



القادم من هنا

كمال السيد

رواية

الله
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
لِبِلْهٖ لِبِلْهٖ لِبِلْهٖ

اسم الكتاب: القادر من هناك - رواية حول الشهيد القائد رضا الغسرة

تأليف: كمال السيد

نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام

الطبعة الأولى: فبراير ٢٠٢٢ م - رجب ١٤٤٣ هـ

البريد الإلكتروني: Mediaalwafa@gmail.com

دار الوفاء للثقافة والإعلام - البحرين



الموقع الرسمي

٠٠٩٨٩١٦٤٤٧٥٥٦٩

@daralwaffa

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وللعنة الدائمة
المؤبد على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

يقول الإمام الخامنئي دام ظله: «المحافظة على ذكرى الشهداء اليوم هي مسؤولية وواجب. لذلك، يجب علينا أن نسعى في بيان سيرة الشهداء، وخصائص حياتهم، ونوعية سلوكهم في الحياة. إن روحية الإنسان، وخصائص حياته، و الماضي، ومبانيه الفكرية والعقائدية، هي قضايا في غاية الأهمية».

في كل مفصلٍ تاريجي يخرج من رحم الأرض الحرة أبطال .. يُكتبُ التاريخُ
بحبر دمائهم .. وتستقي الأمة فيض عطائهم .. لترتوي من تضحياتهم عزة .

٢٩ عاماً فقط اختُزلَت فيها مسيرة القائد الكبير .. الشهيد رضا الغسرة .. مسيرة مليئة بالشجاعة الإيمانية والعناد في الله والتضحيات والعذابات والعشق لله والشوق للقاءه .. ٢٩ عاماً قدم فيها الشهيد انموذجاً للتفاني والعطاء والمثابرة لنيل الشهادة في سبيل الله، ليجالها في نهاية المطاف مضرجاً بدمائه بين السماء والبحر.

تزامناً مع الذكرى الخامسة لشهادة الشهيد القائد رضا الغسرة ورفاقه، تقدم دار الوفاء للثقافة والإعلام رواية القائد من هناك لتعرف الأمة على مسيرة الشهيد القائد رضا الغسرة، حيث يسردتها الكاتب الأديب «كمال السيد» بصورة أدبية مشوقة يستعرض فيها تفاصيل من حياة الشهيد القائد رضا الغسرة وتفاصيل عملية التحرير البطولية «سيوف الثأر» وتفاصيل اللحظات الأخيرة من الشهادة.

في الختام، نسأل الله الرحمة للشهداء والفرج عن الأحبة الأسرى بحق محمد وآل محمد.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

هناك ..

رأيت الحقيقة ..

مقطوعة الرأس فوق رمح طويل ..

مقطعة الأوصال فوق الرمال ..

مكبلة بالسلسل والأغلال ..

رأيت الحقيقة ..

«فليصدق رائد أهله.. ول يكن من أبناء الآخرة.. فإنه منها قدِم ..
وإليها ينقلب»

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

«من هناك جئنا.. من الأعلى.. وإلى هناك نعود.. نحن من هناك..
لسنا من هنا»

جلال الدين مولانا

تُؤلِّف رواية «القادم من هناك» و«الخارجون من الماء» عملاً أدبياً متداخلاً ومتكملاً يوثق ويصف بأمانة ما يجري من وقائع صادمة على أرض البحرين.. هذه الأرض التي استحالت ومنذ ١٤ من شباط-فبراير ٢٠١١ إلى كربلاء ثانية..

والقصة لا زالت مستمرة..

الإهداء

إلى أم الشهيد الباسل رضا الغسرة..

المرأة الولود الصابرة..

إلى من أنجبت وقدمت للتاريخ والأجيال أسطورة البحرين الخالدة..

كمال السيد

المدينة المنورة ٢٨ رجب ٦٠ هـ ٦٥٥٣ م

في يوم السبت قافلة الإمام الحسين التي تشمل على أهل بيته وأسرته تغادر المدينة المنورة ليلاً صوب مكة المكرمة .. وعندما استوت القافلة على الطريق العام تلا الإمام عليه السلام الآية الكريمة: «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَرْقَبُ قَالَ رَبِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^(١).

مكة المكرمة ٨ ذي الحجة ٦٠ هـ ٦٨٠ سبتمبر م

في يوم الثلاثاء الثامن من ذي الحجة عزم الإمام الحسين على مغادرة مكة صوب الأراضي العراقية .. وكان الإمام عليه السلام قد ألقى كلمة جاء فيها:

«خط الموت على ولد آدم مخطط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأنني بأوصالي تقطعها عسلان الفلووات بين النواويس وكربلاء، لا محيس عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور

١. القصص: ٢١

- القادر من هناك -

الصابرين».

القاقة تتجه نحو «التعيم» على بُعد ستة كيلومترات عن مكة التاريخية ومنها إلى «الصفاح» وإلى منطقة «الهاجر» في أعلى صحارى «نجد» الأرض التي يطلع منها «قرن الشيطان»..

سجن جو الرهيب فجر الأحد الأول من كانون الثاني-يناير ٢٠١٧

بيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ إِنَّصِرِ اللَّهَ إِنَّصِرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْفِي اللَّهُ وَعْدُهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

بإيمان المتوكلين وبتصور مليئة بالشأر مقبلون على عملية «سيوف الشأن» بنداء الصديقة المظلومة يا فاطمة الزهراء ثاراً لشهادة القطيف والبحرين وعلى رأسهم شيخ الشهداء المجاهد آية الله نمر باقر النمر.

أدى الثوار الذين اغتسلوا غسل الشهادة صلاة الفجر مع ارتفاع النداء
الخالد: الله أكبر! الله أكبر!

كانوا عشرة شبان بواسل بقيادة شاب في التاسعة والعشرين من
العمر.. وهكذا بدأت ساعة الصفر..

الظلمات تغمر السجن الرهيب ما خلا أضواء الكشافات الساطعة التي
تشق الضباب الكثيف..

انبثت النداء من أعماق القائد الباسل:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- يا فاطمة الزهراء

واندلع أزيز الرصاص ليحطم رهبة الـ(جو) بعد دقائق من مطلع
الفجر.. فجر الحرية..

فجر الخميس ٩ شباط - فبراير ٢٠١٧ م

غادر الشباب الشقة السكنية في حدود الخامسة فجراً.. وكانوا قد
أحيوا ليلتهم بذكر الله.. أدوا صلاة الليل وقرؤوا من أعماق قلوبهم زيارة
«عاشراء»: إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم!
وكانوا قبل ذلك قد اغتسلوا غسل الشهادة..

انطلقت السيارة إلى شواطئ «جزيرة سترة».. فهناك «طراد» ينتظر
وصول المهاجرين.. سوف يبحرون على متن «قارب الحرية» إلى الأرض
التي تشرق منها الشمس.. وانطلق القارب يشق مياه البحرين الهدئة..
اجتاز القارب «الإحداثية» الأولى.. والإحداثية الثانية والإحداثية
الثالثة.. القارب يشق طريقه صوب المياه الإقليمية تلقت قوات خفر
السواحل إشارات أمنية من سفينة بريطانية وسرعان ما حاصرت قوات
خفر السواحل «قارب الحرية» ولم يتتردد المهاجرون إلى الأرض التي
تشرق منها الشمس في الاختيار؛ إما النصر وإما الحرية..

واندلع أزيز الرصاص، وانبعث نداء القائد الخلد:

- يا فاطمة الزهراء! يا فاطمة الزهراء!

وامتزج صدى النداء مع أزيز الرصاص بين السماوات والبحر..

الفصل الأول

يطيب لأبي ياسين أن يجلس في سجادته بعد أداء صلاة الفجر.. يتضمن طلوع الشمس .. يمضي وقت ما بين الطلوعين في قراءة بعض الأذكار. التي يفتحها عادة بدعائه قائلاً:

- إِلَهِي بِالْمَقِيمِينَ هُدَاتِي مِنْ بِنِي هَاشِمٌ
- بِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ أَبِي الْوَحِيِّ أَبِي الْقَاسِمِ
- بِمَنْ صَامَ بِمَنْ صَلَّى بِمَنْ صَدَّقَ بِالْخَاتَمِ
- بِمَنْ آتَرَ بِالْفَرْصِ ثَلَاثًا وَطَوَى صَائِمٌ
- بِمَنْ رُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ بِتَابِلٍ وَالْمَلَأُ عَالِمٌ
- بِحَقِّ الْبُضْعَةِ الْرَّاهِرِاءِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمٌ
- وَبِالْمَسْمُومِ وَالْمَقْتُولِ ظُلْمًا فَالْعَنِ الظَّالِمِ
- وَبِالسَّجَادِ وَالْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ وَالْكَاظِمِ
- وَبِالْمَسْمُومِ فِي طُوسٍ عَلَيٍّ وَأَبْنِيهِ الْعَالَمِ

- القادر من هناك -

- بِحَقِّ الْعَسْكَرِيِّينَ مَعَ الْمُتَنَبَّرِ الْقَائِمْ
- إِجْرَنَا مِنْ لَطْنِ الْتَّيْرَانِ يَا رَحْمَنُ يَا رَاحِمْ
- أَجْرَنَا مِنْ لَطْنِ الْتَّيْرَانِ بَلْ مِنْ شَرِهَا الْحَاطِمْ

كما لو كانت نشيداً مقدساً كان أبو ياسين لا ينفك يردد هذه الكلمات التي تمتد في عمق التاريخ.. تاريخ الرسالات الإلهية.. أحياناً يتلوها بعد أدائه صلاة الغفيلة بين صلاتي العشائين..

كان فجر الخامس عشر من كانون الثاني-يناير ١٩٨٨ للميلاد ندياً وقد تکاثف الضباب..

أبو ياسين من مواليد ١٩٤٣ م وقبل أسبوع استقبل ابنه الخامس الذي حار في تسميته فخطر في باله أن يقصد أحد علماء الدين في «بني جمرة»، فاستخار الله سبحانه وقال:

- أرى أن تسميه «سعيداً» أو «رضا»!

إن أمر هذا الطفل لعجب.. ولد وله إسمان!

اختار أبو ياسين اسم «رضا» تيمناً بلقب الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليهما السلام «علي بن موسى الرضا» عليه السلام..

اسمه «رضا» لكن سيقى اسم «سعيد» يرافقه مدى العمر..

كما تنبت الرياحين في البراري.. نبت هذا الطفل وسيكون ابن هذه الأرض.. يحمل في أعماق كيانه وخلاليه وحنايا قلبه نفساً كبيرة تنتهي إلى المثل العليا.. لتحطم قضبان الاعتبارات القومية والعنصرية والطائفية.. إنه وبكلمة واحدة قادم من هناك.. لكن ما بنا نستعجل حوادث الزمن

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

ونحن ما نزال في مطلع حزيران-يونيو ١٩٨٩ للميلاد انبعث بكاء طفولي من مهد صغير نظرت أم فيصل التي ما تزال مستغرقة ببعض الأذكار.. نظرت إلى طفلها الذي ناهز السنة وخمسة أشهر بعدين فيهما حزن.. ارتسم في ذهنها اسمان «رضا» و«سعيد» فابتسمت على الرغم منها.. لقد أنجبت قبله أربعة بنين وكل منهم جاء باسمه ابنها البكر فيصل.. وإلى محمود الذي سبق «رضا» بعام واحد فقط كل منهم له اسم إلا طفلها الخامس.. لا أحد يعرف ما الذي رأه عالم الدين في منطقتهم وهو يفتح المصحف الشريف ثم يقول لأبي ياسين: سمه «سعيد» أو «رضا».

ولقد كان يطيب لبعض أشقائه وشقيقاته مناداته بـ«سعيد».

ولكن ما بال «أم فيصل» تنظر إلى رضيعها بحزن وأسى؟ كيف يتذكر هذا الصبي أمره بهذه الكف المشوهة؟!

كان الطفل قد رفع يده اليمنى.. وراح يحرك أصابع كفه الأربعة.. ما بين السبابة والخنصر أصبعان قصيران.. حسرت عن طفلها الغطاء وظهرت كفه اليسرى بأصابعها الخمسة..

توجهت إلى الله بالدعاء أن يختم ولدتها بالسعادة والرضوان كانت تتأمل كفيه الصغيرتين.. كما لو أنها تقول في نفسها: كفه اليمنى تذكرني بالسيدة فاطمة أم البنين.. وبنيها الأربعه وكفه اليسرى تذكرني بالسيدة فاطمة الزهراء وبالخمسة أصحاب الكفاء..

بدا ذلك الصباح كثيئاً في عيني أبي ياسين دون أن يعرف لذلك سبباً، حتى أنه عزف عن فكرة الذهاب إلى «فداك»..

فداك ليست مزرعة وإنما هي مؤسسة صغيرة للنقليات الثقيلة أسسها

- القادر من هناك -

حديثاً.. ولاه للسيدة فاطمة الزهراء دفعه إلى انتخاب هذا الاسم الفريد..

ما تزال «فدى» رمزاً للوطن الإسلامي المقهور والحق المغتصب ! ما تزال رمزاً للصراع الأبدى بين «قوة الشرعية» و«شرعية القوة» ..

إحساس بالضيق لم يتبدد حتى عندما جلس عند طفله الرضيع ! وقعت عيناه على الكف الصغيرة المشوهة وقرر في داخله أن يرعى ابنه الصغير رعاية خاصة تعوضه عن هذا التشوه .. سوف يصطحبه معه في أسفاره التجارية ليقف على قدميه منذ نعومة أظفاره ..

تساءل في نفسه عن سر حزنه الغامض لكن دون جدوى ..

جلس في زاوية «الديوان» وحيداً وراح يطوف من خلال المذيع الصغير على إذاعات الدنيا ..

توقف عند إذاعة تبث تلاوة حزينة لآيات القرآن الكريم؛ وتلا ذلك صوت موسيقى تقطير حزناً عميقاً.. كان الوقت ضحىً عندما جاء صوت المذيع:

إنا لِهُ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُون.. الرُّوحُ الْعَظِيمُ لِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَقَائِدِ
الْأَحْرَارِ فِي الْعَالَمِ يَلْتَحِقُ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى! ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ
الْمُطَمَّنَةُ ﴾٢٧﴿ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾٢٨﴿ فَادْخُلِي فِي عِبْدِي
وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(١).

نزل الخبر كالصاعقة وبقي مشدوهاً لدقائق قبل أن يجهش بالبكاء ..

١. الفجر: ٢٧-٣٠

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

ثم جاء صوت المذيع يقرأ جانباً من وصية الراحل السيد روح الله الموسوي الخميني:

أستأذنكم أيها الأخوات والإخوة لأسافر نحو مقري الأبدي بقلب هادئ، وفؤاد مطمئن وروح فرحة وضمير آمل بفضل الله، واسألكم بإلحاح الدعاء بالخير، كما أسأل الله الرحمن الرحيم أن يقبل عذري عن قصوري وتقصيري، وأأمل من الشعب أن يقبل عذرني لما قصرت أو كنت قاصراً فيه، وأن ينطلق إلى الأمم بقدرة وإرادة وتصميم

وظهر أنه في الساعة العاشرة والثلث من الليلة الفائتة أغمض الإمام الخميني عينيه ويخرج الروح العظيم إلى السماوات وفي صباح اليوم الرابع من حزيران-يونيو تم الإعلان عن رحيل الإمام روح الله الموسوي الخميني..

وتدفقت الملايين إلى الشوارع وقد اجتاحتها شعور مرير بالفجيعة واليتم..

انتقلت عيناه المليئتان بالدموع إلى الجدار حيث تستقر صورة كبيرة للإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه وإلى جانبها صور بعض العلماء.. في قلبه حب عميق للإمام الراحل، ربما لأن ذكري ولادة الإمام تفترن بذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء وهو ابن بنت رسول الله ﷺ.. أدرك أبو ياسين سرّ إحساسه بالضيق.. صباح هذا اليوم الحزين ترحم كثيراً وبكي كثيراً.. وأقام في اليوم التالي مجلس العزاء وارتدى السواد وارتدى أبناءه السواد احتراماً للأب المفجوع!

- القادر من هناك -

وتُمْرِ الأَيَّامُ وَالشَّهُورُ وَالْأَعْوَامُ .. وَ«رَضَا» أَوْ «سَعِيدٌ» يَنْمُو وَيَكْبُرُ كَمَا تَنْمُو النَّبَتَةُ الْبَرِّيَّةُ .. وَنَشَأَ فِي أَجْوَاءِ تَسْوِدُهَا الرُّوحُ الْدِينِيَّةُ، حِيثُ مَجَالِسُ الذِّكْرِ تَعْقُدُ بِاسْتِمْرَارٍ .. فَإِذَا حَلَّ شَهْرُ مُحَرَّمٍ الْحَرَامُ سَادَ الْحَزَنُ مَظَاهِرَ الْبَيْتِ وَعَقَدَتْ مَجَالِسُ الْعَزَاءِ الْحَسِينِيِّ ..

ولكي يقف رضا على قدميه كان والده يصحبه في أسفاره ورحلاته التجارية.. واتجه رضا مبكراً إلى تعلم الميكانيك، فكان يلازم والده في السفر حيث كان يتشرّب الولاء لأهل بيته رسول الله ﷺ إلى جانب تعلمه أصول ومبادئ الميكانيك.. أحياناً يساعد أبوه في تصليح شاحنته وقد أفاده ذلك إلى أن يتشرّب مهنة تصليح الشاحنات.. فبغ في مهنته ما أثار إعجاب زملاء والده.. وكما يتدفق النبع فياضاً بالمياه الصافية كان نبع من الحب والولاء لأهل بيته رسول الله ﷺ يتدفق في قلبه الذي ينبض بحب الناس الطيبين.. عجيب أمر هذا الفتى نشا عصامياً نما بسرعة ونضج روحيًا في مرحلة مبكرة، حتى مرحلة المراهقة.. اتجه فيها إلى عمق التاريخ ليلت俣 مع أعظم المآسي الإنسانية في تاريخ البشرية التي جرت فصولها على شاطئ الفرات في أرض كربلاء..

منذ طفولته كان دائم الحضور في المجالس الأسبوعية التي تقام في المآتم وفي المناسبات المختلفة لأئمة أهل البيت وما عاناه المعصومون من محن، فكان يتشرّب القصائد التي تلقى في العديد من المناسبات فتبليورت في وجوده شخصية «الرادود» .. وما تزال أسرته تحتفظ بتسجيل صوتي طفولي شجي يتحدث عن محن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ومعاناته الطويلة في سجن «المطبق» الرهيب تمت الأرض .. مثقلًا بالقيود والأغلال.. لا يميز بين الليل والنهر وفي الوقت الذي كان أترابه

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

يمضون أوقاتهم في اللهو واللعب والمرح .. كان رضا بصوته الطفولي الشجي يشدو بقصيدة تتحدث عن محنـة الإمام العذب في قعر السجون !

- يا قلب ذوب.. ويا دمع عيني تفجّر
للي قضى بسجن الرجس قلبه مفظّط
ما شاف بالدنيا ولا ساعة هنية
سرداب مظلوم جرع كاسات المنية
بالسجن ما يعرف نهار من العشية

وإنها لمن أسرار الخلق أن تتشكل شخصية الإنسان.. بين روح وعقل وأخلاق.. فإذا أنت في أسرة وشجرة واحدة.. أب واحد وأم واحدة.. وأبناء متواترون مشاربهم وتعددت توجهاتهم.. فإذا بمقولة «الإنسان ابن البيئة» تهتز.

ترى كيف تنسى لصبي أن يخترق القرون المتممادية من الزمن ويعبّر
المياه والفلووات ليرحل بضميره ووجданه إلى سجن تحت الأرض في
قلب بغداد سنة ١٨٦ هـ. فيلتجم مع إنسان سجين منذ سنين.. ويصغي
إلى كلماته وهو يدعوه الله عز وجل قائلاً:

- يا مخلص الشجر من بين ماء وطين!
يا مخلص الجنين من بين مشيمة ورحم!
خلصني من سجن هارون!

- القادر من هناك -

ويُستجاب الدعاء؛ فكان استشهاده يوم الخلاص والحرية!
ترى لماذا يهفو قلب هذا الفتى إلى سجين بغداد؟! لماذا هذا
التعلق؟!

يُقال إن القلب الطاهر يعرف طريقه كالنهر. ثمة بوصلة في أعماقه
تحدد له مساره في دروب الحياة.. نشأ «رضا» واشتد عوده.. ونما في
فؤاد حب «محمد وأل محمد».. وسيكون هذا الحب العظيم نوراً ساطعاً
يضيء له الطريق..

كما النحلة كان رضا يعمل في مختلف المجالات وكان يجني ثمار
عمله وكده.. في تصليح الشاحنات والباصات والسيارات والدراجات
النارية كما عمل في تربية المواشي.. واستطاع أن يشتري مزرعة..
ويمتلك «حوطة».. أصبحت ملتقى للكثيرين من أصحاب الحرفة.. على
تعدد مشاربهم، فاستثمر ذلك في تأسيس «هيئة حسينية» اطلق عليها
اسماً مدهشاً: «هيئة مجانيين الحسين»..

لماذا هذا الاسم؟! يجمع تحت رايته شباباً من «بني جمرة»؟!
وإنك لتجد جذوراً لهذا العنوان هناك..

أجل هناك على شواطئ نهر الفرات في أرض الطفوف.. أرض كربلاء
وقد اصطف رجال صدقوا تحت راية آخر الأسباط في التاريخ البشري..
كان عددهم اثنان وسبعون.. وقفوا بوجه ثلاثين ألف ذئب بشري وكانوا
أمام خيارين..

الحياة حياة الذل والخنوع أو الموت بكرامة! ولم يتربدوا في

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الاختيار..

ودوّت في فضاء كربلاء كلمات هتف بها صوت العدالة والإنسانية:

«الموت في حياتكم مقهورين.. والحياة في موتكم قاهرين».

وها هو نجله العظيم يهتف:

«هيئات منا الذلة»!

«إنني لا أرى الموت إلا سعادة؛ والحياة مع الظالمين إلا برمًا».

من المؤكد أن وجدان «رضا» قد التحتم بتلك المشاهد المزلزلة ليوم عاشوراء.. أطول يوم في تاريخ الإنسان: «ونظر الحسين إلى السماء وقال لأنصاره: يا كرام! هذه الجنة قد فتحت أبوابها واتصلت أنوارها وأينعت ثمارها.. وهذا رسول الله والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله.. يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم.. فحاموا عن دين الله! ودين نبيه! وذبوا عن حرم الرسول..

وجاء جواب الأنصار: نفوسنا لنفسك الفداء ودماؤنا لدمك البقاء»

وانبعث من أعماق «رضا» صوت خالد:

- ليك يا حسين!

هو ذات الصوت الذي ردته الأجيال عبر القرون.. وتوهج مشهد
كربياني في وجدان «رضا»

«تقديم عابس بن أبي شبيب الشакري ليقف أمام القائد العظيم قائلاً:

- ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليٍّ منك ولو

- القادر من هناك -

قدرت أن أدفع الضيم عنك بشيء أعز على من نفسي لفعلت!

السلام عليك! أشهد أنني على هداك وهدى أبيك .

وتقدم نحو ثلاثين ألف ذئب بشري شاهراً سيفه وعلى جبينه الاشم ضربة سيف ونادي: ألا رجل؟!

فلم يخرج لمواجهته أحد، لقد كانوا جميعاً أشباء رجال، صرخ القائد الأموي الدموي:

- أرضخوه بالحجارة

هناك ألقى درعه وخوذته واستعد لشن الهجوم الأخير.. سمع صوتاً من أحد رفاقه:

- أجننت يا عابس؟! كيف تلقي درعك؟!

أجاب بصوت عال:

- أجل! حب الحسين أجنني!

ما تزال الأمواج الصوتية ترن في سمع الأجيال، ولقد سمع «رضا» الكلمات بوضوح ونفذت في قلبه فإذا به يقرر تأسيس «هيئة حسينية» تحت اسم فريد: «هيئة مجانين الحسين»، من المؤكد أن «رضا» قادم من هناك.. أجل قادم من هناك..

وتدور الأيام ويمضي نهر الزمن.. وينمو «رضا» كما تنموا الشجيرات في البراري.. رضا ابن هذه الأرض.. من ملح هذه الأرض.. جزيرة صغيرة في معايير الجغرافيا لكنها تقاد تختزل التاريخ..

وعجيب لأمر هذا الفتى يعيش هموماً هي أكبر من سنه وعمره..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

هلرأيت طالبًا في الثانوية متفوقًا في دراسته وهو مع ذلك يكدر في عمله بل في أعماله!

ما إن يعود من المدرسة في نهاية الأسبوع حتى يقود شاحنته متوجهاً صوب «قطر» فيعود في وقت متأخر، وفي الصباح يذهب إلى مدرسته وربما عاد من سفره صباحاً فيتجه مباشرةً إلى المدرسة حتى أنه لا يجد الفرصة للتغيير ملابسه..

يحتفظ أساتذته المقربون في قسم السيارات في مدرسة «جدهفص» بذكريات طيبة عنه وظلّوا يتبعون أخباره بعد تخرجه من الثانوية.. فكانوا يهيبون بطلبيتهم من منطقته قائلين: «صيروا مثل رضا!»

رضا تخرج من مدرسة الحياة مبكراً.. مبكراً جدًا.. شاء القدر أن يولد في «زمن العاصفة».. لهذاوعي وهو ما يزال في نعومة أظفاره محنّة أهله الطيبين..

قاد في أيام المراهقة الحركة الطلابية في مدرسته في ظروف صعبة شهدت ذروة الحراك السياسي والمطابقي في ٢٠٠٦-٢٠٠٧ في أعقاب تسرب ما عرف بـ«تقرير البندر» الأمني الذي فضح توجهات النظام السياسي الطائفية وتهميشه للشيعة سكان البلد الأصليين وتجنيس الغرباء..

وهكذا كانت الحوادث تصقل شخصية «رضا» وتكتشف عن معدنها الأصيل.. شخصية ابن هذه الأرض السمراء.. التي قدّر لها أن تولد في مطلع عام ١٩٨٨ للميلاد.. لظهور قوية مؤثرة في الأوساط الشبابية في مناطق «شارع البديع» لتنتشر في مناطق أخرى من الوطن المقهور.

الفصل الثاني

يقود شاحنته عائداً إلى الديار، كان ذلك في تشرين الأول - أكتوبر ٢٠٠٩ للميلاد، يصغي إلى إحدى الإذاعات العالمية .. تقرير يتحدث عما يجري في بلاده .. آلمه كثيراً توصيف بلده بـ«الحديقة الخلفية» لمملكة آل سعود ..

تحدث التقرير عن الظروف التاريخية التي ظهرت فيها الحركات الاحتجاجية والإصلاحية في البحرين على مدى الثمانينات .. الشاب الذي بلغ الحادية والعشرين والذي يقود شاحنته خلف رفاقه في شاحنة أخرى يصغي إلى تقرير حول البحرين ومخاضات الحراك السياسي الذي تزامنت ذروته مع ميلاده ..

- قابلت السلطات الحراك المطابي بالحوار أحياناً والقمع أحياناً أخرى ..

في ١٩٩٢ تزايدت وتيرة المطالبة بإعادة الحياة النيابية وإعادة العمل بدستور ١٩٧٣ .. وتصاعدت الاحتجاجات منذ عام ١٩٩٤ وحتى

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

عام ١٩٩٩.. حيث تسلم حمد بن عيسى آل خليفة للسلطة في البلاد.. وإطلاقه الوعود المعسولة في برنامج إصلاحي شامل تضمن الإفراج عن المعتقلين والسماح بتأسيس الجمعيات السياسية..

أطلق الملك الجديد مشروعه الذي عرف بـ«ميثاق العمل الوطني» من أجل إجراء التعديلات على دستور ١٩٧٣م والتي طالبت بها قوى المعارضة وشرائح من أبناء الشعب لضمان حقوقهم وحرياتهم، وعندما تم الاستفتاء على «الميثاق» في ١٤ شباط-فبراير ٢٠٠٢ جاءت النتائج بأغلبية ساحقة وكانت النسبة تحديداً ٩٨,٤٪، وأعقب ذلك صدوره الدستوري الجديد الذي تمخض عن «الميثاق» إلا أنه جاءأسوء من الدستور القديم، ومنذ ذلك التاريخ «٢٠٠٢» وإلى يومنا هذا، يناضل الشعب البحريني من أجل الحصول على حقوقه المسلوبة من فئة مسلطة تسيطر على جميع مقدرات البلاد وقد جردت الشعب الأعزل من كل حقوقه السياسية..

شهد عام ٢٠٠٤م عدداً من التطورات السياسية والاحتجاجية، كشفت عن مرحلة جديدة للصراع بين الحكم الخليفي والمعارضة..

قامت الحكومة بحل «مركز البحرين لحقوق الإنسان» واعتقال رئيسه «عبدالهادي الخواجة» إثر قيام المركز بعقد سلسلة من الندوات.. أماتت اللثام عن الظلم الذي يمارسه آل خليفة بحق الشعب البحريني وفي الطليعة «مشكلة التجنيس السياسي» من أجل تغيير الواقع demografique للبلاد! وتحويل الأكثريّة الشيعيّة الساحقة إلى أقلية!

إلى جانب استقدام العمالة الأجنبية وتهميشه وإقصاء أبناء البلد

- القادر من هناك -

عن الوظائف، ومعاملة المجنسيين الغرباء باعتبارهم مواطنين أصليين، بينما تتم معاملة المواطنين الحقيقيين من المكون الشيعي على أنهم مواطنون من الدرجة الرابعة !!

في ذلك الغروب الخريفي الحزين تجمعت في عيني رضا دموع الحزن والأسى وسرى في عروقه غضب مقدس..

انتبه إلى اقترباه من نقطة التفتيش.. اجتازت شاحنة رفاقه نقطة التفتيش.. وأشار الشرطي إليه بالتوقف والترجل.. ربما لفت نظره عمره..

ترجل رضا وتقدم نحو الشرطي بقدمين ثابتتين وقلب شجاع.. طلب الشرطي أن ييزر رخصة القيادة..

ابتسם رضا وهو يخبر الشرطي أنه لا يملك «رخصة السيادة».. فوجئ الشرطي وبقي ذاهلاً للحظات قبل أن يأمر باقتياده إلى مركز الشرطة..

نظر الضابط إلى رضا بعينين نافذتين وحدس أنه من البحرينيين الشيعة.. كانوا يعرفون أن حكومة البحرين تحرم الشيعة من الوظائف الحكومية فيضطرون إلى العمل في الزراعة والتجارة والأعمال الحرّة؛ سأله الضابط عن مذهبها، فأجاب رضا بلهجة فيها اعتزاز:

- أنا شيعي

نظر الضابط في عينيه وانزلق بصره إلى خيط أخضر يلتف عضده الأيمن ويتساءل عما يرمز إليه هذا الخيط الأخضر، وابتسم رضا وهو يخبرهم أنه يرمز إلى السيدة «أم البنين» زوج الإمام أمير المؤمنين ولوّح له بكفه اليمنى قائلاً: كان لها بنين أربعة استشهدوا في يوم عاشوراء..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- قال الضابط: أتدرى أن عقوبتك السجن؟! وقد لا ترى بلدك لشهور؟
كان رضا يبتسم بطريقة فيها حالة من الاعتذار.
- قال الضابط: سنفرج عنك، شرط أن تخلع هذا الخيط عن عضدك!
تصور الضابط أن هذا الشاب سيعدم على الفور إلى حلّ الخيط..
ففي ذلك حلّ لمشكلته وورطته.. فوجئ الضابط بالجواب:
- ارفض بشدة!! حتى لو كلفني ذلك السجن في الغربة!
 - لماذا؟!
 - لأنّه يمس عقيدتي.. ولن أتنازل عنه بأي شكلٍ من الأشكال..
- قال الضابط:
- لكنه مجرد خيط لا قيمة له!
 - أجاب رضا بإباء شيء:
 - إذا تنازلت عن هذا الخيط فسأنازل عما هو أكبر وأكبر فيما بعد..
- فوجئ الضابط بهذا الموقف الشجاع؛ فابتسم إعجاباً على الرغم منه..
- أشار إلى الشرطي الواقف قريباً بأن يفرجوا عنه.. كان رفاق رضا ينتظرون في أول محطة بعد نقطة التفتيش.. وقد رضا شاحنته ليعبر نقطة التفتيش، وكان رفاقه يتطلعون إلى الطريق العام.. وقبل أن يشعروا باليأس تراءت لهم عن بعد شاحنة رضا التي كانت تقترب شيئاً

- القادر من هناك -

فشيئاً.. شعروا بمزيج من الدهشة والفرح..

ترجّل رضا وأقبل على رفاقه بابتسامة عريضة وقبل أن يسألوه قال لهم وهو يشير بأصبعه إلى الخيط الأخضر:

- أخرجتني أم البنين ببركة هذا الخيط

عرف عن «رضا» إعراضه عن الاستماع والإصغاء إلى الأغاني، وفي رأيه أن الغناء يخدر الروح وسمع مرّة يقول:

- إن أقل ما يفعله استماع الغناء أنه يؤدي إلى حرمان الإنسان من أداء صلاة الصبح في أول وقتها..

قرية المحامير، مساء الجمعة ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٩

توجه رضا مع بعض رفاقه إلى قرية المحامير وتحديداً «مأتم سيد الشهداء» وكان قد تم الإعلان عن كلمة سيلقيها الأستاذ «عبدالوهاب حسين» المعلم الذي دخل الوجдан الشيعي بقوّة، صوتاً معبراً عن معاناة ومحنة الإنسان الشيعي في عموم البحرين..

كان رضا ورفاقه في طليعة الوافدين احتفاءً بذكرى ميلاد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام..

كان المعلم هادئاً وقوراً وهو يفتح كلمته مستعيناً بالله السميع العليم من شرّ نفسي الأمارة بالسوء ومن شر الشيطان الرجيم..

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صل على محمد وآل محمد..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

اللهم اهدِ قلوبنا لمحمد وآل محمد..
اللهم معهم.. معهم.. لا مع أعدائهم..

لهذه الكلمات في «البحرين» في ظل النظام الخليفي معاني واسعة جداً يعيها الإنسان «البحرياني» جيداً. إنها أوسع من أن تكون ديباجة أو مقدمة.. هذه الكلمات في البحرين تختزل محنـة الإنسان الشيعي الذي سلبـت حقوقـه وامتـهـنـت كرامـته.. إنه يدفع ثمن ولائه لمحمد وآل محمد.. ومن قبل قالت السيدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عـلـيـهـاـ:

- «ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً»

بدأ المعلم الأستاذ عبدالوهاب بتقديم التهاني إلى:

- شفيع ذنوبنا يوم القيمة الحجة بن الحسن العسكري.. وإلى مراجع الأمة وفقـهـائـهاـ وـعـلـمـائـهاـ وإـلـىـ كـافـةـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـالـمـؤـمـنـاتـ.. في مشارق الأرض ومغاربها..

وأشار المعلم إلى أن هـدـفـ أـئـمـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـاـ هو هـدـفـ جـمـيـعـ الـأـنـيـاءـ وـالـأـوـصـيـاءـ أـلـاـ وـهـوـ إـقـامـةـ دـوـلـةـ الـعـدـلـ الإـلـهـيـ الـعـالـمـيـةـ الـتـيـ تـجـسـدـ خـلـافـةـ الـإـنـسـانـ فـيـ الـأـرـضـ: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فـيـ الـأـرـضـ خـلـيـفـةـ»^(١).. هذا هو الهدف الاستراتيجي وإلى جانبه أهداف سعى الأئمة إلى تحقيقها تمـهـيـداـ لـتـحـقـيقـ ذـلـكـ الـهـدـفـ الـكـبـيرـ.

وأشار المعلم إلى ضرورة إثبات حقيقة حديث الثقلين في وجـدانـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ منـ خـلـالـ إـثـبـاتـ خطـأـ الرـأـيـ الـآـخـرـ..

١. البقرة: ٣٠

- القادر من هناك -

وكذلك ضرورة نشر علوم أهل البيت عليهما السلام التي تمثل الإسلام المحمدي الصحيح وتفنيد الأطروحات الأخرى في العقيدة والتشريع ..

كما أشار إلى هدف آخر وهو بناء الكيان المجتمعي الذي يؤمن بقيادة أهل البيت عليهما السلام ..

وكذلك تشخيص القيادة الشرعية للأئمة في عصر الغيبة الكبرى ..

وأشار المعلم والأستاذ إلى ملاحظات مهمة؛ في أن عمل الأئمة من أهل البيت عليهما السلام عمل تراكمي؛ بمعنى أن عمل كل إمام يتصل بعمل الأئمة قبله وعمل الأئمة بعده، فكل إمام سيستأنف مسار الإمام السابق ..

إن الأئمة عليهما السلام اعتمدوا في جميع عملهم على قوة الحق وفوفة الحجة والبرهان؛ إلا أن أعدائهم واجهوهם بقوة السلاح والعنف والإرهاب .. فقطلوا من قتلوا وسجروا وعذبوا، ومارسوا النفي عن الوطن للأئمة وشيعتهم ووطّنوا الأجانب .. إلا أن قوة الحق والحجّة والبرهان قد انتصرت في هذه المعركة على قوة السلاح والعنف والإرهاب ..

حارب النظام الأموي أهل البيت عليهما السلام؛ إلا أنه ذهب وبقي أهل البيت عليهما السلام وجاء النظام العباسي وقد فعل أسوأ مما فعله النظام الأموي، إلا أنه ذهب وبقي مذهب أهل البيت ..

ثم جاء النظام العثماني وفعل في أتباع مدرسة أهل البيت عليهما السلام مثل ما فعل النظامان الأموي والعباسي إلا أنه ذهب وبقيت مدرسة أهل البيت عليهما السلام ..

فكل نظام يعتمد في وجوده على الباطل وقوّة السلاح والعنف

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

والإرهاب يذهب ويبيّن الحق وأصحابه.. طال الزمن أم قصر.. «قليل من الحق يهزم الكثير من الباطل، هذه سنن التاريخ»

وأشار المعلم إلى تصريح رئيس الوزراء التركي «أردوغان»؛ في «وجوب الاعتذار لأهل البيت علیهم السلام» عما لحق بهم من الظلم والأذى على أيدي المسلمين أنفسهم» ووصفه بالخطاب الجريء الجدير بالاحترام!

ثم أشار المعلم إلى أن لكل إمام محنّة أو محن يواجهها، فتحدث عن محنّة الإمام علي بن موسى الرضا علیه السلام؛ واعتبر إسناد ولالية العهد له والتي تجعل منه الرجل الثاني في الدولة محنّة عظيمة.. «لأن الإمام ينظر بعين الله ذي الجلال والإكرام وبعين الحق والعدالة والفضيلة والجمال وليس بعيون الدنيا والمكاسب الدنيوية...»

الأستاذ المعلم لا يتحدث عن موضوع تاريخي صرف، إنه يتحدث عن واقع مرير وعن محنّة التشيع في البحرين..

«وقد جاء فرض ولالية العهد من الخليفة المأمون على الإمام الرضا علیه السلام في ظل:

- نتائج الصراع بين الأمين والمأمون على الخلافة، حيث التصدعات والانقسامات الخطيرة في النظام العباسي.

- وجود التشيع كقوة عقائدية وسياسية معارضة للنظام، وكانت مصدر قلق له.

- وجود الإمام الرضا علیه السلام كقائد عقائدي وسياسي رسالي قوي وفاعل معارض للنظام.

- القادر من هناك -

وقد تصرف المأمون بدهاء عندما واجه رفض الإمام عليه السلام بالفرض..

تحدى الأستاذ المعلم عن أهداف المأمون في احتواء التشيع ودمجه في النظام والقضاء على استقلاليته وعلى دوره المعارض.

وتضليل الرأي العام والإساءة إلى طهارة الإمام الرضا عليهما كقائد رسالي كنتيجة طبيعية للدخول في أي نظام فاسد بدون حصانة كافية؛ فكرية وروحية..

وأشار الأستاذ المعلم إلى نجاح الإمام الرضا عليهما في مواجهة تلك المحنة من خلال التأكيد على أن إمامته إنما هي امتداد لإمامية آبائه الطاهرين، وقد اضطر المأمون إلى الاعتراف حتى أشيع أن المأمون قد تشيع!

كما أن الإمام واصل مسيرته العلمية في نشر علوم أهل البيت، فعلى سبيل المثال كيفية خروجه لصلاة العيد والكشف عن سنة النبي عليهما الحقيقة في أداء شعائر الإسلام الحقيقي.. ما اضطر المأمون إلى إرجاعه قبل أن يصل إلى «الجامع»..

وقد ضاق المأمون ذرعاً بالإمام الرضا عليهما فاغتاله بدس السم ومضى عليهما شهيداً مظلوماً وعرجت روحه الطاهرة إلى بارئها مع السعداء..

أيها الأحبة اكتفي بهذا المقدار واعتذر لكم عن كل خطأ أو تقصير واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كان رضا يتشرّب كل كلمة في هذه الكلمة ويعي محنّة أهل البيت عليهما ومحنة أهله في عموم المناطق التي يسكنها الشيعة بسبب ولائهم لأهل البيت عليهما ..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

سرّ ما في مكّون هذا الشاب العشريني .. سرّ يوجّهه في دروب الحياة ..
سرّ كالبوصلة التي ترشد السفن وهي تجري في مياه البحار ..

في سحر تلك الليلة الخريفية والسماء الكحلية مرصعة بـملايين
النجوم .. ونسائم ندية تهب من ناحية البحر .. نهض «رضا» لقاء
الحبيب ..

نهض رضا في ساعة السحر .. نهض للصلوة .. نهض من أجل العروج
إلى السماوات .. فالصلوة معراج المؤمن ..

السماء المرصعة بـملايين ملايين النجوم كقلوب تنبض بالحب ..
ذهنه المتوقّد يحلّق بعيداً وروحه تسطع بنور قادم من هناك ..
تنعكس الأنوار على مرايا القلب فيشرق الوعي ..

الله وحده الذي يعرف ما يموج في قلب هذا الشاب العشريني ..
شاب يدير ظهره إلى الدنيا ويقبل بوجهه وقلبه وضميره على نور
السماء والأرض ..

أنت وحدك الحق يا رب .. أنت نور عيني وسعادة قلبي .. دعني ألج
ملكون سماواتك .. اسبح بحمدك وأطوف مع النجوم حول عرشك .. أنت
وحدك الحقيقة وما سواك أوهام وأباطيل .. أنت يا رب نبع الحياة وغيرك
سراب يحسبه الظلمان ماء ..

إلهي !

- القادر من هناك -

ماذا فقد من وجدك؟!

وماذا وجد من فقدك؟!

الله وحده الذي يعلم ما يجري في أعماق النفس الإنسانية.. في داخل كل إنسان يكمن بطل مكبل بالسلاسل والأغلال..

الإيمان الوجداني هو وحده الذي يحطم القيود.. وبعیداً عن العيون.. وفي هدأة الأسحار وسکينة الليل.. كان رضا يستحیل إلى راهب.. تتمت شفاته بمناجاة المحبوب ويسبح الفؤاد بحمده.. تلك الليالي شهدت تحطم القيود الصدئة وميلاد القلب الشجاع..

قلب ينبض بالحب الإلهي.. قلب يؤمن بأن الكرامة الإنسانية هبة الله للإنسان.. كما هي الحياة.. وكما أن الانتحار حرام، كذلك الخنوع والتنازل عن الكرامة حرام..

الإنسان المؤمن لا يتنازل عن كرامته.. لأنها هبة الله للإنسان.. و«لا يحق للمؤمن أن يذل نفسه»..

ذهنه المتوقد يسيح في فضاء واسع يأخذه إلى هناك.. يصغي بفؤاده إلى كلمات ما تزال تطوف في السموات..

- أسألك يا رب!

بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وأعمالي عندك مقبولة حتى تكون أعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً وحالياً في خدمتك سرداً!

يا رب!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

قَوْ عَلَى خَدْمَتِكَ جَوَارِحِي وَأَشَدَّ عَلَى الْعَزِيمَةِ جَوَانِحِي ..

يَا سَرِيعَ الرَّضَا!

يَا مِنْ أَسْمَهِ دُوَاءٍ وَذَكْرِهِ شَفَاءٌ وَطَاعَتِهِ غَنِّيٌ.. ارْحَمْ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ
الرَّجَاءِ وَسَلَاحَهِ الْبَكَاءِ! يَا نُورَ الْمُسْتَوْحِشِينَ فِي الظُّلْمِ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِ مُحَمَّدٍ! وَافْعُلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلَهُ

قَبْلَهُ يَسْتَحِمُ فِي الْمَنَاجَاهِ فِي هَدَأَةِ الْلَّيلِ وَسُكْنَيَّةِ السُّحْرِ.. تَتَشَكَّلُ فِي
أَعْمَاقِهِ الْمُضِيَّةِ ثَقَافَةُ الْحُبِّ الْإِلَهِي.. وَيَنْفَلُقُ عَمُودُ الْفَجْرِ وَيَتَنَفَّسُ صَبَحُ
جَدِيدٍ وَيَرْتَفِعُ النَّدَاءُ الْخَالِدُ: إِلَهٌ أَكْبَرُ.. إِلَهٌ أَكْبَرُ.

وَيَكَادُ الْمَرْءُ يَصْغِيُ فِي تَلْكَ الْلَّهَظَاتِ الْحَالِمَةِ إِلَى تَسْبِيحِ الْكَائِنَاتِ ..

كُلُّ شَيْءٍ يَسْبِحُ بِحَمْدِكَ يَا بَارِيِ الْعَالَمِينَ ..

كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَسِلُمٌ لِإِرَادَتِكَ ..

تَبَارِكْ أَسْمَكَ يَا إِلَهِي!

أَيْهَا الْمُوْجُودُ مِنْذُ صَبَحَ الْأَزْلَ إِلَى لَيلِ الْأَبْدِ

سَرِّ ما فِي قَلْبِ ذَلِكَ الشَّابِ الْعَشْرِينِيِّ .. سَرِّ يَنْتَمِي إِلَى أَسْرَارِ الْوِجُودِ ..
سَرِّ فِي قَلْبِ يَتَلَقَّى الإِشْرَاقَ وَالْوَعْيِ .. بَعْدَ أَنْ مَسَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ وَنَفَذَ فِي
دَاخِلِهِ نُورَ السَّمَاوَاتِ ..

لَا نَعْرِفُ مَنِ أَصْبَحَتْ زِيَارَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءِ جَزَءًَ
مِنْ يَوْمِيَاتِهِ .. وَمَتَى وَعَى ضَمِيرِهِ أَنْ كُلُّ أَرْضِ كَرْبَلَاءِ وَكُلُّ يَوْمِ عَاشُورَاءِ ..

فِي كُلِّ يَوْمٍ وَبَيْنِ الطَّلَوِيْنِ؛ طَلَوْعُ الْفَجْرِ وَطَلَوْعُ الشَّمْسِ كَانَ رَضَا

- القادر من هناك -

يتوجه بقلبه وكيانه إلى أرض كربلاء.. ويقرأ بحزن ولوعة زيارة عاشوراء:

- السلام عليك يا بن رسول الله! السلام عليك يا ثأر الله!

- إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم!

- السلام عليك يا أبا عبدالله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك!

- اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود وثبت لي قدم صدقٍ
عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون
الحسين عليه السلام!

تتجمع في عينيه غيوم ممطرة.. وتتدفق في أعماقه لوعة الحزن
والأسى.. وقد دوّت في ضميره نداءات الحسين: هل من ناصرٍ ينصرني!
وتمتزج أصوات الكلمات مع صهيل «ذو الجناح» وقعقة السيف
والرماح وعواء الذئاب البشرية!

وينبئ في أعماقه نداء القلب الشجاع: ليك يا حسين!

وتتجسس الدموع من عينيه.. دموع الحزن الكربلائي.. دموع من أجل
الشهيد.. شهيد الإنسانية جموعه.. الحسين نشيد الملايين.. على مرّ
قوافل الأجيال..

الحزن الحسيني حزن فريد.. إنه يغمر القلب بالسكينة والطمأنينة
والسلام..

الحزن الحسيني.. هو حزن الروح الإنسانية.. حزن إنساني فريد..
حزن سماوي يسهم في بناء الإنسان والمجتمع والحياة..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

ومن هنا نفهم سرّ تعلق هذا الشاب العشريني بمحالس العزاء
الحسيني..

محالس العزاء الحسيني سلوك عاطفي يموج بالمشاعر والعواطف
والإحساسات .. وهو في نفس الوقت سلوك يتسم بالوعي العميق في
إحياء ذكرى رجل عظيم ضحي بحياته وحياة أبنائه وأخواته وأنصاره من
أجل بث روح المواجهة ضد الظلم والقهر والاضطهاد ..

لا ندري هل سمع رضا كلمة الإمام الخميني وقوله: «إن أية عقيدة لا
تنهض على البكاء وتمجيد دماء الفداء لن يكتب لها البقاء»، «إن البكاء
في محالس العزاء على سيد الشهداء هو من حفظ نهضة عاشوراء.. إن
الأعداء يخافون من هذه الدموع ويخافون من هذا البكاء.. لأن البكاء
على المظلوم صرخة بوجه الظالمين»

إن ثقافة عاشوراء هي ثقافة الحب الإلهي في مواجهة ثقافة حب
الدنيا وتمجيد الطغاة..

ثقافة عاشوراء هي من وراء ميلاد القلب الشجاع.. وميلاد أسطورة
البحرين «رضا الغسرة» رمز المقاومة الباسلة والاسم الكبير في هذه
الجزيرة الصغيرة.. ولسوف يسطع اسمه في ضمير الأجيال.. لسبب واحد
فقط.. لأنه قادم من هناك ..

أحاول الاقتراب منه.. قراءة ما في عينيه واستكشاف شخصيته .. في
أبعادها الثلاثة .. بعدها الروحي وما يشمل عليه من طاقة روحية

- القادر من هناك -

تكونت من خلال صلاة الليل .. والمواظبة على قراءة الأدعية والأذكار ..
 إن خشية الله أثرت طاقته الروحية وصنعت منه إنساناً قوياً في حياته ..
 ولقد سمع مرّة يقول:

- لا يكون الإنسان ليثاً في النهار ومعترك الصراع إلا إذا كان راهباً
 في الليل

لهاذا كان رضا مواطباً على أداء صلاة الليل .. ينبوغاً يتدفق بالوحدةانية
للله سبحانه وحده .. سبحانهك يا فرد تعاليت يا وتر.. الله الأحد الصمد ..
والبعد الأخلاقي الذي أثري طاقته الأخلاقية من خلال تواصله مع
رفاقه ومعارفه الذين أحبوه لأدبه وتواضعه وطبيته .. تشرب في أعماقه
دعاء «مكارم الأخلاق» فكان منهجه في حياته اليومية ..

وتجلّي البعد العقلي في ذهنه المتوقّد ذكاءً ونظراته النافذة، وتفكيره
المنظم ومحاسباته الدقيقة ..

ولقد كشفت الأيام عن مكنون في الأعماق ينعم بحالة من السلام
بالرغم من صخب الحوادث ..

يقال إن سرعة الرياح في قلب الإعصار تبلغ الصفر.. هذا ما يمكن
التعبير عنه وتوصيفه ..

رضا الغسرة سيظهر على مسرح الحوادث .. شاباً بأسلاً شجاع القلب
قوي الإرادة .. يستمد عزمه من إيمان عميق بالله الواحد الأحد والنبي
محمد وآل محمد ﷺ .. فكأنه قادم من هناك .. قبساً من تلك الشخصوص ..
التي انطوت على فطرة هي مستودع السرّ الإلهي .. بما يميز آدمية الإنسان

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

عن سائر الكائنات .. وعلى قلب نابض هو مركز العاطفة الإنسانية والجزء الذي يتلقى الإشراق والوعي .. وعلى ضمير يمثل القانون الأخلاقي الذي أودعه الله في أعماق البشر.. وعلى عقل هو مركز المحاسبات المنطقية ودائرة التمييز بين الخطأ والصواب والقبح والجمال وعلى إرادة تعبر عن حرية الإنسان في انتخاب طريق الحياة وعن مسؤوليته وعلى أهواء وغرائز متحتمدة يتعين على الإنسان ضبطها وتوجيهها بما يحقق آدمية الإنسان وتساميه عن البهيمية ..

الفصل الثالث

شتاء ٢٠١٠

الضباب المتكاثف يخيّم على الأجواء، خاصةً في المناطق الساحلية وكان الطبيعة تعبر عن أجواء التوتر التي تسود البلاد منذ أن أمسك «جهاز الأمن الوطني» بزمام الحكم في هذه الجزيرة المقهورة.. لقد بددت شمس الحقيقة؛ الضباب وأظهرت أكذوبة «الميثاق» ثم قضى تقرير «البندر» على كل أمل في الإصلاح.. السلطات تنظر إلى ما يجري بعيون «أمنية» و«أمن الدولة» يتعامل مع «المعارضة» على أنه «ملف أمري».. سقطت الأقنعة عن وجوه «آل خليفة» وظهرت صورة النظام الكالحة.. نظام طائفي سيشن حرّيًا مدمرة ضد المجتمع ويهدد هوية البحرين؛ إن بدايات عام ٢٠١٠ لا تبشر بخير.. بل إنها تنذر بالخطر..

٢١ كانون الثاني-يناير ٢٠١٠ مدينة عيسى

في مساء يوم الخميس ألقى الأستاذ المعلم عبدالوهاب حسين كلمة

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

بمناسبة استشهاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في مأتم مدينة عيسى:
على عادته استعاد المعلم الذي سيصبح بعد عام رمزاً للثورة
والمقاومة من شرّ النفس الأمارة بالسوء ومن الشيطان الرجيم..

قدّم التعازي إلى «سيدنا الإمام المهدي صاحب العصر» افتتح المعلم
حديثه بتلاوة الآية الكريمة: «لَقَدْ أَرَيْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمُبِينَ لِيَقُولُوا النَّاسُ بِالْقُسْطِ وَإِنَّا لَنَا الْحَدِيدُ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلَيَعْلَمَ
اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ رَوْسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ»^(١).

طرق المعلم إلى بيان «الحقائق الأساسية» في الآية الكريمة من
أجل فهم خطوة الإمام الحسن في «الصلح»؛ وأشار المعلم إلى أربع
حقائق:

- إن غاية إرسال الأنبياء هي إقامة العدل الإلهي بين الناس؛ لأن
الناس لا يهتدون من دون قيادة الأنبياء والأوصياء.

- إن الأنبياء والأوصياء لا يمكنهم تحقيق هذه الغاية من دون
مساندة الناس لهم ووقوفهم إلى صفهم.

- إن تحقيق هذه الغاية يتطلب حشد الشروط المعنوية والمادية؛
من صدق وإخلاص في النية إلى الله سبحانه وتعالى، ومن
انضباط في العمل وتوفير العتاد اللازم والثبات والتضحية.

كما أنه لا يمكن تحقيق هذه الغاية إلا من خلال رفض الظلم
ومقاومة الظالمين، ولهذا حرم الله عزوجل على الناس الركون

١. الجديد:

- القادر من هناك -

إِلَى الظَّالِمِينَ ۝ وَلَا تَرْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولَئِكَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ۝^(١).

وأشار إلى أن الحقيقة الرابعة قائلًا: «إن الانتصار وتحقيق دولة العدل الإلهي أمر حتمي».. وهذا الانتصار يتحقق بفضل الله عز وجل وجهود المؤمنين المخلصين: «وقد أوجب الله على نفسه أن يختار في كل زمان العدد الكافي من المؤمنين ويقيضهم» للقيام بهذه المهمة.

وأشار المعلم إلى خطأ من يتصور أن معاوية صعد المنبر وأعلن نقضه لبنيود الصلح؛ و«أن كل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين» أن هذا التصور «أقرب للخيال المسرحي من الواقع».

«والصحيح أن معاوية التزم إلى فترة من الزمن ببنيود الصلح ثم أدرك من خلال النتائج التي أفرزتها التجربة على الأرض بأن الأمور لا تسير في صالحه... فخشى من انقلاب الرأي العام ضده... فقرر نقض الصلح».

كان أغلب الشباب يعون جيداً أن الأستاذ المعلم لم يكن بقصد الحديث عن قضية تاريخية مضت عليها قرون متmade، بقدر ما كان هاجسه.. واقع هذا البلد الممتحن والمجتمع المقهور الذي يعاني من تسلّط نظام يعد امتداداً لنظام معاوية..

وفي نهاية الكلمة أثار أحد الحضور سؤالاً:

- تذرع القيادات في مواقفها الضعيفة والانهزامية بالضرورة،
كيف ترد على ذلك؟

١. هود: ١١٣

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وجاء الجواب في أن هناك ضرورة واقعية كما هي في صلح الإمام الحسن عليه السلام، وفيها تجلّى قوّة وكفاءة وإخلاص القائد وإصراره على التقدّم ودكّ حصون العدو.. لكن الظروف الموضوعية تمنعه فيضطر للتوقف..

وهناك الضرورة الذاتية التي تعكس ضعف القائد وعدم كفاءته كالضرورة التي نجدهااليوم لدى الحكومات العربية في مواجهة غطرسة أمريكا والكيان الصهيوني.. والدليل على ذاتية هذه الواقعية أن السيد المظفر السيد حسن نصر الله (نصره الله تعالى على أعدائه) وهو على رأس حركة وليس على رأس دولة استطاع أن يحقق الانتصارات السياسية والعسكرية على الكيان الصهيوني وأمريكا؛ ما عجرت عن تحقيقه كل الحكومات والجيوش العربية..

كان رضا يتشرّب كلمات الأستاذ المعلم.. وكان أكثر ما يشد اهتمامه تعليق الأستاذ المعلم بأهل البيت عليهما السلام..

كلمات المعلم كما لو كانت بذوراً تنبت في الأرض لتوئي أكلها ولو بعد حين..

٢٠١٠ ربیع

عرف عن رضا الغسرة اهتمامه الكبير بالمناسبات الثورية وخاصة المناسبات التي تخص قريته.. أطلّت ذكرى حزينة.. ذكرى يعود تاريخها إلى خمسة عشر سنة.. أي إلى عام ١٩٩٥م.. في مطلع نيسان-أبريل هاجم مرتزقة النظام الخليفي جموع المعتصمين حول منزل الشيخ

- القادر من هناك -

الجمري.. كان الناس يطالبون برفع الحصار عن الشيخ المجاهد..
ارتكب المرتزقة مجزرة فظيعة بحق المعتصمين الأبراء وعرفت
الحادثة الدامية بـ«مجزرة السبت الأسود»..

قدّر له أن يولد في قلب العاصفة.. ولهذا كان يقول: الذين يولدون
في قلب العاصف لا يخافون هبوب الرياح..

منذ أيام المراهقة وهو يواكب على حضور الفعاليات والمسيرات..
أمه تودعه بدعواتها النابعة من قلب يتذبذب رحمة وحناناً.. تكتفي
بسؤاله عن مقصد.. ويتسنم ويقول: اليوم مسيرة.. وتزداد ابتسامته
إشرافاً وهو يقول:

- شكله اليوم ما بيضربون رصاص
يحاول طمانتها.. يربط على فؤادها..

كبر رضا وكبرت همومه.. وقد سطع نور قادم من هناك في قلبه..
وأضاء طريقه.. إنه ينتمي إلى الفتية الذين آمنوا بربهم فزادهم الله
هدى..

أدرك جيله بأن الخطب والندوات وحتى المسيرات وحدها غير قادرة
على دحر هذا النظام..

سيضطر هذا الجيل إلى فرض معادلة جديدة.. السلاح في مقابل
السلاح..

هذا النظام الدموي لا تردعه سوى المواجهة والتضحية..
دأهموا «الحوطة» على خلفية تقارير تتحدث عن وجود أسلحة

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

واستعدادات وتحضير لعمليات «تخريبية».. لم يكن رضا موجوداً.. كان غائباً..

حصلوا على رقمه واتصل ضابط يدعى «المناعي».. تحدث بخطه:

- تعال ! سلم روحك .. عندنا أسالة

فوجئ المناعي بالجواب:

- أنت تريدينني .. أنت تعال !

استشاط الضابط:

- أنا المناعي !

- اعرف ! إذا تريدينني .. أنت تعال !

- إذا صدتك بقتلوك

- أنا بقتلوك !

توارى رضا عن الأنظار.. بدأت مرحلة جديدة في حياته.. اعتقلوا العديد من رفقاء؛ علي سعد وفاضل سلمان وحسن سلمان.. أما هو فقد أصبح مطلوباً لأمن الدولة.. المناعي في صدره حقد دفين.. كان يبحث عنه وتمكن من تجنيد أشخاص لمراقبته.. تم منعه من السفر.. وبعد أسبوع رفع عنه المنع.. ربما للإيقاع به.. عرف رضا بذلك من خلال بعض الأشخاص..

- القادم من هناك -

أيلول-سبتمبر ٢٠١٠

انطلقت ثلاث شاحنات نحو «جدة».. شاحنة «أحمد» ويقودها أخوه «رضا» وشاحنة يقودها أبو هاشم وشاحنة ثالثة يقودها صديق لهما..

في طريق العودة تعطلت شاحنة الصديق في طريق «السيل الكبير».. أوقف رضا الشاحنة وبادر إلى تصليح شاحنة صديقه.. كانت بحاجة إلى «كراج».. ولكن رضا تمكن من إصلاح العطل بصعوبة بالغة..

اتجهت الشاحنات نحو قطر.. في الطريق توقف الأصدقاء للاستراحة والاستحمام..

أكمل الصديق الثالث عمله.. لذلك تعين عليه أن يعود إلى البحرين.. سأل صديقيه عما إذا كانا بحاجة إلى شيء؟ ثم ودعهما للعودة إلى الديار..

بقيا وحدهما وقد نفد ما لديهما من نقود؛ قال أبو هاشم:

- والآن ماذا نفعل؟

قال رضا:

- عندي كم ريال قطري، نشتري بعض الخضار ونطبخها..

في اليوم التالي غادرا قطر متوجهين إلى الديار عبر السعودية..

الشاحنات تطويان الطريق الساحلي الذي ينتهي إلى «الجسر».. كانت عناصر «الأمن الوطني» أو أمن الدولة تداهم «الحوطة» مرة أخرى وتقبض على عدد من الشباب.. يبحثون عن رضا..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

كان أحد الضباط يجري اتصالات.. عرفوا أن رضا خارج البلاد..
اتصلوا بالحدود..

أكمل أبو هاشم الإجراءات في الجانب السعودي وختم على جوازه..
وهكذا بالنسبة إلى رضا.. عبرت الشاحتان باتجاه «جمارك البحرين»..
ودائرة الجوازات.. أكمل أبو هاشم الإجراءات.. وختم على جوازه..
وكانت الأمور تسير على نحو طبيعي.. اتجه أبو هاشم يقود شاحنته إلى
الباب الرئيسي.. ونظر في المرأة مستغرباً.. شاحنة رضا بقيت جاثمة ولم
تحرك خطوة.. اتصل على رضا الذي أجابه بكلمة واحدة:

- راح يعتقلوني!

وانهى الاتصال بسرعة..

ركن أبو هاشم الشاحنة وعاد أدراجه إلى رضا:

- وين أغراضك؟

- خليتها في السيارة الخضراء!

كان رضا قد أيقن بأنهم سيعتقلونه لذا بادر إلى تسليم ما معه من
بطاقات اعتماد وتلفونات إلى صاحبه..

فوجئ رضا بسيارات «الأمن الوطني» تحاصر شاحنته.. صعد أحد هم
إلى الشاحنة وخاطبه قائلاً:

- تفكرينك تتعامل مع شرطة عاديين؟ أنت تلعب مع أعلى
سلطة بالبلد!

ابتسم ساخراً بالرغم من فوهات البنادق المتجهة صوبه:

- القادر من هناك -

- ما اشوف عندكم أيادي أزيد.. ولا راسين دبل! راس واحد..

حالكم حال غيركم!

وفي الأثناء كان أبو هاشم يتصل بـ«أحمد» شقيق رضا:

- راح يعتقلون رضا.. وضل روحك بسرعة!

قصد أبو هاشم موظف الجوازات وسألة عن الموضوع؛ أجاب الموظف
مطمئناً:

- لا تخاف.. مجرد اشتباه في السيارة!

- اشتباه في السيارة؟! هو الآن بعده في الجوازات لم يصل إلى
مرحلة السيارات حتى يكون هناك اشتباه!!

اتصل أبو هاشم بـ«أحمد» مرّة أخرى:

- وينك أحمد؟

- دقائق وأوصل.. وينك أنته؟

- انتظر في الجوازات!

رجل الأمن كان ينصت للمكالمة.. تقدم إلى أبو هاشم وسألة:

- ما علاقتك برضاء؟

- صاحبي.. صديقي

- وين سيارتكم أنت؟ تعال معي، ممكن اشتباه في سيارتكم أنت!

وكان رجل الأمن يستدرج أبو هاشم من أجل اعتقال «رضاء».. لذلك ما

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

إن وصلا إلى الشاحنة المركونة حتى قال:

- يكفي.. نرجع!

عاد أبو هاشم إلى كابينة الجوازات وسأل عن رضا وكان الجواب: راح من هني!

وصل أحمد وسأل عن رضا؛ قال موظف الجوازات: راح من هني!

سأل رجل الأمن: ما علاقتك برضاء؟

كان أحمد محتجًا في كلامه.. أراد رجل الأمن أن يرهبه فقال:

- أنا من «أمن الدولة».. امشوا من هني ما دامت النفس عليكم طيبة!

- أنا أخوه وصاحب السيارة.. نبغى نعرف وينه رضا؟

- رضا يكمل إجراءاته!

بحثا في كل مكان في الجسر.. لكن رضا اختفى تماماً وبحججة متابعة موضوع السيارة كان أحمد يسأل عن رضا.. تم حجز الشاحنة لمدة أسبوع..

أعلنت السلطات الأمنية أنها داهمت مقرًا لتخزين الأسلحة والتدريب، وأنها اعتقلت المشتبه بهم.. وجاءت المداهمة على خلفية تقارير استخبارية..

كان جهاز أمن الدولة يهدف إلى توجيه ضربة استباقية.. ضربة قاتلة.. لذلك اقتيد المعتقلون إلى سراديب «القلعة» وتم تغييبهم في

- القادر من هناك -

زنزانات انفرادية..

«جهاز الأمن الوطني» يقيم حفلات التعذيب في كل مساء ولم يكن التعذيب بهدف انتزاع اعترافات وإنما لكسر شوكة الشباب وتحطيم إرادتهم.. وإظهار النظام بأنه المارد الجبار..

ثلاثون شاباً يرثرون تحت العذاب والتعذيب في أقبية النظام..

كانوا طليعة الحراك.. وجهت إلى تسعه منهم اتهامات في قضية «معسّكربني جمرة» و«تفجيرات مدينة حمد».. لا يتذكر رضا عدد المرات التي قام جلاوزة الأمن الوطني بعرض مسرحية إعدام.. في كل مرّة كانوا يطلبون من المعتقلين الاستعداد لتنفيذ الإعدام بحقهم.. إلى أن أيقنوا بأن الإعدام مجرد مسألة وقت فقط..

أحياناً يصبح الموت حلماً بالخلاص، وتصبح «المنية» «أمنية» في ظل الأنظمة الهمجية تصبح «المنايا» «أمانياً»..

وكما قال المتنبي:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيَا

وبحسب المنايا أن يصرن أمانيا

ربما يهتف أحدهم تحت التعذيب من أعماقه: أين أنت أيها الموت الرحيم..

يواجهون الموت في زنزانات انفرادية.. في عالم مثقل بالنفاق والدجل.. مليء بالصخب والضجيج عن حقوق الإنسان..

حقاً ما يقال: السجن مقبرة الأحياء، الداخل في سجون آل خليفة

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

«مفقود» والخارج منها «مولود».. وأن أي أحد يدخل معتقلات «الأمن الوطني» لا يخرج منها إلا «مجنوًنا» أو «عميلًا» أو «قويًّا» جدًا وأصلب من الأيام..

استمر التعذيب أسابيع .. تعذيب بهدف التعذيب .. بهدف كسر شوكة المعارضين وتحطيم إرادتهم وتحويلهم إلى انهزميين .. أربعة من الشباب قضوا نحبهم .. رحلوا عن هذه الجزيرة الظالم حكمها.. انطلقت أرواحهم بعيداً إلى عالم مفعم بالحب والصفاء والسلام ..

وبقي رضا يقاوم .. كما لو كان مسماً كلما انهالوا عليه بالضرب يزداد ثباتاً ورسوخاً ..

في زنزانته الانفرادية أدرك وأكثر من أي وقت مضى أنه ليس وحيداً..
هناك من يؤنسه ويرافقه .. ينهض للصلوة وقد خيم السكون على الوجود..
لم يعد يسمع خطط السجانين ولا آهات السجناء وصرخات المعذبين ..

- يا أنيس من لا أنيس له !

يا حبيب من لا حبيب له !

يا رفيق من لا رفيق له !

ولا تسل عن فرحته الكبرى يوم تمكן من الحصول على «ترية الحسين» هذه التربة المقدسة تنطوي على وهج الرسالات الإلهية .. فوق هذه التربة جرت ملحمة كربلاء الخالدة ..

عندما يسجد فوق «أرض الحسين» يشعر بالتسامي .. يشعر بالقوّة ..
في الليالي وفي ظلمات السجن كانت مشاهد من الملحمة الإنسانية





- القادر من هناك -

الخالدة تشتعل في خياله الوثاب ..

يحلق روحه فوق الأسوار.. ينطلق إلى هناك إلى حيث ألق قافلة
الحسين رحالها.. لتبدأ الملحمة الكبرى في ظهيرة عاشوراء.. يرهف
سمعه إلى وارث الأنبياء يخاطب قوافل الأجيال:

- أيها الناس! إن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال
متصرفه بأهلها حالاً بعد حال..

فالمحروم من غرته والشقي من فتنته ..

فلا تغرنكم هذه الدنيا!

إنها تقطع رجاء من ركن إليها!

وتخييب طمع من طمع فيها!

أبعث من أعماقه نداء: ليك يا حسين!

وتجمعت في عينيه غيوم ممطرة.. تلمس «التربة الحسينية» وشمّها
ملاً صدره من نسيم الكرامة.. هذه التربة كانت جزءاً من مسرح مقدس
جرت فوقها أعظم ملحمة إنسانية في تاريخ البشرية على الإطلاق ..

«رضا عبدالله الغسرة» شاب في الثانية والعشرين من ربيع العمر..
يبدو أكبر من سنه بكثير. ظهر فجأة على مسرح الحوادث.. ترى أي سرّ
يكمن في شخصيته!! وأي مكنون تنطوي عليه الأعمق ..

يقال إن الإنسان ابن البيئة.. رضا ابن هذه الأرض.. ابن هذه الجزيرة
المقهورة.. تخرج من مدرسة الحياة.. الحياة بكل ما فيها من أفراح
وأتراح..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

نشأ في أحضان أم عظيمة.. ونما في ظلال أب كادح.. وتلقى معارفه من منبر الحسينين.. كان يتشرّب الولاء لمحمد وآل محمد مذ كان رضيغاً.. كان يتشرّب الحب مع اللبن.. ألم يقل آخر الأنبياء في التاريخ:

- إني تارك فيكم الثقلين؛ ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي؛
كتاب الله وعترتي أهل بيتي

من حبه وولائه لأهل البيت كان يستمد قوته وإرادته.. كانت هذه «الترفة الحسينية» التي كانت موضعًا للسجود ببوابة للخلود.. رمزاً لانتصار الدم على السيف.. تشتمل ذراتها المضمخة بعيق الكرامة على كل ما تشتمل عليه أرض «فدىك»..

معتقلات النظام الخليفي تستحيل في فصل الصيف إلى جحيم مستعر وفي الشتاء إلى زمهرير.. لا دفء في سراديب «الأمن الوطني».. «رضا» في زنزانته الانفرادية يعاني من البرد عاريًّا.. قد جردوه من ثيابه.. في منتصف الليل.. يحطم السكون صوت ضابط المخابرات.. تقترب خطاه المترنحة وهو يهدي من كثرة ما أفرط في سكره.. اعتاد رضا على هذه المشاهد..

كان ضباط المخابرات يأتون سكارى في منتصف الليل..
تعود رضا على دخول أحدهم ومهاجمته وضربه بالعصا أو ركله من دون سبب..

فوجئ رضا بأحد هم يداهم زنزانته وبيده سيف.. كان ثملاً يترنح عيناه تبرقان بالجريمة.. رضا يقف أسيراً وحيداً عاريًّا في ليلة زمهرير

- القادر من هناك -

قارسة البرد..

ضابط المخابرات كان يحمل في الحقيقة سيفاً أموياً دموياً..

رضا على وشك أن يكون الشهيد الخامس في سراديب القلعة..

وتمر الأ أيام.. أيام العذاب والتعذيب.. وتمضي ليالي الزمهرير القاسية

البرد..

وكان رضا ينمو كشجرة بريّة.. فهي أصلب عوداً وأبطأ خموداً..

كان منقطعاً عما يجري خارج أسوار القلعة..

فوجئ الأسرى ذات ليلة بحفلة تعذيب شارك فيها الضباط..

تصور رضا أن حوادث مزلزلة قد حصلت خارج الأسوار.. ثم يكتشف
الأسرى أن الفريق المفضل لأحد الضباط قد خسر في المبارزة!!

رغم المحنـة.. كان «رضا» ينمو ويكبر وتبلور شخصيته على نحو متوازن.. ذهن يتقد ذكاءً.. وقلب نقى ينبض حناناً كما لو كان مرآة صافية ينعكس عليها نور قادم من هناك.. وخلق إنساني رفيع.. رغم قسوة الجلادين.. ما تزال الابتسامة تشرق كالأمل.. ابتسامة تعبر عن صفاء الباطن وقد تستحيل إلى ابتسامة ساخرة يواجه بها جلاديـه..

حفظ عن ظهر قلب زيارة الحسين في يوم عاشوراء.. يشدو بها صباحاً ومساءً:

- السلام عليك يا أبا عبدالله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك..
عليك مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وتبعث دعوته من الأعماق المسكونة بحب الحسين:

- اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود وثبت لي قدم صدق
عندك مع الحسين وأصحاب الحسين..

ليلة ٧ كانون الثاني-يناير ٢٠١١

لم يخطر في باله أن تكون هذه الليلة هي ذكرى ميلاده.. وحيداً
أسيراً عارياً.. في زنزانته الانفرادية.. قلبه يستحيل إلى عصفور في القفص
الصدرى يرنو إلى الحرية.. الوقت بعد منتصف الليل..

تبعث من قلبه دعوات..

- يا الله! يا الله! يا الله!

يا مجيب دعوة المضطرين!

يا كاشف كروب المكروبين!

يا غياث المستغيثين!

يا صريح المستصرخين!

ويا هو أقرب إلى! من حبل الوريد!

اسألك أن تصلي على محمد وآل محمد

وأن تكشف عني غمّي وهمي وكربي

وأفوض أمري إلى الله..

وقد اعتاد أن يتوجه بكله ليسلم على سيدة العصور:

- القادر من هناك -

- السلام عليك يا ممتحنة!

أنا لك مصدق.. صابر على ما أتى به أبوك ووصيه فاشهدي أنني
ظاهر بولايتك وولاية آل بيتك صلوات الله عليهم أجمعين..

رضا في «مقبرة الأحياء» لا يعلم بما يجري خارج أسوار القلعة
الرهيبة..

١٤ شباط-فبراير ٢٠١١

في ليلة الرابع عشر من شباط-فبراير انتشرت أخبار حول عزم الأستاذ المعلم عبدالوهاب حسين على الخروج فجرًا في مسيرة في منطقة «نويدرات» لتكون البداية في انطلاق ملحمة المقاومة والثورة لشعب مقهور..

ستكون هذه المسيرة بداية لمسيرات شعبية في أنحاء عديدة من هذه الجزيرة المقهورة.. وسيكون فجر الرابع عشر من فبراير فجرًا للحرية..

المعلم يمثل ضمير المجتمع البحرياني.. يقرر النزول إلى الشارع وإشعال الثورة..

فوجئ النظام الأموي بانطلاق المسيرات الشعبية في المناطق الساخنة..

السماء مليء بالغيوم.. والسحب مشحونة بالبروق ومخزونة بالرعود..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

حَقًا إِنَّ الْجَمَاهِيرَ هِيَ دَائِمًا أَقْوَى مِنَ الطُّغَاةِ .. مَهْمَا تَفْرَعُنَ الطُّغَاةُ ..
وَأَنَّهَا قَدْ تَصْبِرُ وَلَكِنَّهَا لَا تَسْتَسِلُ ..

وَإِنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ تَحْطِيمِ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ وَلَكِنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ
هَزِيمَتِهِ ..

فِي جَزِيرَةِ سَرْتَةِ .. تَدْفَقُ الشَّابُّ وَالشَّيْوخُ وَالْأَطْفَالُ وَالْأَمْهَاتُ
وَالْفَتَيَاتُ .. يَخْرُجُونَ وَيَنْزَلُونَ فِي الشَّوَّارِعِ يَطَّالِبُونَ بِرَحِيلِ الْغَزَاةِ الْغَرَبَاءِ
الْقَادِمِينَ مِنْ صَحْرَاءِ نَجْدٍ .. مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يَطْلُعُ مِنْهُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ..
جَاءَ آلُ خَلِيفَةَ وَغَزَوا الْبَحْرَيْنِ فِي ٢٣ تمُوز - يُولُوْيوُ عَام ١٧٨٣ ..

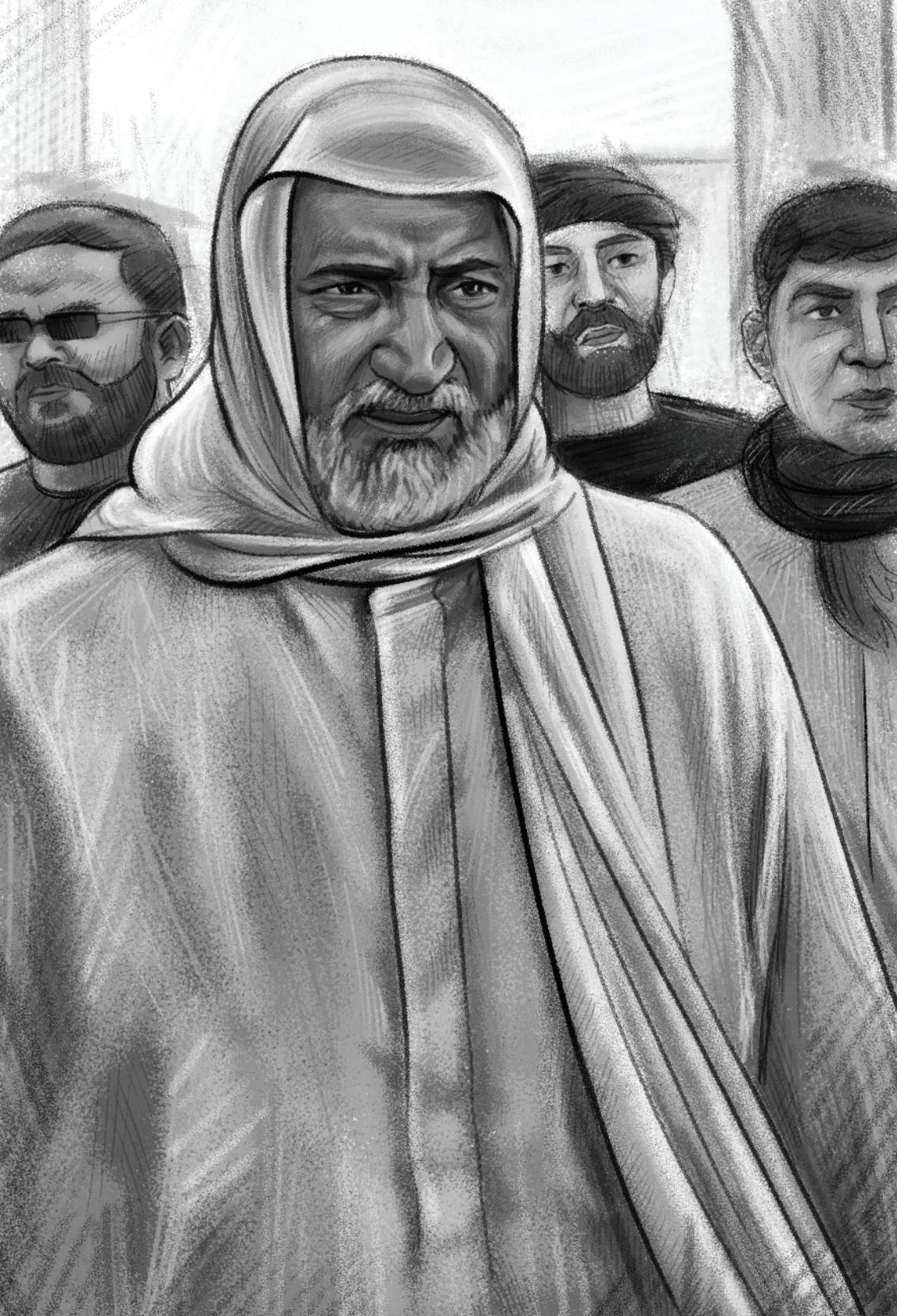
خَرَجَ الأَسْتَاذُ عَبْدُ الْوَهَابِ يَتَقدِّمُ الصَّفَوفَ بِعَيْنِيهِ النَّافِذَتَيْنِ وَلِحِيَتِهِ
الَّتِي اشْتَعَلَتْ شَيْبًا ..

كَانَ أَمَّةً فِي رَجُلٍ .. وَكَانَتْ خَطْوَتِهِ التَّارِيخِيَّةُ فِي فَجْرِ الرَّابِعِ عَشَرَ
مِنْ شَبَاطٍ - فَبِرَايِرِ إِيَّدَانًا بِيَدِهِ فَصَلَ مُثِيرٌ مِنْ نَضَالِ شَعْبٍ مَقْهُورٍ يَنْشَدُ
الانْتِرَاقَ وَيَتَطَلَّعُ إِلَى حَيَاةِ حَرَّةٍ كَرِيمَةٍ ..

عَبْدُ الْوَهَابِ حَسَنُ هُوَ ضَمِيرُ الشَّعْبِ الْبَحْرَانِيِّ الَّذِي يَنْتَلِعُ إِلَى
الْخَلَاصِ مِنْ حُكْمِ الْغَزَاةِ الْطَّغَاهِ الْقَادِمِينَ مِنْ نَجْدٍ .. ذَلِكَ الْمَعْلُومُ الَّذِي
يَدْعُو إِلَى قِيَادَةِ الْرَّبَانِيِّينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْذُ إِعْلَانِ النَّبِيِّ
الْأَكْرَمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدُ عُودَتِهِ مِنْ حَجَّةِ الْبَلَاغِ :

«مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ؛ اللَّهُمَّ وَالِّيْ مِنْ وَالَّهِ وَعَادِ مِنْ عَادَهُ
وَانْصِرْ مِنْ نَصْرَهُ وَأَخْذُلْ مِنْ خَذْلَهُ». .

«إِنِّي تَارَكَ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ؛ مَا إِنْ تَمْسَكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضْلُوا بَعْدِي أَبَدًا؛



- الشهيد القائد رضا الغسرة -

كتاب الله وعتري أهل بيتي وإنهما لن يفترقا».

ولقد آمن المجتمع البحرياني منذ قرون بقيادة أهل البيت وأعلن ولاءه العميق لهم وتمسكه بهم استجابة لأمر رسول الله ﷺ والتزاماً بوصاياته؛ ولهذا فهو يدفع الثمن وتعصف به المحن ..

المجتمع البحرياني يتطلع إلى الإصلاح ويطالب بالإصلاح .. تدوبي في ضميره كلمات سيد شهداء الحسين بن علي سبط رسول الله وهو في طريقه إلى كربلاء:

- قال رسول الله ﷺ: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكناً لعهده مخالفًا لسنة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغیر عليه بقول ولا فعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله

هنا تكمن أسرار ما جرى في يوم ١٤ فبراير ٢٠١١ وما سيجري بعد هذا اليوم التاريخي .. أجل هنا تكمن أسرار الثورة ..

في جزيرة ستة..

كانت المشاركة الشعبية في جزيرة ستة واسعة .. حشود الشباب تهتف بحماس .. تطلعات وأحلام وأمال وألام .. الجموع تصل إلى مدخل «ستة» الرئيسي ..

مرتزقة النظام الأموي مدججون بالسلاح .. قوات «الشغب» في أتم الاستعداد لقمع الشعب الأعزل ..

- القادر من هناك -

وصلت الحشود إلى المدخل الرئيسي .. الشباب الغاضب لم يعد يتهدّب قوات «الشعب» .. تقدّم ضابط وهو يتصفّح الوجوه .. كان يبحث عن رجل مسنّ وفي رأيه أن الحوار مع الشباب لا طائل من ورائه .. الشباب تدفعه «العاطفة» وفي اندفاعه ما يشبه «العاصفة» .. بُرِزَت شخصيات متقدمة في العمر، قال الضابط متوعّداً:

- أمّاكم دقائق لتفريق التجمع! وإلا!!

قالها بغطاظة تعكس غطرسة النظام الخليفي ! فكان الجواب هناف يشق الفضاء الملتهب:

- اللهم صلّ على محمد وآل محمد!

- سلمية! سلمية! سلمية!

هذه الجموع لا تريد أن تبدأ الحرب .. يتظاهرون ويهلّلون ويحتاجون ..
سلام .. يريدون أن يصغي العالم إلى مطالبهم .. يريدون حقوقهم
المصادرة .. ينشدون الإصلاح ..

حشود الشعب المقهور ترفع أعلام البحرين .. فرددت قوات «الشعب»
ياطلاق القنابل والغازات المسيلة للدموع .. المرتزقة يطلقون الرصاص
ضدّ الشباب الأعزل وسقط عدد من الجرحى ..

واستمرت المواجهة بين الشعب والنظام .. بين قوة الشرعية وشرعية
القوة إلى الغروب حيث خفت حدة الصراع .. ومع ارتفاع أذان المغرب ..
وضعت المواجهة أوزارها .. وتوجه المؤمنون لأداء الصلاة ..

بعد صلاة العشاء انتشر خبر استشهاد الشاب «علي مشيمع» ليحمل

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وسام أول شهيد للثورة التاريخية..

في مستشفى السلمانية وفي قسم «المشرحة» ظهرت أم الشهيد قوية أبية تحت على مواصلة الطريق.. طريق الحرية والكرامة والخلاص..

وفي يوم 15 فبراير نظم موكب مهيب لتشييع جثمان أول شهداء الثورة.. تحول موكب التشييع إلى مسيرة غاضبة.. الجموع تزحف باتجاه «دوار اللؤلؤة».. هوى على الأرض شهيد آخر هو «فاضل متروك».. استهدفه شرطي بسلاح «الشوزن» فأرداه قتيلاً..

أرض الصراع تلّونها دماء الشهادة ودماء الجراح القانية.. يقول أحد القادة الخالدين: «عندما تنتهي المعركة يخسر الجميع ويفوز الشهداء»..

في هذا اليوم الدامي سيولد اسم جديد لـ«ميدان اللؤلؤة» سيصبح اسمه «ميدان الشهداء»..

عندما انطلق عمود الفجر دوت في السماء أصوات النشيد السماوي:

- الله أكبر! الله أكبر

أشهد ألا إله إلا الله

أشهد أن محمدا رسول الله

أشهد أن علياً ولي الله

حي على الصلاة

حي على الفلاح

حي على خير العمل

- القادر من هناك -

وترددت في أعماق الثوار: حي على الجهد!

في منتصف تلك الليلة.. هاجمت قوات المرتزقة برصاص الشوزن الانسحاري المعتصمين في «ميدان الشهداء» واستشهد الحاج «علي خضير» والشاب «محمود أبو تاكى» وانتشرت الأخبار قبيل طلوع فجر الخميس.. وتدفق الشباب الغاضب لنجدتهم رفاقهم المعتصمين في ميدان الشهداء.. هوى «الحاج عيسى» والشاب الباسل «علي المؤمن» الذي كان يحلم بتحرير القدس وكان يقول: نخرج هنا وعيوننا على القدس..

أعلنت السلطات حالة «السلامة الوطنية» حالة الطوارئ التي تسُوَّغ للنظام الأموي ارتکاب المجازر وقتل الناس الأبرياء.. استحال النظام الأموي الدموي إلى ذئب كاسر يكثّر عن أنبياه ليختطف لحوم الضحايا لا لذنب سوى تنظيم مسيرات سلمية تطالب بالإصلاح..

النظام يقابل مسيرات الإصلاح بالعنف والسلاح.. هذه المعادلة لا يمكن أن تستمر!!

في الخامس عشر من آذار-مارس تجمعت في سماء ستة نذر المواجهة.. كان النظام الأموي يحضر لهجوم همجي على جزيرة ستة.. انطلقت نداءات من مآذن بعض المساجد..

- يا أهالي ستة هبوا إلى الشوارع!

ومع أذان الظهر ظهرت قوات المرتزقة وبدأت عدوانها الوحشي.. وتصدى الشباب للعدوان وهوى بعضهم صریعاً تنزف جراحته دماً عبيطاً..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

١٠ محرم ٦١ تشرين الأول-أكتوبر ٦٨٠ م

في العاشر من المحرم.. العاشر من تشرين الأول-أكتوبر ٦٨٠
للميلاد.. وكانت الشمس في برج الميزان والقمر في برج الدلو وزحل في
برج السرطان^(١) ..

وفي أرض كربلاء صَلَّى الإمام الحسين عَلَيْهِ بُشِّرَاءُهُ بأنصاره صلاة الصبح
وألقي كلمة موجزة مَجْدٌ فيها الله سبحانه وتعالى ثم قال:
- إن الله تعالى قد أذن في قتلكم وقتلي في اليوم فعليكم بالصبر
والقتال..

ثم صَفَّهم للحرب وكانوا اثنين وسبعين رجلاً، فجعل زهير بن القين
على الميمنة وحبيب بن مظاهر الأسدية على الميسرة وثبت هو عليه
السلام وأهل بيته في القلب وأعطى الراية أخيه العباس..

وتقدّم عمر بن سعد يقود جيشه الجرار المؤلف من ثلاثين ألف
جندي وكان على الجناح الأيمن عمرو بن الحاج وعلى الجناح الأيسر
عمر بن سعد..

وسرت في الطبيعة رعدة مخيفة ولاحظت في السماء نذر الملهمة
الكبير في يوم عاشوراء.. أطول يوم في تاريخ الإنسان..

الجيش الأموي لن يتتردد في ارتکاب المذبحة الكبرى وسوف تسفك
الدماء الزكية في هذه الأرض الطاهرة..

ودوّت أصوات كلمة الحسين بن علي:

١. تاريخ اليعقوبي، الجزء الثاني، صفحة ٢٤٣

- القادر من هناك -

- هيئات مُنا الذلة!

إني لا أرى الموت إلا سعادة..

ويُوَدِّع شقيقته زينب الكبرى:

- أريدك أن تكونين صوتي وكلماتي التي سأقولها للآتين!

وتمزق سنابك خيل النظام الأموي جسم الحسين فانهارت السدود
ولم يعد هناك معقول وغير معقول.. كل الحرمات مستباحة أمام الغازي
يزيد..

ولسوف تجتاح مرتزقة النظام المدينة المنورة وتقتل صحابة النبي ﷺ
وتنتهي الأعراض.. الذئاب البشرية سوف تهاجم مكة المكرمة وتتصف
بيت الله الحرام وتحرق الكعبة المشرفة..

دوار اللؤلؤة ١٦ شباط-فبراير ٢٠١١

الخشود الجماهيرية تتذوق صوب دوار اللؤلؤة الذي أصبح رمزاً
للتحدي.. في يوم الثلاثاء الخامس عشر من شباط-فبراير أصبح دوار
اللؤلؤة ميداناً للمواجهة.. الجموع تحدي دبابات النظام الأموي..

وفي يوم الخميس وقعت المجازرة.. النظام يقرر البطش.. فتح النار
على المعتصمين واستخدم الرصاص الانسحاري..

سيبقى يوم الخميس ١٦ شباط-فبراير ٢٠١١ دامياً في ذاكرة الشعب..
سيبقى حيناً ينبع في تاريخ البحرين.. سيبقى رمزاً لانتصار الدماء القانية
على دبابات النظام الأموي الدموي..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

بدأت ملحمة الاعتصام التاريخي في دوار اللؤلؤة الذين استحال إلى «ميدان الشهداء» وعلى مدى ثلاثين ليلة سيكون مصنعاً للأبطال.. تتجلى ثقافة عاشوراء بكل عنفوانها في عيون المعتصمين.. لا معنى للحياة من دون كرامة ومن دون حرية..

فالموت هو في حياة الذل والخنوع والحياة الحقيقية في الموت بكرامة وإباء..

وتذوي أصوات الكلمات المقدسة في وجдан الشعب.. كلمات دوت أصواتها على شطآن الفرات في وادي صفين:

«الموت في حياتكم مقهورين؛ والحياة في موتكم قاهرين»

وتتسارع الحوادث وتجري الاتصالات وتحاكي المؤامرات.. ويستنجد آل خليفة القادمون من الأرض التي يطلع منها قرن الشيطان بأسيادهم النجديين.. يستنجدون بـ«آل سعود».. وربما العكس فآل سعود هم المتسلطون في هذه الجزيرة..

وتزحف قوات «درع الجزيرة» وجنود آل سعود يعبرون الجسر لتعزيز سلطة عملائهم..

٢٣ شباط-فبراير ٢٠١١

مررت ستة أيام على بدء الاعتصام التاريخي في دوار اللؤلؤة.. جرت خلالها حوادث دامية..

لا أحد يدري لماذا قررت السلطات الإفراج عن «رضا الغسرة»

- القادر من هناك -

رفاقه ..

في ذلك اليوم القارس البرد فتحت الزنازين في طواмир القلعة.. وخرج المعتقلون.. حشروا في إحدى الغرف..

وأشار الضابط إلى خصره ووضع كفه على مسدسه وقال:

هل تعرفون هذا الشيء؟ -

سلاح !

نظر الضابط إليهم بحدّة وقال بغطرسة وفظاظة:

في المزة القادمة ما فيه اعتقال ! فيه قتل ! اسمعوا زين .. اعتقال
ما فيه ! فيه رصاص ..

غادر رضا الغسرة زنزانات الأمن الوطني، ذلك المعتقل الرهيب في
ضحي الثلاثاء ٢٣ شباط-فبراير.. اتسعت عيناه دهشة وهو يرى رفاقه
المطلوبين بانتظاره! من غير المعقول أن يحضروا في هذا المكان!

جلس في المقعد الخلفي لإحدى السيارات التي جاءت لاستقباله.. «رضا» حتى هذه اللحظة لم يسمع بالحادثة التاريخية الكبرى.. لم يسمع بانطلاق الثورة الشعبية قبل تسعه أيام.. لم يسمع بما جرى من حوادث دامية قبل سبعة أيام.. كان يتصور إن السيارة تسير باتجاه قريته «بني جمرة».. تحدث لرفاقه عما قاساه في زنزانات أمن الدولة وما لاقاه من ضباط الأمن الوطني.. تحدث عن التعذيب.. عن رفاقه في المعتقل.. عن الديبة.. ومن خلال النافذة انتبه إلى أن السيارة لا تتحله

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

صوب «الديرة».. لا تسير باتجاه قريته الحبيبة «بني جمرة»..

تساءل مستغرباً:

- وين بتودوني؟!

- إلى ميدان الشهداء

- وين؟!!

- ميدان الشهداء

ترن هواتف رفاقه.. الجميع يسأل عن رضا الغسرة.. واصلت السيارة والسيارات المرافقة قريباً من الميدان.. حيث جرت فصول يوم الخميس الدامي..

الجموع تواصل تواجدها على الميدان للمشاركة في ملحمة الاعتصام التاريخي..

نسائم شباط-فبراير مفعمة بأريح الكراهة والشهادة.. ما تزال ملامح الاستغراب ترسم على وجه رضا.. قال مستفهماً:

- كل هؤلاء الناس جاؤوا لاستقبالنا؟! وفي هذا المكان؟!!

توقفت السيارات قريباً من مكان مكلل بالورود والرياحين.. ترجل رضا ورفاق الدرب.. تقدموا نحو المكان المضمخ بدماء الشهداء!

قال أبو هاشم:

- هنا في هذا المكان هو عبد الرضا بو حميد شهيداً!

أشار أحدهم إلى عمود الإنارة الذي اخترقته رصاصة المرتزقة..

- القادر من هناك -

هنا جرت الملهمة التاريخية .. هنا دُوّت هتافات الجماهير بالثورة
 والخلاص والحرية ..

هنا هو خمسة شهداء .. هنا استشهد على المؤمن وعبدالرضا بو
 حميد ..

هنا دُوّت شعارات الثورة: «الشعب يريد إسقاط النظام»
 هنا انطلقت صرخة قوية: ارحلوا!
 أجل ارحلوا أيها الغرباء!

شد رضا الغسرة رأسه وجبهته بوثاق أبيض مكتوب عليه: لا حوار!
 ثمة لافتة كبيرة مرفوعة عالياً وقد كتب عليها:
 ! ارحلوا!

في ميدان الشهداء والأحلام الوردية بنصر سريع تدغدغ قلوب
 المعتصمين، قال رضا الغسرة وقد رُكِّز بصره على اللافتة:
 ! ما يرحلون بالسهل!

وأردف وكأنه ينظر إلى الأفق البعيد:
 - آل خليفة دخلوا بالسيف .. وما يطلعون إلا بالسيف!
 - السلاح مقابل السلاح!

بقي رضا في الميدان حتى الساعة الثالثة صباحاً، يروي ظمأه.. كان
 يستفهم عن كل تفاصيل ما جرى من حوادث مزللة منذ اندلاع الثورة في
 فجر الرابع عشر من شباط -فبراير..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

سيبدأ مخاض ولادة الجيل الوعي .. سيولد جيل مثقف بثقافة عاشوراء .. ثقافة المقاومة والانتصار على الذات والتغلب على أوهام قلة العدد وغياب الناصر!

في ميدان الشهداء .. تفتحت في أعماق رضا الغسرة مواهبه القيادية وتألقت إرادته قوية أبية .. في عينيه بريق حسيني قادم من كربلاء .. وقد سطعت في أعماقه أشعة من شمس عاشوراء .. هذا الفتى العشريني يسير في طريق الثورة الدامية .. ثمة بركان على وشك الانفجار تهدد الغربية الغزاة القادمين من صحارى نجد .. من المكان الذي يطلع منه قرن الشيطان !



الفصل الرابع

خمسة شهور أمضتها في أقبية الأمن الوطني، خمسة شهور من العذاب والتعذيب، تمرّ الليالي والأيام وهو لا يعلم بما يجري في البلد.. وعندما أفرجوا عنه.. إذا به يخرج قوياً أبداً.. ثمة شيء في داخله يضطرب.. لم تتكسر إرادته.. ثمة شعلة متوقدة حفظت في أعماقه كل العناصر التي كُونت شخصيته..

صحيح أن مشهد الاعتصام في دوار اللؤلؤة شُكّل له مفاجأة وأثار العديد من الأسئلة في داخله.. إلا أنه سرعان ما استوعب الحوادث المزلزلة التي جرت خلال الأيام التسعة والليالي العشر..
لقد بدأت مرحلة جديدة من الجهاد..

«خيمةبني جمرة» استحالت إلى قلب نابض بالحياة والحركة والوعي.. يجب استثمار فترة الاعتصام في بث الوعي العميق.. الحراك الشعبي مقبل على مرحلة فاصلة.. هذا الشاب البالغ من العمر ثلاثة

- القادر من هناك -

وعشرين سنة يفكر بعمق وينظر إلى المدى الأبعد..

آمن رضا أنه «لا جهاد إلا بالإيمان.. ولا إيمان إلا بالصبر.. ولا صبر إلا بالقوة» هذه هي عناصر الحراك العميق.. إنها تمتزج في بودقة واحدة.. وهي وحدها التي تكتب «سورة النصر»..

استحال رضا الغسرة إلى «نحلة» في نشاطه الدؤوب وإلى «نخلة» في ثباته العجيب..

كان يعمل بصمت.. ارتفعت لافتات كبيرة جداً في ميدان الشهداء..

- الشعب يريد إسقاط النظام

وظهر شباب يرتدون الأكفان.. وقد خطّت على الكفن وباللون القاني:

- أنا الشهيد التالي

كان رضا يدرك جداً أن الطريق إلى «الفتح المبين» لا بد وأنه يمر بـ«سورة المقاومة»..

الشعب المقهور يتحدى بأيدٍ خالية نظاماً مدججاً بالسلاح وبكل وسائل القمع والبطش..

النظام الأموي يصرّ على غطرسته، يفتح الطريق للتدخل السعودي..

جيوش الأنظمة العربية أدارت ظهرها لفلسطين وراحت تستعرض عضلاتها أمام الشعوب المستضعفة.. شخصيات ورموز إسلامية ظهرت توجهاتها الطائفية على نحو واضح وفاضح.. تؤيد «الربيع العربي» في تونس ومصر وتدين ما يجري من تحركات «الطائفية شيعية» ضد «النظام السني».. ظهر نفاقها وانكشفت أوراقها واتضحت تماماً ازدواجية

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

معاييرها.. وشخصيات «مدفوعة» و«مدفوع» لها.. تبارك التدخل السعودي وتقف إلى جانب النظام الخليفي ضد شعب محاصر مقهور.. تؤيد تدخل قوات «درع الجزيرة» حتى لا تصل نسائم «الربيع العربي» إلى البحرين.. يجب أن تبقى هذه الجزيرة الصغيرة في قعر الجحيم.. ملحمة الاعتصام التاريخي متواصلة.. اللؤلؤة تزداد تألاً.. وأحلام الانتصار تداعب الرؤى.. آمال وردية ومشاهد ملوّنة ترسم في الخيال! كان النظام الخليفي يستعد لتوجيه ضربة قاسية لتكون «الضربة القاضية»..

آل سعود يتوجسون خيفة.. فالشيعة في القطيف والإحساء يتطلعون بأمل إلى ما يجري في البحرين.. يستلهمون «الدروس».. تنتعش آمالهم بـ«يوم الخلاص»..

«العناكب» تحيك خيوط التآمر.. يجب القضاء على هذا «التمرد» وـ«العصيان».. يجب سحق «المعارضة».. آن الأوان لسحق «الإرهاب»..

١٠ محرم ٦١٥ هـ تشرين الأول-أكتوبر ٢٠٠٩ م

لاحت في سماء كربلاء نذر الملحمة الكبرى.. اثنان وسبعين رجلاً يصفرون تحت راية ترفرف فوق هامات رجال أشدّاء من أهل بيته رسول الله.. في مواجهة جيش النظام الأموي المؤلف من ثلاثين ألف ذئب بشري..

يقول أرباب المقاتل:

- القادر من هناك -

وأقبل عمر بن سعد في ثلاثين ألفاً.. وعلى الميمنة عمرو بن الحجاج وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن ..
وأقبلوا يجولون حول البيوت، فيرون النار تضطرم في الخندق..
ولما نظر الحسين إلى جمعهم يومئذ؛ رفع يديه بالدعاء
وقال:

اللهم أنت ثقتي في كل كرب
وأنت رجائني في كل شدة
وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدّة
كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة
ويخذل فيه القريب ، ويشمت به العدو
أنزلته بك وشكوكه إليك راغباً فيه إليك عمن سواك
ففرّجته وكشفته عني وكفيتنيه
فأنت ولي كل نعمة، ومنتهاي كل رغبة

ولما لم يبق مع الحسين إلا أهل بيته، عزموا على ملاقاة الحتوف
بباس شديد ونفوس أية، وأقبل بعضهم يودع بعضاً؛ وأول من تقدم أبو
الحسن علي الأكبر وعمره سبع وعشرون سنة ..

ورفع الحسين شبيته المقدسة نحو السماء وقال:

اللهم أشهد على هؤلاء، فقد برز إليهم أشبه الناس برسولك محمد
خلقاً وخلقاً ومنطقاً، وكنا إذا اشتقتنا إلى رؤية نبيك نظرنا إليه

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

ولما قُتِل عبد الله بن مسلم بن عقيل، حمل آل أبي طالب حملة واحدة فنادى الحسين عليهما السلام:

- صبراً على الموت يابني عمومتي!

والله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم!

وخرج القاسم بن الحسن المجتبى وهو غلام لم يبغ الحلم، فلما نظر إليه الحسين عليهما السلام اعترقه وبكي..

ولما رأى العباس عليهما السلام كثرة القتل من آله، قال لإخوته من أمه وأبيه:
عبد الله وعثمان وجعفر:

- تقدموا يابني أمي! حتى أراكم نصحتم الله ولرسوله!

وسمع العباس صرخ الأطفال من العطش.. فشارت به الحمية
الهاشمية..

ولم يستطع العباس صبراً على البقاء؛ فركب جواهه وأخذ القرية
واتجه إلى نهر الفرات فأحاط به أربعة آلاف.. فلم يعبأ بهم وتقدم
نحو الشريعة وكانت الراية ترفرف فوق هامته ولم يثبت له أحد، وأقحم
الفرس النهر وملأ القرية بالماء..

وركب جواهه وتوجه نحو المخيم، فقطع عليه الطريق، وكمن له
«الجهني» وراء نخلة فضربه على يمينه فلم يعبأ..

وكمن له آخر فضربه على شماليه.. وأتته السهام كالمطار.. وضربه
رجل بالعمود على رأسه.. فهو على الأرض ونادى: عليك مني السلام
يا أبا عبدالله!

- القادر من هناك -

١٦ آذار-مارس ٢٠١١ ميدان اللؤلؤة

الحشود تواصل اعتصامها في «دوار اللؤلؤة»، الشيخ المجاهد علي الجد حفصي فوق المنصة دموعه تجري على شيبته وهو يتلو آيات الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِبَّا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾^(١) .. الأمويون يهاجمون المعتصمين في كل مكان.. جنود «درع الجزيرة» القادمون من نجد يحولون الشوارع في أرجاء البحرين إلى مسرح رهيب لعمليات دموية..

بنو أمية يبعثون من نجد ويقتلون الأبرياء في الشوارع ويسفكون الدماء..

شهد رضا الغسرة حادثة استشهاد «أحمد العرنوط» وشاهد تفاصيلها الدامية.. دوار اللؤلؤة يستحيل إلى مشهد كربلاي.. وقوات «درع الجزيرة» الأموية تبطش بقسوة بالأبرياء..

الدبابات والمدرعات تجوب الشوارع في أرجاء البلاد..

أمضى رضا الغسرة ورفاق الطريق الليل في شوارع «بني جمرة» يدافعون عن الأرض والعرض والحرمات، ونادي رضا: «السلاح مقابل السلاح»

آل خليفة لا يفهمون إلا لغة القوة! بدا المشهد وكأن النظام الأموي قد انتصر في المواجهة..

هؤلاء الجبناء يستأسدون في مواجهة شعب أعزل ما يزال يتمسك

٩. الأحزاب:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

بالاحتجاج السلمي !

сад الوجوم الشوارع والأزقة الغارفة في حزن مريض.. قوات درع
الجزيرة تجوب الشوارع وتنشر أجواء الرعب وأذى الرصاص في كل مكان ..

لكن الشعب أصر على تشيع شهداء كربلاء الجديدة .. فـ«كل يوم
عاشوراء وكل أرض كربلاء» ..

وانبعث من عمق الضمير والوجدان الشعبي نداء خالد:

- ليك يا حسين !

ولدت «سورة المقاومة» ..

مواكب تشيع الشهداء تستحيل إلى مسيرات، وكان رضا الغسرة يصرّ
على المشاركة في مواكب التشييع هنا وهناك، كان يتعمم الظهور وهو
يحمل السلاح .. مشهده وهو يحمل السلاح رسالة واضحة إلى شعبه
المقهور: السلاح مقابل السلاح !

بدأت مرحلة جديدة في نضال الشعب البحريني .. أعلنت سلطات
آل خليفة حالة الطوارئ .. وانبىء رضا الغسرة ورفاقه للدفاع عن الأرض
والعرض .. قوات المرتزقة ستبدأ بحملة المداهمات للانتقام .. لم يقف
رضا موقف المتفرج .. تمكّن بجهود فردية من سدّ مداخل «بني جمرة»
بمقطورات الشاحنات التي استحالت إلى سدّ منيع .. حال دون اقتحام
«بني جمرة» واستباحتها ..

الملحمة ما تزال مستمرة .. أرض الجزيرة المقهورة تهتز تحت سنابك
خيال النجديين الغزا ..

- القادر من هناك -

في يوم ١٨ آذار-مارس أذاعت وكالة أنباء الأناضول تصريحات رئيس الوزراء التركي طيب أردوغان:

- حذر رئيس الوزراء التركي طيب أردوغان من أن تؤدي أحداث البحرين إلى «كريبلاء جديدة».

في إشارة إلى إراقة الدماء في صفوف المحتجين ومعظمهم من الشيعة ..

وقال أردوغان في تعليقه:

- نحن مع الحفاظ على النظام في الدول كافة، لأننا نريد الاستقرار أولاً ولا نريد أن نرى اضطرابات؛ فإذا كان الشعب يريد «التغيير» فذلك يتم بـ«هدوء» وبـ«التفاهم» ..

وحذر أردوغان من عواقب تدخل قوات «درع الجزيرة» في الشأن الداخلي البحريني وقال:

- إنها ستؤدي إلى عواقب وخيمة ومشابهة لـ«كريبلاء» وكانت صحيفة الشرق الأوسط قد نشرت تقريراً عما يجري من حوادث دامية في البحرين ..

وفاحت رائحة البترول السعودي والدولار ونُزِّلَ من الأفواه صديد الطائفية ..

القرضاوي يصرّح بأن ما يجري في البحرين مخطط «شيعي» للإطاحة بالحكم «السني».. وتابعه «زعيم» النهضة (التونسي) «الغنوشي» وانكشفت عورة الأحزاب الإسلامية وتوجهات بعضها الطائفية، وخذل

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

العالم العربي ثورة الشعب البحريني رغم مساندته القوية لقضية فلسطين السليمة والقدس العزيزة!

الجرافات تجتاح «ميدان اللؤلؤة» وتسوّيه بالتراب حتى لا تتحول «اللؤلؤة» رمزاً لثورة الشعب المقهور..

«آل سعود» ومن ورائهم «اليهود» يقررون سلح البحرين عن هويتها الثقافية .. سياسة تجنيس الغرباء تتتصاعد وتيرتها.. منذ سنوات تعامل النظام الخليفي مع المعارضة الإسلامية باعتبارها «ملفاً أميناً» وشهر السيف بوجه شعب اختار الطريق الإسلامي لتحقيق التغيير والإصلاح..

٢٠١١ آذار-مارس

قبيل انفلاق الفجر، تجمعت في عينيه الدموع كغيوم ممطرة..
لامح وجهه الحزين تعبر عن شعور بالأسالة.. تسأله أحد رفاقه وقد استيقظ لصلاة الفجر، قال رضا:

- النظام قام بهدم عدد من مساجدنا.. وأقل ما نفعله غداً الجمعة هو أن نصلّي في المساجد..

آل خليفة الأمويون يهدمون المساجد التي يذكر فيها اسم الله كثيراً ويحرقون عشرات المصاحف..

في ساعة السحر انطلق رضا ورفاقه إلى أحد المساجد المهدمة لأداء صلاة الليل..

«ومذ هويت يا حسين.. ومررت الخيول على ربي من صدرك الكبير..

- القادر من هناك -

انهارت السدود.. واجتاحت السيول.. فلا حدود.. مدينة الرسول..
وعربد الغزارة في المحاريب وأحرقوا الحقول.. شراذم الأوغاد واليهود
يصلبون في حضرة.. العذراء ابنها الوحيد.. لينتشي بسكره يزيد.. يا أيها
الحسين.. يا دمك المطلول في الرمال.. في التاريخ.. في ذاكرة الأجيال»
في سحر تلك الليلة الرهيبة وقد نشر الرعب أجنحته في القرى والمدن
الخائفة.. كان نبع من السكينة يتفرق في المسجد..

صَلِّ رفاق الدرب المرير صلاة الفجر وقرأ رضا دعاء العهد بصوت

حزين:

- اللهم رب النور العظيم..
- ورب الكرسي الرفيع..
- ورب البحر المسجور..
- ومنزل التوراة والإنجيل والزبور..
- ورب الظل والحرور..
- ومنزل القرآن العظيم..
- اللهم بلغ مولانا الإمام الهادي المهدي.. القائم بأمرك.. صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها..
- اللهم إني أجدد له في صيحة يومي هذا وما عشت من أيام..
عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

اللهم اجعلني من أنصاره.. والمسارعين إليه.. والممتحنين
لأوامره.. والمستشهادين بين يديه..

اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بحضوره وعجل لنا
ظهوره.. إنهم يرونها بعيداً ونراها قريباً.

وانسابت كلمات دعاء «الندبة» لتروي قصة الإسلام المضطهد
والإنسان المقهور

اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاوك في أوليائك، الذين
استخلصتهم لنفسك ودينك، إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من
النعم المقيم، الذي لا زوال له ولا اضمحلال، بعد أن شرطت
عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدينية، وزخرفها وزبرجها
كلمات الدعاء تؤرخ فجر الرسالات الإلهية وحمل الأمانة.. مذ
هبط آدم على الأرض بعد أن أسكنه الجنة.. ثم نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى..

«إلى أن انتهيت بالأمر إلى حبيبك ونجيبك محمد.. قدمته على
أنبيائك»

«ثم جعلت محمد صلواتك عليه وآله مودتهم في كتابك فقلت: قل
لا أسألكم عليه أجرًا إلى إلا المودة في القربي»

«فلما انقضت أيامه أقام ولدك علي بن أبي طالب هادياً، إذ كان هو
المنذر ولكل قوم هاد.. فقال والملا أمامة: من كنت مولاه فعلي مولاه..
اللهم وال من والاه وعاد من عاده وانصر من نصره واخذل من خذله..

- القادر من هناك -

وأحله محل هارون من موسى، فقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدّي»

ويبدأ العدوان على الشجرة النبوية.. بين قتيل بسيوف الغدر.. وبين مسموم.. إلى أن توارى الإمام الثاني عشر عن الأنظار إلى يوم الوعد الإلهي الحق:

- أين بقية؟!
- أين المعد لقطع دابر الظلمة؟!
- أين المنتظر لإزالة الجور والعدوان؟!
- أين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده؟!
- أين باب الله الذي منه يؤتى؟!
- أين الطالب بدم المقتول بكرباء؟!

إن من يريد أن يلج إلى مكنون الثورة ومن يريد معرفة أسرار الثورة ومخزونها.. ما عليه إلا أن يغوص في قصة كربلاء ونهضة عاشوراء.. إن جيل رضا الغسرة قادم من هناك.. رضا الغسرة رمز لثورة هذا الجيل وشاهد على براءتها ونقاها واستمرارها بنفس الزخم وفي ذات الاتجاه.. ربما سيطول الطريق.. إلا أنه يجبمواصلة السير وعدم التراجع.. لأن التراجع خطوة واحدة إلى الوراء يجعلك تتراجع مئة خطوة.. هكذا كان يفكر رضا وهو يخطو في طريق المقاومة باتجاه النصر الذي وعد الله عباده المؤمنين ومن المؤكد أن هذا الجيل أو الجيل الذي يليه سيشهد ساعة الانتصار واجتثاث الشجرة الملعونة.. من أرض البحرين الطاهرة..

الفصل الخامس

التقارير الأمنية تشير إلى نشاط واسع لشاب من مواليد شتاء ١٩٨٨ يسكن في منطقة بني جمرة، كان قد اعتقل في خريف العام الماضي، تم أفرج عنه في ٢٣ شباط - فبراير ٢٠١١ .. إنه «رضا عبدالله عيسى الغسرة» .. تؤكد التقارير الأمنية أن «رضا» يقود تنظيم شبابي ..

أصبح رضا الغسرة المطلوب رقم واحد في «بني جمرة» .. فترة اعتقاله في أقبية القلعة لم «تروّضه» ولم تكسر إرادته ..

وحقاً ما قيل «الضربة التي لا تقصم الظهر تقويه» .. المعاناة المريرة والتعذيب الجسدي والنفسي سقطته .. زادته ثباتاً ..

عندما أفرج عنه بعد تسعة أيام من انطلاق «ثورة ١٤ فبراير» ووجد نفسه في ميدان اللؤلؤة عانى من حالة ذهول لكنها كانت قصيرة وتمكن أن يلتحم بالمسيرة ويندمج في ملحمة الاعتصام التاريخي بعد ساعات فقط من الإفراج عنه .. وهو الآن مطارد من قبل مرتزقة النظام الخليفي ..

- القاًد من هناك -

بيته مراقب وخطواته مطاردة.. اضطر مع بعض رفاقه للمبيت هنا وهناك ولم يكن هناك من يقدم له المأوى والملاذ.. قوات «درع الجزيرة» القادمة من نجد ومرتزقة النظام نشرت الرعب في كل مكان.. هدمت المساجد وأحرقت عشرات المصايف..

اضطر رضا ورفاقه المطاردون للمبيت في بركة سباحة.. رضا يشعر بأنه ارتكب خطأ.. يجب أن تستأذن من صاحب البركة.. قال رضا ذلك.. صاحب البركة قام بغل الأبواب في وجوه المطاردين.. قال صادق معايّة: لوبيش استأذنت منه؟
أصبحوا بلا مأوى ولا ملاذ..

رضا اختار طريق المقاومة.. في النهار كان يشارك في جميع الفعاليات.. وعندما يحل المساء يبحث عن مكان ينام فيه.. لقد اختار طريقه الصعب في الزمن الصعب.. تعمّد الظهور مسلّحاً هنا وهناك.. كان يريد أن ينشر ثقافة المقاومة المسلّحة.. فهذا النظام الجائر لا يفهم إلا لغة القوّة..

سرعان ما أصبح رضا رمزاً في «بني جمرة» ونجح رضا في نشر شعاره: «السلاح يقابل السلاح» والدفاع عن الأرض والعرض واجب على الجميع..

في لقاءاته الدورية رضا يتحدث ويصغي، ينظر للمقاومة المسلّحة:
- رفعوا راية سيد الشهداء!

كانت اجتماعاته عبارة عن منتديات فكرية وعقائدية، وعندما يدور

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

النقاش حول مشروعية المقاومة المسلحة وطرح بعض الآراء الفقهية..
كان يشعر بالألم والمرارة ويقول:

- لماذا تنتظرون فتاوى الفقهاء؟! وهذا القرآن بين أيدينا
وأحاديث أهل البيت عليهم السلام! وهذا القرآن الكريم يقول: ﴿وَأَعْدُوا
لَهُم مَا اسْتَطَعُوكُم مِّنْ فُوْتٍ﴾^(١) عدوّنا قويٌ ومدجج بالسلاح وعليها
مواجهة بقوّة..

- علينا أن نردع العدو من خلال المقاومة المسلحة.. ومن دون
المقاومة المسلحة سوف يستباحون قراناً ومناطقنا.. هؤلاء
جبانٌ ومن عادة الجبان أنهم يصبحون أسوداً أمام الناس العزل
من السلاح..

- لا نريد أن تكون أرضنا ومناطقنا مستباحة للمرتزقة يسرحون
ويمرحون ويتهكّون بالأعراض والحرمات..

- يجب أن نقاومهم عندما يريدون اقتحام مناطقنا ومداهمة
بيوتنا..

- يجب تحطيم هيبة هذا النظام الجائر.. يجب كسر جبروتهم..

- يجب أن نوجه ضربات استباقية لبعض النقاط الحساسة أمنياً
واقتصادياً..

- يجب إرهاق أعصابهم وألا تتحول اقتحاماتهم ومداهماتهم إلى
نزهة وجولة ترفية..

٦٠. الأنفال:

- القادر من هناك -

- يجب ألا يتصوروا أنهم يواجهون شعباً مغلوباً على أمره..
- يجب علينا أن نحول «بني جمرة» إلى نموذج للمقاومة والثبات..
- نحن نستمد عزتنا وقوتنا من سيد الشهداء.. أرض البحرين اليوم هي أرض كربلاء.. ونحن جنود وأنصار لسيد الشهداء..
- لا بد أن يأتي اليوم الذي يقيم فيه أهل البيت عليه السلام حكومة العدل الإلهي ويمن الله سبحانه على المستضعفين فيورثهم الأرض ويكونوا هم القادة.. ويتحقق السلام في أرجاء العالم..
- أقولها بصراحة! قالوا: أين تكونون؟ قلت: حيثما كان الحسين! لأن التخلّي عن الحسين يحول نصرنا إلى هزيمة.. علمتنا كربلاء أن الحق حقٌ ولو سحقته سبابك خيل الطغاة وإن الباطل باطل ولو بني إمبراطورية..
- الشهادة سلاح لا يُقهرا!

قوات من المرتزقة توجه نحو أحد البيوت في «بني جمرة».. في داخل كل إنسان يكمن بطل وجبار، ومنذ زمن بعيد تمكّن النظام الأموي بقيادة معاوية من شراء الذمم والضمائر وها هم خلفاء معاوية من آل خليفة يجندون العملاء.. لينفذوا إلى دائرة قريبة جداً من «رضا الغسرة»..

تلقت الأجهزة الأمنية للمرتزقة معلومات حول اجتماع للشباب في أحد البيوت في «بني جمرة».. التقارير تفيد أن رضا الغسرة يقود تنظيم «إرهابي» للقيام بعمليات

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

«تخرّيبة»..

دوهم البيت وكان فيه أكثر من عشرة مطلوبين .. بينهم «ياسر» شقيق رضا والضابط «علي الغانمي».. كان ذلك في ٥ أيار-مايو ٢٠١١ بعد أقل من ثلاثة أشهر من الإفراج عنه في أواخر شباط-فبراير..

سيق رضا إلى سجن «الحوض الجاف» ليتم تغيبه مدة خمسة شهور كان خلالها يعاني كما يعاني غيره من المعتقلين من ظروف الاعتقال الكيفي المنفصل عن القضاء.. غير أن رضا في ظروف اعتقاله الثاني قد بدا أقوى إرادة وأشد عزيمة وأكثر صبراً..

تمكّن من تهريب جهازه النقال.. وقد كان يهدف إلى كسر طوق الخوف في نفوس رفاقه.. كان يسخر من السجن والسجانين ..

ومن المؤكد أنه كان يستمد قوته من حبه للشهادة.. ثقافة عاشوراء هي التي منحته هذه الشجاعة، إن أشد ما يعاني منه المعتقل هو ليست الجدران الأربعـة التي يشعر بقوتها الإنسان السجين وإنما «الجدار الخامس».. إنه جدار الخوف القابع في أعماق الإنسان الذي يجد نفسه وجهاً لوجه أمام نظام دموي مدجج بالسلاح وبكل وسائل التعذيب!

وقد حطم رضا جدار الخوف في نفسه التي تشتبت ثقافة عاشوراء.. ثقافة الحب الإلهي.. لأن الإنسان الذي يتثبت بالحياة بأي ثمن حتى لو كان ثمن ذلك التنازل عن كرامته وحرّيته..

في فترة الاعتقال كان يبيث في نفوس رفاقه روح التحدّي..

- نحن أصحاب الأرض.. الإنسان الشيعي هو صاحب هذه

- القادر من هناك -

الأرض ..

آل خليفة هم الغزاة .. يريدون أن نشعر بأننا مواطنون من الدرجة الرابعة .. يمنحون الجنسية للآسيويين الغرباء ويعاملونهم كمواطني من الدرجة الأولى وسكان البلد الأصليين .. ولكن هيهات .. فالحق ثابت باق وبالباطل زائل لا محالة ..

آل خليفة كال سعود غصنان في شجرةبني أمية .. شجرة ملعونة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار ..

لا مكان للشيعي إلا في القمة ..

علمـنا الإمام جعـفر الصـادق عـلـيـهـاـ أـنـ يـكـونـ الشـيـعـيـ الـأـكـثـرـ أـمـانـةـ وـصـدـقـاـ وـإـخـلـاـصـاـ وـوـلـاءـ لـعـقـيـدـتـهـ وـالـأـكـثـرـ خـدـمـةـ لـبـلـادـهـ وـشـعـبـهـ

بيـنـ الـحـيـنـ وـالـآـخـرـ كـانـ ضـبـاطـ المـخـابـراتـ يـحاـولـونـ كـسـبـهـ إـلـىـ جـانـبـهـ ..
كـانـواـ يـدـرـكـونـ مـدـىـ تـأـثـيرـهـ عـلـىـ الشـيـبـاـبـ .. وـإـذـنـ فـإـنـ «ـشـرـاءـهـ» وـ«ـكـسـبـهـ»
وـ«ـتـعـاوـنـهـ» مـعـهـمـ يـعـنيـ القـضـاءـ عـلـىـ «ـحـرـاكـ» هـؤـلـاءـ الشـيـبـاـبـ ..

قال الضابط بلهجة تقطـر إـغـراءـ:

- رضا! ابتعد عن هـؤـلـاءـ وـسـتـخـرـجـ منـ السـجـنـ! وـسـتـرـفـعـ عـنـكـ
«ـالـمنعـ»

كان الضابط يلوح بورقة «ـالـسـفـرـ» .. وكان يبتسم ساخرا ..

فيـ أـيـلـولـ سـبـتمـبرـ تـمـ الإـفـرـاجـ عـنـ رـضاـ وـرفـاقـهـ .. كانـ صـائـماـ فـيـ
الـأـسـبـوعـ الـأـخـيـرـ مـنـ شـهـرـ رـمـضـانـ الـمـبارـكـ .. خـرـجـ رـضاـ لـاـ لـيـرـكـنـ إـلـىـ حـيـةـ
الـدـعـةـ وـإـنـمـاـ إـلـىـ حـيـةـ الـجـهـادـ وـالـمـقاـومـةـ وـقـدـ اـسـتـحـالـتـ قـرـيـةـ

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

«بني جمرة» إلى قلعة عنيدة صامدة، كان المرتزقة يتهيرون دخولها..

- السلاح يقابل السلاح !

وفي الوقت الذي كان الجدل يحتمد في بعض القرى حول استخدام قنابل «المولوتوف» كان أطفال «بني جمرة» يواجهون المرتزقة بالقنابل الانشطارية التي كان يصنعها رضا..

استحالـت «بني جمرة» إلى مسرح لعمليات المقاومة الباسلة ..
وأدرك جلاوزة النظام أنهم يواجهون مقاومة منظمة وشـابـاً مدربـين ..
خاطـبـ رفـاقـهـ فيـ أحـدـ لـقاءـهـ الدـورـيـةـ قـائـلاـ :

- نـعـمـ لـلـمـقـاـمـةـ التـيـ ولـدـتـ مـنـ عـيـدانـ الثـقـابـ وـنـمـتـ بـأـمـوالـ
الـفـقـراءـ وـجـوـعـ وـحـرـمـانـ المـقـاـمـيـنـ ..
- تـمـسـكـواـ بـرـاـيـةـ سـيـدـ الشـهـداءـ .. فـكـراـ وـعـقـيـدـةـ فـهـيـ سـفـينـةـ النـجـاةـ
«ـالـأـسـرـعـ وـالـأـوـسـعـ»ـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ ..

في تشرين الثاني-نوفمبر ٢٠١١ هاجم رضا الغسرة مركبة لقوات
المرتزقة بـ«عبوة» متفجرة عن بعد «قادف» وقد فوجئت أجهزة الأمن
بهذه العملية..

قررت أجهزة الأمن التكتّم على العملية، حتى لا تنتشر ثقافة المقاومة
المسلحة إلى المناطق والقرى الأخرى !

رضا يعزّ علاقاته مع الكثريين.. يمدّ جسور التعاون مع المقاومين
في المنطقة الشرقية، لقد عبرت قوات الاحتلال السعودي الجسر لتغزو
أرض البحرين وتقهـرـ شـعـبـهاـ، فـلـيـعـبرـ هـوـ إـلـىـ أـرـضـ الحـجاـزـ وـيـلـتـحـمـ معـ

- القاًدِمُ مِنْ هَنَاءِ -

أخوته في النضال والجهاد ضد العدو الأموي الدموي!

كان على اتصال مستمر مع «عبدالله سريح»^(١) و«خالد البدار»^(٢) و«حسين الفرج»^(٣) وغيرهم من شباب المقاومة في المنطقة الشرقية التي تعاني من بطش آل سعود..

ينظر إلى «الشيخ نمر باقر النمر» بـأجلال.. أنه شيخ المجاهدين وأبو ذر» الذي نهض بوجه الأمويين الجدد القادمين من نجد.. من تلك الأرض التي يطع منها قرن الشيطان!

رضا يعمل بصمت وشعاره كلمات الإمام جعفر الصادق علیه السلام: «إن قدرت ألا تُعرف فافعل! وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس، إذا كنت محموداً عند الله»^(٤)

«كونوا لنا دعاةً بغير أستكم»

رضا يستمد قوته من قوّة الحق.. وكان يعي جيداً أن المظلوم هو الذي سيتصرّ في نهاية الصراع؛ ولقد كان سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام هو رمز انتصار الحق المقهور. كم تألم عندما لاحظ البعض يتخلّون عن راية الحسين مع علمهم بأنها راية الحق؛ ولكنها السياسة التي سلبت الناس دينهم إرضاءً للغرب.. ألم يقل محرر الهند غاندي: «تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر!»

١. استشهد بتاريخ ٢٣-٤-٢٠١٩ م

٢. استشهد بتاريخ ٢٦-٩-٢٠١٢ م

٣. استشهد بتاريخ ٢٠-٢-٢٠١٤ م

٤. الكافي، الشيخ الكليني، الجزء الثاني، صفحة ٤٥٦

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

إن من يملك الشهادة لا يمكن أن يُهزم -

- ومن أجل هذا وجّه الإمام الحسين رسالته من أرض كربلاء إلى عمومبني هاشم وإلى قوافل الأجيال: «من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح»

في تلك الليلة الخريفية وكانت نسائم السحرندية تشير مشاعر الحنين في نفوس العاشقين.. نهض رضا لصلاة الليل.. همس في مناجاته:

- يا من توّحد بالعز والبقاء وقهّر عباده بالموت والفناء! اجعل موتي شهادةً في سبيلك!

يؤمن رضا أعمق الإيمان أن العالم يتجه إلى دولة آل محمد وأنه يتبعين على الإنسان المؤمن أن يمهد الطريق لحكومة أهل البيت.. وأن الشهادة من الأمور التي تسهم في تمهيد الطريق.. عجيب أمر هذا الشاب.. حتى الشهادة لم تكن هدفه وغايته وإنما وسيلة لتحقيق الغاية الكبرى في إقامة دولة العدل الإلهي حيث تنعم البشرية بالخصب والعدالة والأمن والسلام وذلك عندما يأذن الله سبحانه وتعالى لوليه بالظهور ويبدا الفصل الأخير من نهاية التاريخ..

آذار-مارس ٢٠١٢

في ربيع ٢٠١٢ استشهد فاضل العبيدي وهو في ربيع العمر.. قرر رضا المشاركة في تشيع الشاب الباسل مسلحاً.. كان يوجه رسالة صريحة إلى جيله.. يريد أن يقول لشباب البحرين.. إن الطريق إلى الخلاص والحرية يكمن بإعلان الحرب.. هذا النظام الأموي الدموي لا يفهم إلا القوة..



- الشهيد القائد رضا الغسرة -

انتشرت صورته وهو يحمل السلاح وهو يستند إلى نخلة في موقع التواصل.. كانت رسالة واضحة إلى جيل الشباب أن يبادر إلى حمل السلاح لطرد الغزاة الغرباء.. وكانت في نفس الوقت رسالة إلى آل خليفة تقول لهم: نحن هنا كأشجار النخيل.. جذورنا في هذه الأرض..عروقنا كعروق النخيل.. أما أنتم فغرباء ستلفظكم هذه الأرض لأنكم شجرة ملعونة اجتثت من فوق الأرض ما لكم من قرار..

أنا رضا الغسرة سأقاومكم واتحدى جبروتكم.. وفي النهاية إذا قدر لي أن أموت فساموت وافقاً كالنخيل..

كشف رضا التواصل مع ابن «الدران» حسين البناء الشاب الباسل.. ومع غيره من الشباب الثوار الذين وعنوعي اختاروا السير في الطريق الذي سارت فيه قافلة سيد الشهداء..

اليوم أرض البحرين هي أرض كربلاء وللحمة الصراع مع نظام آل خليفة الغرباء الغزاة هي امتداد لملحمة عاشوراء الخالدة؛ ولهذا كان رضا يشدد على رفع راية الحسين في مواكب تشيع الشهداء..

انتشرت صورة رضا يحمل سلاحه ويستند إلى نخلة في شارع «البديع» حيث سار موكب تشيع الشهيد فاضل العبيدي.. بدا وكأنه يواجه الجيش الخليفي المدجج بالسلاح..

صدرت الأوامر السرية بضرورة القبض على «رضا عبدالله الغسرة» وب بدأت التقارير ترد على الأجهزة الأمنية.. تترصد تحركاته وتطارد خطواته.. تلقت مکالمات من أحد عملائهم حول اجتماع في أحد البيوت في «بني جمرة» وعلى الفور تحركت قوة أمنية تحت جنح

- القادر من هناك -

الظلام.. لمداهمة المكان واعتقال المطلوب رقم واحد.. انتبه رضا في اللحظات الأخيرة فأشار إلى رفاقه بالخروج فوراً من البيت، وبدأت المطاردة.. رضا ورفاقه يركضون وعناصر المرتزقة يطاردونهم شاهري السلاح وكانت أزقة القرية مسرح المطاردة.. خاطب رضا رفاقه بمواصلة الجري.. أما هو فوق عند نهاية الزقاق في الزاوية عند المنحنى وكانت فوهة سلاحه مصوبة نحو العدو، وعندما أصبح قريباً فتح النار عليهم.. وانبعثت صرخاتهم تشق سكينة الليل وهم يتتساقطون صرعى.. الكثيرون في تلك الليلة سمعوا أزيز الرصاص.. وبعد دقائق سمعوا صفارات سيارات الإسعاف !

في تلك الليلة ارتسمت في خيال الكثيرين صورة للشاب البحرياني الشجاع الذي يواجه وحيداً نظاماً مدمجاً بالسلاح !

ولأنه رائد المقاومة المسلحة كان عليه أن يصنع العبوات بنفسه وكان عليه أن يزرع ما يصنع تحت أقدام الغزاة.. لهذا كان قريباً من الشهادة.. قريباً جداً !!

انفجرت إحداها في مخبأه.. كان يريد بها مواجهة المرتزقة إذا ما اكتشفوا مكان اختبائه.. وأخرى انفجرت قريباً منه بعدما زرعها في طريق المرتزقة !

حصل المرتزقة على معلومات حول تواجده في أحد البيوت.. كان المرتزقة قد ضربوا طوقاً على الحي وبدأوا بتمشيط البيوت.. تلقى رضا اتصالاً من أحد رفاقه يحذر من الاعتقال !

قال رضا بكل طمأنينة:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- لا مجال للاعتقال.. الشهادة أقرب من أن يعتقلوني !!

رضا يؤمن أشد الإيمان بأن على المرء ألا يموت دون معركة.. قال لرفيقه وهو يحاوره:

- إذا دشّوا علي.. بسوّي فيهم مجازر !!

رضا يتحدى الموت.. ينظر إليه كما ينظر المرء إلى قنطرة يعبر من خلالها النهر إلى الجانب الآخر.. وأنه يترسم خطى أهل البيت عليهم السلام فقد كان واثقاً من النهاية ..

رضا يؤمن إيماناً عميقاً أن حقيقة الإسلام تكمن في مذهب أهل البيت .. بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. الضمان الأكيد في عدم الانحراف والضلal في دار الدنيا؛ وهم الشفاعة عند الله في الدار الآخرة.. من أجل هذا كانت يتوجّه بكل وجوده إلى كربلاء ويقرأ زيارة «عاشراء» وتدمّع عيناه وهو يقول:

- اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود وثبت لي قدم صدقٍ عندك مع الحسين وأصحاب الحسين

ولهذا كان يوصي رفاقه في دربه الدامي المريض:

- كونوا على العهد وقووا أنفسكم بالتقرب إلى الله وأهل البيت فهم الوسيلة في ذلك .. وليس هناك نجاح إلا بالتقرب بهم !

- تعلمنا إنك إن لم تشهر سلاحك من جرحك الدامي، صرت رقيقاً في سوق نخاسة لا تعرف الرحمة

يؤلمه كثيراً ما يلاحظه أحياناً من صراعات داخل «البيت» لهذا يقول

- القادر من هناك -

بمرارة:

- لازم ما نستنزف طاقتنا في التصارع فيما بيننا؛ في حين أن الواجب علينا أن نوظف كل جهودنا في سبيل تحقيق الهدف المنشود..

١٨ نيسان-أبريل ٢٠١٢

كانت التقارير الأمنية تشير بأصابع الاتهام في الغالب إلى «رضا الغسرة» في كل عملية «تخريب» أو «تفجير».. كانت نتائج التحقيق تؤكد تورط «رضا الغسرة» ومشاركته في التخطيط والتنفيذ.. أصبح المطلوب رقم واحد.. مخابرات جهاز الأمن الوطني تتارد خطواته في كل مكان.. وكان رضا سريع التنقل من مكان إلى آخر.. كان يسبقهم بخطوة.. وبالرغم من عنف المطاردة.. فقد كان دائم الحضور في جميع الساحات والميادين..

نصبت له كمائن عديدة للإيقاع به.. لكنه كان يفلت إلى أن شاء القدر أن يقع في قبضة المرتزقة الذين حاصروا المنزل بإحكام ولم يتركوا للمطارد ثغرة للإفلات.. أراد رضا إغلاق الباب بوجوه المهاجمين.. أحدهم دفع برجله ليحول دون إغلاق الباب.. أمسك برجل «رجل» الأمن وأراد جره إلى الداخل.. لكن عناصر الأمن تداركوا صاحبهم.. وجروه..

وأخيراً تفوقت الكثرة على «القلب الشجاع» هذه المرأة حيث تکاثروا عليه وأحاطوا به كالذئاب الكاسرة..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

قُبِضَ عَلَى جَمِيعِ الشَّابِبِينَ فِي الْمَنْزِلِ .. رَاحُوا يَتَفَحَّصُونَ الْأَسْرِيِّينَ ..
يَبْحَثُونَ عَنْ صَاحِبِ الْكَفِ الْيَمِنِيِّ ذَاتِ الْأَصَابِعِ الْأَرْبَعَةِ !

مَا إِنْ تَأْكُدُوا مِنْ اعْتِقَالِهِ حَتَّى انْهَالُوا عَلَيْهِ ضَرَبًا .. وَتَوَافَدَتْ قَطْعَانُ
الذَّئَابِ إِلَى مَكَانِ الْاعْتِقَالِ .. هَبَطَتْ مَرْوِحَيَّةٌ فِي الْقَرْيَةِ .. وَتَرَجَّلَ مِنْهَا
أَحَدُ الضَّبَاطِ .. وَعِنْدَمَا دَخَلَ الْمَنْزِلَ، وَالْتَّقَتْ عَيْنَاهُ بَعْيَنِي الْأَسِيرُ الْبَاسِلُ
صَرَخَ بِوجْهِهِ وَهُوَ يَكْشُفُ عَنْ صَدْرِهِ :

- هَذِهِ إِصَابَتُكِ .. وَقَدْ أَعْاقَتْنِي عَنِ الدِّرْكَةِ !

سَيِّقَ الْأَسِيرُ إِلَى التَّحْقِيقِ تَحْتَ إِشْرَافِ التَّحْقِيقَاتِ الْجَنَائِيَّةِ .. وَبَعْدِ
إِنْتِهَاءِ التَّحْقِيقِ الْأُولَى نُقْلُوهُ إِلَى سَجْنِ الْحَوْضِ الْجَافِ حِيثُ أَمْسَكَ بِزَمامِ
الْمِبَادِرَةِ وَرَاحَ يَثْرِبُ رُوحَ الْجَهَادِ الْأَكْبَرِ فِي نُفُوسِ رَفَاقِهِ وَأَهْلِ قَرْيَتِهِ :

- لَا تَعْتَقِدوْا أَنْ جَهَادَكُمْ قَدْ اَنْتَهَى .. أَنْتُمْ مَا تَزَالُونَ فِي الْجَهَادِ ..
أَنْتَلْتُمْ مِنَ الْجَهَادِ الْأَصْغَرِ وَهُوَ مَوْاجِهَةُ الْعَدُوِّ .. لَقَدْ بَدَأْتُ
مَرْحَلَةَ الْجَهَادِ الْأَكْبَرِ «جَهَادُ النَّفْسِ»

- اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ! عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ!

- لَا يَوْجِدُ مَكَانٌ يَعْلَمُ إِلَّا نَسَانُ الصَّبْرِ مُثْلُ السَّجْنِ ..

- الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ خَيْرُ جَلِيلِهِ ..

- لَا تَتَبَعُوا الْهَوْيَ، فَتَضَلُّوا السَّبِيلِ .. وَسَبِيلُكُمْ إِلَى اللَّهِ هُوَ أَهْلُ
الْبَيْتِ!

وَسَمِحُوا لِأَهْلِهِ بِزِيَارَتِهِ .. قَالَ لَأْمَهُ وَأَخْوَاتِهِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ
وَإِخْوَانِهِ وَالشَّهَادَةِ:

- القادر من هناك -

- لا بد من استشهاد أحدنا! هياوا أنفسكم لهذه الحتمية!

قالت أمه:

- نحن نتمنى لكم الشهادة.. ولكن مع القائم من آل محمد عجل
الله فرجه!

قال رضا:

- استشهد الآن لأرجع مع الحجة واستشهد مرة أخرى

يؤمن رضا أن عودة أهل البيت ورجعتهم أمر حتمي وسوف تزدهر الأرض.. كل الأرض في ظلال قيادتهم.. إنه يتطلع إلى هذا الحلم الأخضر.. يوم يورث الله الأرض عباده الصالحين.. وتشرق الأرض بنور ربها.. وتلوز الأم بالصمت وتدعو الله في قلبها أن ينصره في صراعه ضد عدوه..

ويمر أسبوعان على الاعتقال.. قال رضا لرفاقه وهو يبتسم:

- حرر نفسك بنفسك!

نظر بعضهم في وجوه بعض! ترى ماذا يقول رضا؟!

٨ مايو-٢٠١٢

مررت أسابيع ثلاثة على اعتقال رضا بالضبط.. في اليوم الثاني والعشرين على اعتقاله بدأ توافد عوائل المعتقلين على سجن الحوض الجاف لزيارة ذويهم من الشباب..

السلطات الأمنية كانت تهدف من وراء هذه الزيارة إلى إثارة عواطف

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الشباب وحنينهم إلى حياة الحرية والتخلّي عن «العناد» والانصراف إلى
الحياة بعيداً عن السياسة..

غير أن رضا قالها بصرامة وعناد:

- هذا أنا! لن انحني!

انتهت الزيارة العائلية.. وغادرت العوائل مبني السجن.. واختفى
«رضا عبدالله الغسرة».. بحثوا عنه هنا وهناك.. لكن دون جدوى..

هنا لك أدرك رفاق الدرب ماذا كان يعني رضا من قوله: «حرر نفسك
بنفسك»!

وبقيت التساؤلات تطفو في أذهانهم كالفقاعات: كيف تمكّن رضا
من الهروب؟!

كيف استطاع أن يحرر نفسه من الأسر؟!

في الثامن من أيار-مايو ٢٠١٢ فرّ رضا الغسرة من سجن الحوض
الجاف..

تمكن الأسير من تحرير نفسه ليخوض معارك جديدة في ميادين
الصراع المرير ضد النظام الخليفي الأموي الدموي..

الفصل السادس

رضا يبدأ مرحلة جديدة من الصراع.. اختفى رضا عن الأنظار ولم يعد يشاهد أحد في الميادين.. رضا ينتقل من مكان إلى آخر.. استحال إلى لغز لدى الدوائر الأمنية.. أصبح شبحاً وهاجساً مقلقاً لدى أعدائه.. وحلماً ملهمًا لدى أحبيه وجيله..

كسر هيبة النظام الخليفي في هروبه من سجن الحوض الجاف بعد ثلاثة أسابيع فقط من اعتقاله!

«رضا الغسرة» يشنّ غاراته هنا وهناك.. يرفع راية الحسين في كل مكان..

لديه رفاق يساندوه.. يترصدون خطوات العدو أينما يقرر الذهاب.. هناك من يترصد له المكان الذي سيقصده والذي سيصبح مسرحاً لعملياته البطولية؛ بل أنه بات أكثر حذرًا من ذي قبل، فقد يتطلب منه العمل المرور بمكانٍ ما.. عليه أن يتأكد من خلوه من مرتزقة النظام.. يتظر الضوء الأخضر من رفاق الدرب..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

تبلورت لديه خارطة أمنية .. ومن خلالها كان ينظم تحركاته ويوقت عملياته !

كان المطلوب الأول .. جهاز أمن الدولة يبحث عنه ويطارد خطواته ..
عاش رضا في الزمن الصعب واتخذ القرار الصعب ..

لم تكن الحاضنة الشعبية في الغالب تستسيغ قرار الحرب الذي اتخذه رضا الغسرة ..

كانت الحاضنة الشعبية أقرب إلى الخذلان منها إلى تمجيد التضحية ..
وما يزال المجتمع ينظر إلى «رضا» نظرة ليس فيها أي نسبة من «الرضا» ..
لكن رضا كان ينظر إلى المستقبل .. ولأنه كان قادماً من هناك فقد
كان لا يكترث إلى من يتتحدث عنه بسوء ..

كان يصغي إلى صوت قادم من هناك:

إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدب معروفها، ولم يبق منها إلا
صباة كصباة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبييل .. ليرغب
المؤمن في لقاء الله ! فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع
الظالمين إلا بrama

آل خليفة يريدون مسخ هوية هذا البلد .. يشيعون الفساد في حياة
الشباب .. بيوت دعاية محلية وأخرى مستوردة .. يجنسون الغرباء
ويتنزعون الجنسية من أهل البلاد الأصلاء !

من أجل هذا نهض رضا وحمل السلاح من أجل العدالة والسلام،
فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدا .. ولأنه لا معنى للحياة

- القادر من هناك -

من دون كرامة ومن دون حرية.. فالنهاية المرة هي أفضل ألف مرة من
ماراة بلا نهاية..

«رضا» لا ينظر إلى الموت الدامي على أنه نهاية مرة.. فالشهادة في
سبيل الله أحلى من الشهد.. والشهيد لا يموت.. إنه خالد إلى الأبد!

هذا هو المخزون المكنون الذي يموج في أعماق ذلك الشاب الذي
يهتف من أعماق وجوده: ليك يا حسين.. نهض يواجه آل خليفة
خلفاء بنى أمية..

دخلت مخابرات الجيش على خط المواجهة لاعتقاله.. يخططون
لاغتياله! بعد أن أصبح المطلوب الأول حيًّا أو ميتاً..

زادت وتيرة العمليات التي يقوم بتنفيذها.. وكان بعضها في شوارع
حساسة جدًا.. لم يخطر في بال الدوائر الأمنية أن أحدًا يجرؤ على
الاقتراب منها..

رضا يشن الحرب على نظام آل خليفة ويعلنها بصراحة:

- لقد ولّى ذلك الزمن الذي نقدم فيه خدنا الأيسر لمن يلطم خدنا
الأيمن!

- على العدو أن يستعد لدفع الثمن إذا ما فكر أن يطاً أرضنا أو
يمس عرضنا وقبل ذلك أن يتعرّض لعقيدتنا!

حمل روحه على كفه وخاض المعركة ضد آل خليفة وكل طواغيت
الخليج.. قالها صراحة:

- من أجل الدين ومن أجل شهداء القطيف والعراق وشهداء سوريا

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

ولبنان وكل شهيد قتله الإرهاب الخليجي.. أنا أرفض الخضوع
لطواغيت الخليج مهما كان الثمن!

بات رضا أكثر حذراً لذلك كان يقول:

- المعلومة على قدر الحاجة لا على قدر الثقة

٦ حزيران-يونيو ٢٠١٢

تمكنت عناصر المخابرات من التوصل إلى المكان الذي يتواجد فيه
رضا الغسرة..

كانت أجهزة الأمن قد تمكنت من تجنيد أحد أصدقاء رضا المقربين..
بل كان صديق طفولته . وعدهو بإسقاط جميع القضايا التي أُدين فيها!
تلقت الدوائر الأمنية معلومات أكيدة حول تواجد رضا الغسرة في
شقة سكنية في منطقة «المالكية»!

وعلى الفور تحركت قوة مسلحة لتطوق المكان قبل مداهمة الشقة..
كان رضا مستعداً للمواجهة.. أصبعه على الزناد كما يقال وجرت معركة
ضاربة.. خاضها رضا بالرصاص وبالسلاح الأبيض.. ذئاب المخابرات
تحاول القبض عليه وتشدد الحصار لكنه استطاع كسر الطوق والإفلات
بعد إصابته بجروح شبه بليغة..

ذئاب المخابرات تستشيط غضباً وتستعر حقداً بعد أن مرّغ أنوفهم
بوحل الهزيمة.. يشنون حملة على مزرعته وعلى بيته لترويع أهله ..

مرّت أيام.. كان رضا الغسرة يداوي جراحه..

- القادر من هناك -

١٤ كانون الأول-ديسمبر ٢٠١٢

تكون الطعنة أكثر إيلاماً عندما يطعنك صديق الطفولة في الظهر! وأنت في غمرة الصراع..

انتبه رضا إلى تغيير في سلوك «س» صديق الطفولة.. بعدها تأكد لديه أنه يتعاون مع مرتزقة النظام.. صديق الطفولة ورفيق الدرب كان معه في المعتقل.. لكنه لم يواصل الطريق وتخلّى عن مراقبة الصديق؛ بل رضي أن يطعن صديق طفولته من الظهر..

تأكد رضا من تواصل (صديقه) مع ضباط المخابرات.. كيف عرف رضا بهذه الخيانة والعمالة للنظام.. لا أحد يدري! رضا ليس من النوع الذي ينشر هذه المواضيع.. أنه ينظر إليها كقضايا عائلية.. لا يريد أن ينسف حالة الثقة داخل البيت البحرياني..

نسائم أخرىات الخريف تهب ندية.. تبشر بشتاء بارد.. كان رضا مع شقيقه وكان صديقه عقيل يجلس خلف المقود.. السيارة كانت مركونة في زاوية بعيدة نسبياً عن أنظار العابرين.. وفي الأثناء من «صديق الطفولة» لاحظ السيارة المركونة.. تظاهر أنه يواصل طريقه.. بعد دقائق معدودة تلقى عقيل اتصالاً من ذلك الصديق «اللدو» وسأله عن مكان تواجده.. كان يريد التمويه فقط!

بعد دقائق ظهرت باص ١٦ راكب تتجه بسرعة لتوقف بمحاذة السيارة المركونة.. تقافز من داخلها المرتزقة.. وفتحوا النار على السيارة..

بادر عقيل فأدار مفتاح السيارة لتنطلق.. الرصاص ينهمر على السيارة.. أصابت رصاصة كتف رضا ومزقت رصاصة شوزن وجه عقيل ويده

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

اليسرى.. لكنه واصل قيادة السيارة لمسافة قصيرة.. قفز رضا ليجلس
وراء المقود وهي ما تزال تنعب الشارع..

قاد رضا السيارة بأقصى سرعة إلى إحدى المزارع.. عقيل على وشك
أن يفقد الوعي..

أجرى شقيق رضا عدة اتصالات وطلب المساعدة لنقل الجريح
للمستشفى..

حورصت القرية! تمهيداً لتمشيطها..

قام رضا وشقيقه بنقل عقيل إلى مكان بعيد عن السيارة.. وافق
شخصان على الحضور لنقل عقيل وكان في حالة حرجة جدًا لكنهما تأخرتا
بسبب الوضع الأمني.. بادر رضا وشقيقه لنقل عقيل إلى أحد المنازل
القريبة، وبعدها واصل هروبه إلى المزارع وتمكن من استخراج رصاصة
الغدر.. دوهمت بعض الأحياء وتفيش المنازل التي يُشك في اختباء
رضا فيها!

كثيرون جدًا فرحوا بنجاة رضا.. وجوده على قيد الحياة يعني استمرار
الأمل متوجهًا كشمعة تبدد ما حولها من الظلام! ولد الأمل في قلوب
الباحثين عن بطل يواجه النظام.. ها هو رضا الغسرة يخوض المعركة..
ما يزال يقود «تنظيم ١٤ فبراير» بعزم لا يلين وإرادة مستمدة من «ثقافة
عاشوراء».. ثقافة الحب الإلهي.. حيث تتجلى معاني الكرامة والعدالة
والإنسانية..

انتشرت قصة المواجهة ونجاة رضا الغسرة من محاولة الاغتيال

- القادر من هناك -

بأعجوبة! موقع التواصل الاجتماعي تتحدث وتعلق على ما جرى..
كتب أحدهم:

- يذكرني رضا الغسرة بشيخ الأنصار حبيب بن مظاهر الأسد..
كان ينشد الشهادة على مدى سنين طويلة.. خاض معارك
عديدة.. وفي كل مرّة كان يشعر بالحسنة على فوات الشهادة..
وأخيراً وفقة الله للشهادة الكبرى تحت راية الحسين..

إن رضا كان قريباً جداً من الشهادة.. صادفها وجهًا لوجه في العديد
من المواقف البطولية.. إلا أنها كانت تفوته في كل مرّة.. يخيل إلي أن
الله سبحانه قد أدخله لشهادة دامية مدوية ستبقى حديثًا للأجيال..

تتجمع الدموع في عينيه كغيوم ممطرة.. لقد فاتته الشهادة..
الحسنة تموح في أعماقه.. حقًا ما قاله أحد الخالدين:

- عندما تنتهي المعركة يخسر الجميع ويفوز الشهداء
رضا يتفقّد صديقه ورفيق دربه الدامي المريض «عقيل عبد المحسن»..
لقد مزق الرصاص الانشطاري وجهه.. دمعت عيناه وهو يدعوا الله
سبحانه له بالشفاء..

تنفس الصعداء بعد أن تأكد من سلامته.. قالوا له أن حالته مستقرة
الآن ولا خوف عليه..

وتمرّ أيام ساد فيها «الهدوء».. مرتزقة النظام ما يزالون يبحثون عن
«القلب الشجاع»..

نعم ساد «الهدوء» لكنه كان الهدوء الذي يسبق زمرة «العاصرة»..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

٢٠١٣ أيار-مايو

انطوى عام ٢٠١٢ وببدأ عام ميلادي جديد، منذ نهايات العام الماضي كان رضا الغسرة يعمل بـ«هدوء» يعمّل بـ«صمت»..

إذا أردت للمقاومة أن تستمر.. فعليك أن تؤسس لاستمرارها.. عليك أن ترسي دعائم ثقافية أن توقد شعلتها ومن دون الزيت المقدس ستنتفع وتنتهي ويسود الظلام الدامس الغارق في برودة الموت.. السياسة موسم حصاد.. السلاح يحتاج إلى سواعد.. إلى قلب شجاع يستمد نبضه من شعلة الإيمان..

آمن رضا الغسرة بالنهج الحسيني طريقاً للمقاومة.. تشرب ثقافة عاشوراء..

من الصعب أن تدرك الطريقة التي يفكر بها رضا الغسرة الذي بلغ الخامسة والعشرين من ربيع العمر.. إذا أردنا أن نفهم ذلك الشاب الذي أدار ظهره للدنيا.. علينا أن نصغي إليه وهو يتلو آيات كتاب الله وقرآنـه المجيد.. أن نصغي إليه وهو يولي شطره إلى كربلاء ويقرأ زيارة عاشوراء.. أو عندما يقرأ «الزيارة الجامعة» ودعاية «العهد» و«دعاية الندبة»..

اهتم رضا بالاحتفال بذكرى انطلاق ثورة ١٤ فبراير وإعلان التضامن مع رمز الثورة المعلم عبدالوهاب حسين الذي ما يزال يرزح وراء القضبان منذ شهور طويلة.. والاحتفال بذكرى السبت الأسود واجتياح قوات درع الجزيرة السعودية التي أدارت ظهرها لفلسطين وجاءت لقمع الشعب البحريني وكذلك الذكرى الأولى لانطلاق المقاومة الإسلامية المسلحة.. في بلدته «بني جمرة» كان رضا وراء ظهور تجمع تحت عنوان

- القادر من هناك -

«أشبال المنهج الحسيني المقاوم».. كان ينظر إلى الأفق البعيد فبادر إلى صنع جيل مقاوم فالطريق طويل.. طريق المقاومة وتحرير الوطن وتطهير الأرض من دنس الغزاة القادمين من نجد.. من الأرض التي يطلع منها قرن الشيطان!

ولم ينس رضا جيله المقاوم فأسس «كتيبة القائم».. اسم يشعّ بوجه الأمل القادر من المستقبل ونهاية التاريخ..

«رضا الغسرة» الشاب الذي ناهز من العمر خمسة وعشرين سنة رمز الجيل المقاوم.. مثال الإنسان الشيعي الذي يعي جيداً طريقه في الحياة.. قلبه الشجاع يتلقى إشراق القيم والمبادئ التي تسقط في كربلاء من شمس عاشوراء.. من عمق التاريخ المضمخ بدماء الكرامة الإنسانية.. ومن وهج المستقبل المفعم بالأمل بعده أخضر يتنتظر مسيرة الإنسانية..

هكذا كان يفكر رضا الغسرة عندما أسس «أشبال المنهج الحسيني المقاوم» و«كتيبة القائم»..

الشعب البحريني سيظل يقاوم.. سيظل يحلق عالياً لأنه يطير بجناحين.. جناح أحمر مضمخ بلون دماء الحسين وجناح أخضر مفعم بلون جنات الفردوس بلون الأمل لظهور القائم من آل محمد وأبناء الحسين!

هنا لك ترفرف راية العدالة وتشرق الأرض بنور ربها ويسود الصفاء ويعم السلام..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

إن شعباً يؤمن بالحسين ويرفع راية الحسين وهو يعُد العدة لقيام
نجل الحسين لن يخضع للظلم ولن يرضي بحياة الذل وسيكون القتل له
عادة وكرامته من الله الشهادة..

أمضى رضا كعادته وقت ما بين الطلوعين جالساً في مصلاه.. كتلة
من الهدوء والسكينة..

زار الإمام الحسين وبعینین مخلذتين بالدموع يقرأ زيارة عاشوراء،
ومن كل خلية في وجوده سأله الله سبحانه:

- اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود وثبت لي عندك قدم
صدقٍ مع الحسين وأنصار الحسين

«يا من أرجوه لكل خير! وأمن سخطه عند كل شر! يا من يعطي الكثير
بالقليل! يا من يعطي من سأله! يا من يعطي من لم يسأله ومن لم
يعرفه! تحننا منه ورحمة! اعطني بمسئولي إياك جميع خير الدنيا وجميع
خير الآخرة واصرف عنّي بمسئولي إياك جميع شر الدنيا وشر الآخرة!»
واختتم دعاءه:

- اللهم كن لوليك الحجة بن الحسين صلواتك عليه وعلى آبائه في
هذه الساعة وفي كل ساعة ولينا وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلًا
وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً.. وتجعلني
من أعونه وأنصاره ومن المستشهدين بين يديه!

اتصل على والدته وطلب منها كعادته أن تدعوه له، ودعت له بالنصر
كعادتها..

- القادر من هناك -

حمل سلاحه وتوجه إلى الهدف .. قوة عسكرية من المرتزقة متمركزة
عند كوبري القدم .. وحده يشن هجوما صاعقاً وامتزج أزيز الرصاص مع
صرخة القلب الشجاع: يا زهراء!

وكانت المفاجأة المرتزقة الجبناء يفرون مذعورين كالجرذان!
قليل من الحق يهزم الكثير من الباطل! وكم من فئة قليلة غلت فئة
كثيرة بإذن الله!

جرت اتصالات، وطارت تقارير المخابرات؛ «هجوم على كوبري
القدم» «نقطة أمنية تتعرض إلى هجوم إرهابي»!
أما رضا فقد عاد إلى «معسکره» في بيت من بيوت «بني جمرة»
وعاد الهدوء المشوب بالحذر!

الأجهزة الأمنية تعد العدة للرد؛ حصلت على معلومات حول وجود
مطلوبين في أحد منازل «بني جمرة»..

تحركت قوات أمنية مؤلفة من عناصر المخابرات تساندها طائرة
مروحية وقوات الكوماندوز.. القوات المدججة بالسلاح تقتسم البلدة
وتثير أجواء الرعب وتحاصر أحد المنازل.. وفي المنزل نسوة وحرائر..
المرتزقة الغرباء يتهدكون الحرمات.. النسوة يقفن في وجوه أزلام آل
خليفة الأمويين.. أصداء الشجار يعلو في الفضاء.. ينتقل إلى موقع
التواصل.. حتى صرخات الحرائر تصل إلى أسماع العالم الافتراضي..
الخبر العاجل يطير هنا وهناك.. صدى الحوادث الساخنة..

يطرق أسماع «رضا الغسرة»؛ دوت كلمات الشيخ المجاهد نمر باقر

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

النمر في وجدانه: «دافع عن عرضك حتى لو كان في ذلك سفك دمك»
هناك نهض رضا الغسرة.. أمسك ببنديقته المقاتلة وانطلق صوب
«أرض المعركة»..

وحده برز للمواجهة.. رأى أطفالاً ونساءً وصراخاً.. أطلق زخة من
الرصاص في الهواء إيذاناً بيء الهجوم..

الجباء يتقدّمون إلى سياراتهم ويولون الأدبار.. ويقترب وقد أشرقت
ابتسامة النصر في محياه.. الأطفال ينظرون إلى «البطل» وعلت في
الفضاء زغارة النساء!

وطارت أنباء المعركة في موقع التواصل.. «رضا الغسرة» يلج في
وجدان الشعب بطلاً باسلاً وقلباً شجاعاً.. إنه بلا شك أحد أنصار الحسين
وقد جاء إلى أرض كربلاء الجديدة!

سيبقى يوم ١٣ أيار-مايو ٢٠١٣ يشع في وجدان «بني جمرة» إلى ما
شاء الله..

كُنّفت المخابرات نشاطها في مطاردة خطوات «رضا الغسرة»..
راحٌت تضيق عليه الخناق.. ومع ذلك كان يعمل ويخطط ويخوض
الصراع في أكثر من جبهة.. يستمد العزم والإرادة من عمق التاريخ..
من تلك الملحمات الكبرى على شطآن الفرات في وادي صفين وفي أرض
الطفوف.. في عينيه حزن مقدس.. حزن حسيني يشع في أعماقه الصفاء
والسلام.. يتطلع بأمل إلى المستقبل الأخضر القادم من هناك..

«رضا» في إحدى الشقق السكنية في «بني جمرة».. المرتبقة

- القادر من هناك -

يطاردون خطواته .. يكتشفون مكانه .. يحاصرون المبني .. «رضا» يشهر بندقيته المقاتلة ويفرق جمعهم وتمكن من كسر الطوق والإفلات ..
«رضا الغسرة» يتوارى عن الأنظار.. فرّ إلى جهة مجهولة ..

الفصل السابع

«رضا الغسرة» ينتقل من مكان إلى آخر اضطرته الظروف الأمنية إلى أن ينام في الساحل.. يجري اتصالات مع رفاق الدرب.. يتصل أحدهم بـ«سيد مرتضى»..

من أرض المهجر يتواصل مع أحد أخوة المسيرة في «الداخل».. وأخيراً وجد «رضا» مكاناً آمناً في قرية «سندي».. شقة سكنية سرعان ما استحالت إلى مقر للقيادة..

يمضي «رضا» ساعات من الليل في التخطيط.. لتنفيذ عملية تحرير الأسرى في سجن «الحوض الجاف».. تسعه أسرى من شباب المقاومة يرذلون في السجن من بينهم شقيقه «ياسر»..

كان يضع اللمسات الأخيرة على مخططه.. كان قد استغل جلسات المحاكمة فأوصل إلى شقيقه «مفل البراغي».. كان رضا يختار الأشخاص بدقة.. يحتاج الأمر إلى أشخاص شجاعان.. تظاهر هذا الشخص بأنه يودع أحد المتهمين فأوصل إليه «المفل».. رضا يتابع مع شقيقه جميع

- القادر من هناك -

التفاصيل؛ عليهم أن يهربوا من خلال فتحة المكيف وبعدها تسلق الجدار إلى «شركة الرمل» ومنها إلى الشارع العام حيث تنتظرون سيارة.. كان رضا يراقب الطريق من جهة «شارع الحد».. كان رضا يتحرك ولم تكن له نقطة ثابتة.. ونجحت الخطة وتم تحرير الأسرى من جحيم الحوض الجاف.. وكانت صفعة للنظام الأموي..

كان يتواصل مع رفاقه في الطريق باستمرار.. شباب باسل آمن بـ«رضا الغسرة» قائداً ورمزاً.. يتصل رضا على هذا وذاك.. تتحرك سيارة «بيكب» تحمل صناديق «موز» مشحونة بالسلاح.. ملابس محملة بالعتاد.. يتم تسليمها إلى أشخاص.. رضا يقود المقاومة المسلحة ضد نظام إجرامي لا يفهم سوى لغة القوة.. «شعار رضا»: لا مجال للاعتقال الشهادة أقرب..

رضا يخطط لاغتيال أحد الضباط الذين تلطخت أيديهم بدماء الأبرياء.. اجتمع مع إخوانه في طريق النضال.. وبدأ العد العكسي لساعة الصفر.. قبل أقل من يومين على التنفيذ قررت السلطات الإفراج المؤقت عن رمز الثورة الأستاذ عبدالوهاب حسين فرج الله عنه للمشاركة في تشيع جثمان والدته..

قرر رضا تغيير الخطة من عملية اغتيال الضابط المجرم إلى اختطاف «رمز الثورة البحرينية» وتهريبه إلى خارج البلاد!

تداول رضا مع رفقاء في الطريق.. تساؤل بعضهم ولكن قد لا يوافق الأستاذ على هذه الفكرة.. اقترحوا إعلام أحد المقربين منه وإطلاعه!.. كان جواب رضا حاسماً:

- مو على كيفه!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

يعني أن رضا قد اتخذ قراره؛ يجب استثمار هذه الفرصة وإنقاذ الأستاذ المعلم من أسر النظام الأموي.. استكمل رضا مراجعة خطة الاختطاف قبل أن يتوجه إلى بلدة الأستاذ للمشاركة في موكب التشيع.. تصور الكثيرون أن حضور رضا الغسرة في مثل هذه الظروف الخطيرة هو من أجل تسجيل موقف تضامني مع رمز الثورة.. قليلون جدًا كانوا يعرفون لماذا حضر رضا الغسرة.. توجه رضا إلى المقبرة.. واستعد الجميع لتنفيذ خطة الاختطاف في «المغتسل».. أبلغ «الأستاذ» بالفكرة!

فوجئ الأستاذ والمعلم والرمز.. لكنه رفض بشدة.. وفي اللحظات الأخيرة ألغيت العملية وتم دفنها قبل موادرة جثمان «الأم» الشري..

اضطر رضا الغسرة للعودة إلى الخطة الأصلية في اغتيال الضابط الأموي الحاقد.. كان هذا الضابط يمثل سطوة النظام الخليفي وفي حالة اغتيال هذا الضابط الوغد يعني توجيه صفعه للنظام الغاشم وتحطيم جبروته في نفوس الآلاف من الذين فضلوا التفرج على ملحمة الصراع.. وهنا تكمن محنـة الشعوب المقهورة.. عندما يقف المجتمع على الحياد في الساعة التي يحتمـد فيها الصراع ضد الظالمين!

كان رضا الغسرة ينظر بأمل كبير إلى مستقبل الصراع.. لن يستمر «المشهد البحرياني» على ما هو عليه إذا ما نظر إلى الموت على أنه قنطرة إلى عالم مفعم بالصفاء والسلام.. كما لو أنه تشرّب كلمات الشيخ العارف الذي أمضى عمره في الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر وهو يتحدث عن تلك القنطرة الحالمـة:

- للموت وجهان.. سلبي وإيجابي.. «فصل» و«وصل»

- القادر من هناك -

الموت يقطع كل العلاقات الدنيوية.. يفصل بين الإنسان وبين كل ما كونه من ثروات من خلال التعب والحرص ويقطع كل العلاقات مع الأزواج والأبناء.. وهذا هو الوجه السلبي المخيف للموت.. أما الوجه الإيجابي فهو «الوصل» وهو الوجه الإيجابي المشرق للموت.. لأنه النافذة التي فتحها الله على عباده الصالحين من أجل لقائه ولهذا هتف الإمام علي في محاربه:
فرت ورب الكعبة!

ولهذا قال الإمام الحسين وهو يتوجه إلى أرض الميعاد: «من كان فينا باذلاً مهجهته موطنًا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا»..

رضا اختار الطريق إلى كربلاء وكل خلية في كيانه تنادي: ليك يا حسين!

يقاتل في الخطوط الأمامية من جبهة الصراع المرير..

صباح الجمعة ٢٤ أيار-مايو ٢٠١٣

فوق دراجته النارية ومعه أحد رفاق الدرب يجوب شوارع «بني جمرة».. الشمس بزغت قبل دقائق.. شوارع بني جمرة شبه مقفرة..
تلقت فرقة من قوات التدخل السريع المتمركزة قريباً من البلدة معلومات حول أحد المطلوبين يستقل دراجة نارية..
كان رضا ورفيق الدرب في مهمة لاستكمال التدابير والإعداد لتنفيذ عملية جريئة..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

اقتحمت قوات التدخل السريع البلدة.. واتجهت نحو الهدف لتصدمه
بقوّة..

هو الفارس على اسفل الشارع.. لينهض محاولاً الإفلات.. كان
المرتزقة يطوقون المنطقة وينتشرون في الأزقة.. حاول أن يشهر السلاح
في وجوه الذئاب البشرية التي تكالبت لتختطف لحمه.. على المرء ألا
يموت من دون معركة.. لا مجال للاعتقال.. الشهادة أقرب..

هذه الكلمات التي كان يرددتها دائمًا غير أن شدّة الصدمة والإجهاد
وتکالب الذئاب خطفت منه فرصة الاستشهاد..

وجد رضا نفسه مكبلاً.. أسدًا جريحاً وسط الضباع.. كان يهتف عاليًا:

- يا علي! يا علي!

تداعت في تلك اللحظات ذكري قديمة.. قديمة جدًا يوم كان صغيرًا
وقد صدمته شاحنة ألقته صريغاً.. كان يصرخ بصوت طفولي:

- يا علي! يا علي!

تداعت في خاطره ليالي التعذيب والعقاب في سجن الحوض
الجاف.. في أقبية التحقيق كان الجلادون يعذبونه بقسوة.. كان ينادي
من أعماقه:

- يا علي! يا علي!

اقتيد الأسد المكبل إلى معسكر «الخيالة» وانقطعت أخباره..
مع ارتفاع النهار انتشرت صورة على أحد مواقع التواصل.. الصفحة
تعود لضابط في جهاز الأمن الوطني.. ويظهر في الصورة رضا الغسرة

- القادر من هناك -

ملقى على الأرض مكبل اليدين من الخلف مغمى عليه ممزق الثياب . انتشرت صورة الفارس الصريح لتلعب مشاعر عشرات الشباب .. وتأججت الصيحات الغاضبة: «إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُسْتَقْبَلُونَ».. العيون تدفر الدموع .. الشباب الغاضب يتناهى للردد والثأر..

الصورة تؤكد أن المرتزقة انهالوا بالضرب الشديد علي الأسير المكبل إلى حد الإغماء !

تجمعت حشود الشباب الغاضب وزحفت باتجاه «معسكر الخيالة» وجرت مواجهة غير متكافئة بين قبضات مشدودة وقوّات مدرجة بالسلاح .. استمرت مظاهر الاحتجاج والمواجهة حتى آخر النهار ..

تطورت الاحتجاجات لتدخل مرحلة أكثر سخونة .. رفاق الدرب يجتمعون .. يقررون ويخططون .. يهاجمون قوات للمرتزقة .. تدوّي أصوات انفجارات ..

«رضا الغسرة» لم يعد شخصاً وحيداً معتقالاً بعد اليوم .. «رضا الغسرة» أصبح «ظاهرة» و«رمزاً» لجيل قرر السير في طريق المقاومة المسلحة .. رضا الغسرة أضحى مبادئ مقدسة وغايات ومثل علياً ومنهجاً حسينياً لا يرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا شقاءً في شقاء ! من الممكن جدًا تحطيم الإنسان المؤمن .. من الممكن جدًا تمزيقه إرباً .. تقطيع أوصاله .. ولكن من المستحيل .. أجل من المستحيل أبداً هزيمته ..

هذه هي رسالة عاشوراء للأجيال ..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

انقطعت أخبار رضا الغسرة سبعة أيام وسبع ليال

١ حزيران-يونيو ٢٠١٣

أطلّ حزيران-يونيو كثيّاً كعادته في سجن جو الرهيب.. قررت أجهزة الأمن ومن أجل «تحطيم» رضا الغسرة سجنه في «العنبر ٢» في «العزل» المكان الأكثر تشدداً في الإجراءات الأمنية..

العنبر رقم ٢ حيث يوجد ٣٠ سجينًا بعضهم من أرباب السوابق وبعضهم محكومون بسبب حيازتهم «ممنوعات» أو «قضايا مخدرات».. والبعض بسبب تصادمهم مع قوات الشرطة..

هتف أحد السجناء من النافذة المطلة على الساحة الخارجية:

- رضا يجيئونه هني ! رضا أخواك !

- !؟!

- شفته بعيوني !

أصداء طائرة هليكوپتر تحوم فوق السجن.. وقد استنفرت قوات الشرطة في المبني.. وتمّ الدقائق ثقيلة.. ويقاد الأسد الجريح المكبل بالأغلال نحو العنبر ٢.. يودع في الزنزانة «٢٢»..

الكثيرون حاولوا التطلع إلى «البطل» المكبل لكن حشود القوات التي تحاصره حالت دون تحقق «الرؤية» .. وأخيراً استقر بـ«رضا الغسرة» المطاف في سجن «جو» الرهيب وفي العنبر الأكثر رهبة.. الأسد الجريح تحيط به الضباع.. إنه الآن في الزنزانة «٢٢» يربض وراء الأبواب

- القادر من هناك -

الموصدة.. شأنه عجيب.. ينظر إلى زنزانته الصدئة فيراها «مدرسة»..
أجل مدرسة يتعلم فيها دروساً في «الاستقامة».. ذلك أنه تعلم من سيرة
أهل البيت عليهما السلام أن «الباء مدرسة الاستقامة»..

وأسوء ما في السجن أن يلقى السجين مع سجناء لا يمت لهم بصلة
ولا يمتهنون له بصلة.. سجناء من عالم آخر.. عالم بعيد عن همومه
وأحلامه وأماله وألامه.. وهذا هو الجدار الخامس الأكثر قسوة من
الجدران الأربع..

رضا من النوع الذي يرى أن الدنيا سجن المؤمن.. السجن الحقيقي
للإنسان هو هذه الدنيا.. لهذا ينظر ابن الدنيا إلى الموت فيراها موحشاً
مخيفاً.. وقد سأله أحد هم أبا ذر الغفاري: ما لي أخاف من الموت
وأخشاه؟!

فقال أبو ذر: لأنك عمرت دنياك وتركت آخرتك خراباً.. والإنسان لا
يريد الانتقال من العمran إلى الخراب..

رضا ينظر إلى الدنيا فيراها مزرعة للأخرة.. موسمًا للزراعة.. والآخرة
موسم حصاد وقطف الشمار.. من أجل هذا يقول: لا مجال للاعتقال
الشهادة أقرب!

يتrepid النداء بين الأبواب الموصدة:

- رضا! رضا!

أخوه له ينادونه من وراء الأبواب الموصدة! لكن ما من مجيب..
وأخيراً جاء الجواب:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- رضا مشغول بالصلوة!
- ما هذه الصلاة التي تطول ساعات!
- «قضاء» ثمانية أيام قضتها تحت التعذيب.. نظام آل خليفة لا يمنح أسراه حتى فرصة للصلوة!

١٠ تشرين الأول-أكتوبر ٦٨٠ م - ٦١ صفر ٦٩ هـ

في أرض كربلاء في تلك الظهيرة العظمى وقد اشتدّ القتال، التفت أبو شامة الصائدي إلى الشمس قد زالت فقال للحسين:

- نفسي لك الفداء.. إنني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك.. لا والله لا تُقتل حتى أقتل دونك.. وأحب أن ألقى الله وقد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها..

رفع الإمام رأسه إلى السماء وقال:

- ذكرت الصلاة! جعلك الله من المصليين الذاكرين.. نعم هذا أول وقتها.. سلوهם أن يكفوا عنا حتى نصلّي!

لكن جيش النظام الأموي لم يمنح الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره فرصة للصلوة..

١ تشرين الثاني-نوفمبر ٦٨٠ م - ٦١ صفر ٦٩ هـ

في قصر بيزيد بن معاوية وقد وضع رأس الحسين أمامه في طشت من ذهب.. راح بيزيد ينكت بالقضيب على ثغر الحسين متشفياً وهو

- القادر من هناك -

يقول: يوم بيوم بدر!

فقالت السيدة زينب الكبرى:

صدق الله سبحانه حيث يقول: **﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاعُوا السُّوَاءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهِنُونَ﴾**

أظنت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء،
فأصبحنا نساق كما تساق الأسرى أنّ بنا على الله هوانا وبك
عليه كرامة؟!.. مهلاً مهلاً أنسى قول الله تعالى: **﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ لِيَرْدَادُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾**

اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك
دماءنا وقتل حماتنا، فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا جزرت
إلا لحمك، ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء
ذرتيه، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع
الله شملهم ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَرْزُقُونَ﴾**

وحسبك بالله حاكما، وبمحمد خصيما وبجرئيل ظهيرا، وسيعلم
من سول لك ومكانك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلًا،
وأيكم شر مكانا وأضعف جندا.. ولئن جرت على علي الدواهي
مخاطبتك إني لاستصغر قدرك!

ف ked كيدك! واسع سعيك!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيينا!
- وهلرأيك إلا فند! وأيامك إلا عدد! وجمعك إلا بدد!
- يوم ينادي المنادي؛ ألا لعنة الله على الظالمين!

٢٠١٣- يونيو حزيران

انفتحت أبواب الزنزانات لإخراج القماممة، وكانت فرصة لمن تشوق أن يرى الأسد الأسير.. كانت آثار القيود محفورة في يديه وقد هزل بدنه وبدت ثيابه فضفاضة جداً..

نظراته الثابتة الثاقبة تعبر عن روح قوية وإرادة لا تقهـر..

كان كتلة من الهدوء والسكينة وبدا أنه قد ألف الزنزانة.. أشرق اليوم التالي وخرج المعتقلون إلى الفناء الخارجي.. كان يكتب مشاعر الألم كلما عانقه أحد الشباب.. ما تزال آثار التعذيب الهمجي بادية عليه لا يستطيع أن يتحرك دون شعور بالألم..

أحد الشباب ينادي عليه من «اللنقر».. اتجه صوب صالة السجن وحوله بعض الشباب.. صور «رضا الغسرة» تملأ الصحف..

عندما انتهى وقت «التشميس» قال رضا:

- اليوم سنزور السيدة زينب الكبرى.. نقرأ الزيارة وبنجيب «لطمية» «العنبر ٢٢» سجن داخل سجن وزنزانة داخل زنزانة.. ومراة السجن تكمن في اعتقال السجين مع أشخاص غرباء عنه في كل شيء.. زوج رضا مع ناس مدمنين وجناه.. لا يشعرون بما يشعر به رضا ولا يدركون

- القادر من هناك -

همومه الكبري..

وعندما يكون رفاق الأسر أشخاص بعيدين كل البعد عن همومك وأحلامك وأمالك وألامك.. هنالك يتضاعف الشعور بالمرارة والإحساس بالألم!

من أجل هذا ورد في الأثر «الدنيا سجن المؤمن» لأنه مكتوب عليه أن يعيش مع أناس غارقين في حب الدنيا بينما هو مستغرق في الحب الإلهي!

ومخطئ من يتصور أن النظام الذي أسسه معاوية بن أبي سفيان قد اندثر وأن النظام الأموي قد انهار سنة ١٣٢ هجرية.. النظام الأموي نظام دنيوي ينهض على دار الدنيا ويحتجد وجود الدار الآخرة.. ولذا فهو نظام يتجدد ظهوره عبر القرون.. فالنظام الذي أقامه العفالقة في العراق كان نظاماً أموياً دموياً عنصرياً طائفياً نصب العداء وأعلن الحرب ضد الشعائر الحسينية.. النظام الوهابي الذي أقامه آل سعود النجديون هو نظام أموي يشن الحرب على شيعة أهل البيت.. غزا المدن المقدسة في العراق وارتکب المذابح في كربلاء والنجف وما يزال يشنّ الحرب ضد أتباع أهل البيت علیه السلام في القطيف والإحساء والمنطقة الشرقية ويستضعف أتباع أهل البيت في المدينة المنورة ويرتكب المذابح ويقتل الأبرياء في اليمين وما تزال قوات درع الجزيرة الوهابية القادمة من نجد تترbus بالشعب البحرياني الدوائر وتقمع تطلعاته إلى الحرية والكرامة الإنسانية..

أجل النظام الأموي هو نظام شيطاني يغير أقنعته فيظهر في صور متعددة؛ ولهذا لا يستطيع الاستمرار في رفع الشعارات الخادعة؛ إذ

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

سرعان ما تظهر حقيقته الشيطانية في المنعطفات التاريخية المصيرية
وتنكشف علاقاته مع الشيطان الأكبر..

من أجل ذلك قرأ رضا في ذلك اليوم زيارة الحوراء زينب بطلة كربلاء
وعقيلة بنى هاشم ورمز الثورة المعتقلة..

ردد رضا كلماتها الثائرة في وجه الطاغية:

فくだ كيدك واسع سعيك! -

فوالله لا تمحو ذكرنا! ولا تميت وحيينا! -

فما أيامك إلا عدد! ورأيك إلا فند! -

وجمعك إلا بدد! -

يوم ينادي المنادي؛ ألا لعنة الله على الظالمين -

وبعد ختام الزيارة انشد قصيده في مظلومية سيدة النساء فاطمة
الزهراء بعد رحيل والدها العظيم آخر الأنبياء في تاريخ الإنسانية:

صرختها ما بين الجمع -

يا أبتي قد كسروا ضلعي! -

يا أبتي قد كسروا ضلعي! -

وقد جاء العدوان على أهل بيته رسول الله من أجل إطفاء «المصباح»
وهذا لا يمكن أن يحصل إلا بعد «كسر» وتحطيم «المشاكاة»..

يا أبتي قد كسروا ضلعي! -

- القادر من هناك -

وفي تلك وقبل أن يغمض عينيه كان رضا يسیح في عالم فسيح مفعم بالصفاء تضيء فيه كلمات من الوحي: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ مَثَلُ نُورٍ كِشْكَةٌ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الرُّجَاجَةُ كَانَتْهَا كَوْكَبٌ دُرْيٌ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ رَّتِيْوَةٌ لَا شَرِقَيَّةٌ وَلَا غَرْبَيَّةٌ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيُّهُ وَلَوْلَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ بُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَامُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٢)

١. النور:

٢. النور:

الفصل الثامن

هذا السجين المدعو «رضا الغسرة» يختلف عن باقي السجناء.. لا يعترف في قراة نفسه بالجدران القاسية..

المكان الذي أُلقي فيه «رضا الغسرة» هو من أكثر الأماكن في السجن تشدداً في التدابير الأمنية.. ثم أضافت سلطات السجن إلى ذلك تدابير جديدة.. فقد زرعت حوله العيون ووكلت به شرطياً يراقبه كظله.. إن كل من يقع في العبر رقم ٢ في عبر العزل لن يفكر أبداً في الهروب.. لن تخطر في باله مثل هذه الخيالات والأوهام.. غير أن رضا الذي رفع شعاره «حرر نفسك بنفسك» لم يكن من النوع الذي يُصاب بالإحباط واليأس، كان ذهنه المتوقّد يعمل.. وكان يؤمن إيماناً عميقاً بأن المرء إذا توكل على الله فإن الله سينصره.. وإن هؤلاء الأوغاد ومهما تشددوا في إجراءاتهم الأمنية فإنه ولابد من وجود ثغرة يمكنه استثمارها في عملية تحرير ما.. لهذا كان ذهنه المتوقّد يرصد كل ما يجري من حوله.. كل المعتقلين في تلك الظروف ومن يخطر في بالهم فكرة الهروب





- القادر من هناك -

تبخر أفكارهم وتبتعد خواطيرهم بمجرد انتهاء فترة التحقيق ولذلك ما إن يتم نقلهم إلى سجن جو الرهيب حتى يستسلموا لقدرهم وتبخر آمالهم وتذوب أحالمهم كما تذوب حبات الملح في سواحل البحرين..

رضا الغسرة وخلال بضعة أيام تمكّن من اكتشاف «ثغرات» في المنظومة الأمنية للسجن العتيدي.. وسرعان ما تمكّن ومعه أحد رفاق السجن من تنفيذ عملية هروب جريئة وتكمّن جرأتها في بساطتها.. كان رضا صائماً وقد مضت أيام وليلات من شهر رمضان المبارك.. قام رضا وبرفقة أحد رفاق السجن بإيهام الحرس بأنهما ينويان «اللحاق».. الشرطي الذي يلزمه رضا ملازمة الظل رافقهما في الخروج من «العنبر».. وما إن وضع رضا قدميه خارج العنبر حتى بادر إلى التخلص من الشرطي.. وفتح الباب الرئيسي المحمي.. ثم تسلقا السور الخارجي.. حصل كل ذلك في دقائق..

يمكن رفيق السجن من الهروب والإفلات.. غير أن رضا الذي رسم خطة الهروب يقع في براثن الحرس الذين كانوا يطاردونه ليقبض عليه.. كسرت عملية الهروب إلى الحرية حاجز الخوف والرهبة وتحطمته هيبة «جو» في نفوس الأسرى المعتقلين..

في صباح اليوم التالي فوجئ الكثيرون بما جرى وكانت الحادثة بمثابة إلقاء حجر كبير في بحيرة ساكنة..

اختفى «رضا» ولم يعد أحد يراه وانقطعت أخباره.. رأى البعض رضا وهو مكبل بالقيود والأغلال يُنقل من «الانفرادي» إلى جهة مجهولة..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

نسجت حوله حكايات وأكده البعض بأنه نقل إلى إحدى الزنزانات الانفرادية في المبني المجاور لـ«العيادة».. واستدلوا على ذلك بوجود قوة من «الكوماندوز» متمركزة بالقرب من عيادة السجن وعلى مدار الساعة.. وتمر الأ أيام ولا أحد يعرف ما يجري على رضا الغسرة من عذابات.. أبسطها حرماته من النوم لأ أيام..

في زنزانة انفرادية في صيف تموز-يوليو عاش منقطعاً عن العالم لا يرى أحداً ولا يراه أحد.. عاش تحت رحمة ذئاب بشرية لا تعرف الرحمة.. مكبلًا بالأغلال.. تنداعي في وجданه محنـة الإمام موسى بن جعفر.. تحلق روحـه بعيداً تطوي المسافـات الطـولـية.. تجـازـ القـرون.. يقترب من المحـراب.. محـراب المسـجد الأـعـظـم في مدـيـنة الكـوفـة.. وقد أـوشـك عمـود الفـجر على الانـفـلـاق.. بـرق سـيف الغـدر المـسـمـوم ليـهـوـي عـلـى هـامـة آخر الأـوصـيـاء في تـارـيـخ الرـسـالـات الإـلهـيـة.. وينـبعـث صـوت العـدـالـة والإـنـسـانـيـة عـلـيـاً:

- فـزـت وـرـب الـكـعـبـة!

تحلق الروح إلى شواطئ الفرات إلى أرض كربلاء؛ تقف في رحاب سيد الشهداء.. تشتعل كلمـات في الأعمـاق وتحـيـي أبطـال الملـحـمة الخـالـدة:

- السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين.. اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود! وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين!

تنطلق الروح بعيداً إلى شواطئ دجلة.. ينـحنـي بإـجلـال لـلسـجـين

- القادر من هناك -

المكبل بالسلاسل والأغلال في سجن تحت الأرض.. لا تشرق عليه
شمس ولا يطع قمر.. وسماؤه بلا نجوم:

- السلام عليك يا موسى بن جعفر ورحمة الله وببركاته.. أشهد
أنك الإمام الهادي المهدي والعلي المرشد.. وأنك معدن التنزيل
وصاحب التأويل وحامل التوراة والإنجيل!

- يا مولاي أبراً إلى الله من أعدائك.. وأتقرب إلى الله بموالاتك..
صلى الله عليك وعلى آبائك وأجدادك وأبنائك وشيعتك ومحبيك!

شعر أنه يتلهم بكل المقهورين الراذحين في أرض الجزيرة العربية،
يشعر بالآلام ويتألم لمحنتهم!

وحيداً في تلك الزنزانة الانفرادية.. وقد شعر بالإعياء.. جفناه
ينطبقان.. وتنزلق الروح في خدر النوم.. فجأة تنبئ ضجة الذئاب
البشرية تقتضم عليه الزنزانة توقيظه ركلاً وضرباً.. أحدهم يصفع عليه
بحقد أموس ورثه من «يزيد» و«ابن زياد»!

تغادر الذئاب تاركة الجسد الآدمي يتلوى من الألم.. هذا هو طريق
الأحرار.. ينطوي على آلامه وتتوقد آماله وأحلامه بخد مشرق.. ينبعث
دعاء في أعماقه من أجل ظهور الذي يأتي في آخر الزمان.. من أجل
اسمه اسم النبي وكتبه كتبة النبي.. من أجل الذي سيأتي فيملاً الأرض
قسراً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجواً.. وتشرق بنور ربها وتنعم الإنسانية
جماعاء بالأمن والخصب والسلام..

وتستحيل تلك الزنزانة بمساحتها الضيقه التي لا تزيد مساحتها عن
مترين مربعين إلى صومعة عبادة يتأسى بسجين بغداد المعذب في

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

«قعر السجون وظلم المطامير ذي الساق المرضوض بحلق القيود»..

ثلاثة أسابيع أمضاها «رضا الغسرة» في الزنزانة الانفرادية شهد خلالها المديات الرهيبة من التي يمكن أن يبلغها الإنسان في وحشيته وقسوته وانحطاطه.. لمس «رضا» عن قرب كيف يستحيل هذا الكائن الآدمي إلى مسخ فيصبح كائناً أسوأ بكثير من الذئاب الكاسرة..

بعد تلك الأيام والليالي الرهيبة سمحت إدارة السجن فجأة السماح لـ«رضا الغسرة» بـ«الزيارة» وأبلغت أسرته وأهله..

حضر السجناء إلى صالة «الزيارات» واجتمع المعتقلون والأسرى بالأهل.. ولكن رضا كان غائباً.. فجأة جيء به مكبلاً بالسلسل والأغلال..

Sad صمت رهيب لدى ظهوره وامتدّ الأعناق وتطلعت العيون إلى مقدمه.. وصعقت الأ بصار.. واجهش الكثيرون وخاصة الأمهات بالبكاء وارتفع صوت أم جاءت زيارة ولدها.. لهت عن ولدها لتخاطب هذا الشاب الباسل المثقل بالسلسل:

- السلام عليك يا زين العابدين !

بهذه الكلمات اختصرت هذه الأم محنّة رضا الغسرة.. زين العابدين الذي اقتنى أسيراً بعد انتهاء ملحمة عاشوراء إلى الكوفة ومنها إلى الشام..

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب !

علي بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله !

يمثل أسيراً مكبلاً بالسلسل أمام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان !
«رضا الغسرة» ابن هذه الأرض السمراء العريقة يقاد أسيراً حتى في

- القادر من هناك -

«مبني الزيارات»!

بدا «رضا» متماسكاً تشع عيناه بـ«الرضا».. لم يخبر أهله بما جرى عليه.. لا يريد أن يتسبب في إيلامهم..

همس في إذن شقيقه «صادق» أخبره عن مكان اعتقاله.. أخبره بما لقاءه من عذاب.. أمام حديثه مع والدته فقد دار عن الصبر والامتحان والعبادة وكيف شكر الإمام الكاظم الله سبحانه و بعد إلقائه في سجن المطبق الرهيب تحت الأرض لأنه فرّغه للعبادة!

همس في إذن شقيقه أخبره بأنه قطع التدخين منذ اليوم الأول الذي أقلي به في «الانفرادي»! لا يريد أن يستغل العدو «السيجارة» ورقة ضغط ضده أو كسلاح بأيدي الجلادين!

أعيد الأسير المكبل بالسلسل إلى زنزانته.. وبعد بضعة أيام قررت سلطات السجن إعادةه إلى «عنبر العزل» في «المبني ٢»..

عاد رضا منتصراً في «الحرب الداخلية».. الحرب داخل النفس هي الحرب الفاصلة في حياة الإنسان وهي «الجهاد الأكبر».. كل العمليات البطولية التي قام بها رضا الغسرة ضد «النظام الأموي الخليفي» كانت معارك خاضها في حرب «الجهاد الأصغر».. أما الحرب الكبرى فقد دارت في تلك الزنزانة الضيقة وانتصر فيها رضا على عدوه الرابض بين جنبيه.. تمكّن رضا من أن يتوجّد في جبهته الداخلية..

تتوهّج في أعماقه كلمات الإمام علي بن أبي طالب: «أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك» ويعود الأسير الباسل إلى «مبني ٢» والطمأنينة تشعّ من عينيه.. كان العدو يتصور أنه سيتمكن من قتلها معنوياً، لذلك

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

سجنه في هذا المبني مع «رفاق سجن» محكومين في قضايا جنائية ومخدرات.. سوف يجد نفسه غريباً بينهم وقد يتصادم معهم وشيئاً فشيئاً سوف يتم «ترويضه» وإطفاء روح المقاومة في أعماقه!

ولكن ما حصل كان مفاجأة للكثيرين !!

كما البنفسج

لم يخلد رضا إلى الراحة بعد تلك الرحلة من العذاب والتعذيب.. عجزت سياط الجلادين في إخماد صوته وعجزوا في إطفاء بريق عينيه.. لأنّه بريق قادم من هناك.. من الأرض التي باركتها الله.. عاد رضا إلى «المبني ٢» مرفوع الرأس شديد البأس.. ينوء بحمل المسؤولية.. يشعر بأنّ عليه أن يبذل كل ما في وسعه في دعوة «رفاق السجن» إلى طريق النور.. نور السماوات والأرض..

ينظر إلى «رفاق السجن» نظرة مفعمة بالرحمة والحنان والإنسانية.. ينظر إليهم على أنهم ضحايا البيئة التي احتضنتهم، فالإنسان هو ابن البيئة التي ينشأ فيها ويتربي ويتنفس هواءها ويتشرب ثقافتها.. فليدُعُ ولنستقم؛ فيا أصحاب السجن أرباب متفرقون أم الله الواحد القهار؟!

فليدُعُ هؤلاء بصمت.. وليلبّي قول الصادق: «كونوا دعاة لنا بغير أسلتكم».. وكما البنفسج فاح شداه فترى عيده في «العنبر» وفي زنزانات «مبني ٢» العتيدي.. يتحدث إليهم بالموعظة الحسنة مستثمرًا المناسبات.. فكان يحيي مناسبات أهل البيت لأنها تحفي القلوب.. يلقي على رفاق السجن كلمة مفعمة بالصفاء تشعّ بالنور الذي ينفذ في القلوب ويأخذ

- القادر من هناك -

على عاتقه دور «الرادود» فيشدو بالقصائد التي تحكي المحن التي مربها
«أهل البيت» شجرة النبوة ومعدن الرسالة.. الشجرة الزيتونة المباركة..

قال لهم:

- إننا جمِيعاً في خندق واحد! لا تبتعدوا عن هموم مجتمعكم!
تحررُوا من وساوس الشيطان واتركوا هذه «السموم» التي
تخدُّركم.. وتطفُّلُ النور في قلوبكم
- أنتم جزء لا يتجزأ من المجتمع.. استثمروا فرصة وجودكم في
السجن لتكونوا رقماً في الصراع المحتدم بين الحق والباطل
- غداً عندما تغادرون السجن عودوا إلى مجتمعكم.. فعودوا
الآن إلى أنفسكم.. لتعودوا إلى المجتمع أفراداً صالحين..
- عندما تعودون إلى أنفسكم؛ ستجدون الجميع في استقبالكم..
ستجدون المجتمع يفتح ذراعيه ويعانقكم..
- السجن مدرسة كبرى، فتعلّموا فيها دروس الصبر والاستقامة..
- استيقظوا من «خدركم» ومن «غفلتكم» ولتكونوا أفراداً صالحين!
العجب أن كلماته ومواعظه ونصائحه لم تكن بلسانه وإنما بسيرته..
كانوا يرون الصدق في عينيه والمحبة والحنان في ابتسامته..
- يستيقظ أحدهم في ساعة متاخرة من الليل.. الجميع يغط في نوم عميق، فيرى رضا واقفا يصلي.. يهمس بكلمات الدعاء همساً.. تنساب مناجاته وتترقرق كلمات الصلاة كساقيَة في الحقل.. أو جدول يدندن في الوادي..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وعندما تنسى له اللقاء بأسرته كان يوصي أخوته بأن يتواصلوا مع عوائل «رفاق السجن» هؤلاء الضحايا..

وأخيراً نجح رضا في إعادة الكثيرين منهم إلى «وعيهم».. عادوا إلى أنفسهم وتابوا إلى «رشدهم».. واندمج بعضهم في غمرة الصراع وأصبحوا جزءاً من مسار «المقاومة».. حتى عوائل أولئك الذين كانوا يعيشون على هامش الحياة بعيداً عن الهموم الكبرى.. حتى أولئك تغيّرت حياتهم.. أصبحت لهم «قضية» يعيشون من أجلها و«يموتون» في «سبيلها»!

«رضا الغسرة» يحول «المبني ٢» إلى جزء من أرض كربلاء.. في كل يوم يقرأ زيارة عاشوراء.. ويحيي سيد الشهداء ويعلن له الولاء ويلعن بني أمية الأعداء والشجرة الملعونة..

ولا تظن أن بني أمية اندثروا وانتهى أمرهم إلى الأبد! كلاً.. إنهم ما زالوا يحكمون بهذه الشجرة الملعونة ما تزال أغصانها هنا وهناك.. «آل سعود» غصن من تلك الشجرة الملعونة و«آل خليفة» القادمون من نجد كذلك.. هم امتداد لمعاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية..

آلى على نفسه أن يقرأ زيارة عاشوراء وأن يحيي سيد الشهداء والشهداء مئة مرة ويلعن أعداءهم من آل أبي سفيان وآل مروان وآل زياد مئة مرة.. يعلن الولاء للإمام الحسين ويثيراً من أعدائه.. داوم على ذلك أربعين يوماً وليلة وفي يوم الأربعين وصل «التبأ العظيم»؛ لقد استشهد صديقه ورفيق دربه «علي الصباغ».. وقد نال «علي» وسام الشهادة..

تأجج في أعماقه شعار الثورة الخالدة:

- القادر من هناك -

- يا لثارات الحسين !

الحسين هو ثأر الله! هو ثأر الإنسانية جماء، فلا عجب أن يكون شعار الإمام المهدي الذي سيظهر ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً «يا لثارات الحسين»!

رضا الغسرة «الإنسان المؤمن المجاهد».. ولذا يندر أن ترى إنساناً مؤمناً حقاً ولا يكون مجاهداً.. كما يصعب أن ترى مجاهداً حقاً ولا يكون مؤمناً حقاً!

رضا يتتمى إلى جيل «الرهبان» في الليل «الليوث» في النهار.. يستمد عزمه وإرادته وثباته من صلاة الليل ومن زيارة الحسين في يوم عاشوراء.. آمن رضا مبكراً بأن راية «الإصلاح» لا ترفع إلا برقع «السلاح».. وإن طريق الإصلاح لن يتحقق إلا بنشر ثقافة السلاح..

إن نظام آل خليفة الدموي الأموي لا يفهم إلا لغة السلاح:

- السلاح مقابل السلاح !

مرتزقة آل خليفة يستأسدون أمام الشعب الأعزل.. يتصرفون بعنجهية متغطسين أمام النساء والأطفال.. لكن ما إن شهر السلاح في وجوههم حتى انكشفت حقيقتهم فإذا هم جبناء يفرون مذعورين كالالفئران..

لهذا حرص رضا الغسرة على نشر ثقافة حمل السلاح.. وأنه كان يؤمن بأن الحرب ضد آل خليفة ستكون طويلة فقد وجّه رفاق الدرب الطويل في استخدام المطاط والخشب بدل الذخيرة الحية.. وكان يدير دفة الصراع وهاجسه الوحيد أن تبقى ثقافة المقاومة المسلحة تجري

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

كالدماء في نسخ المجتمع..

- يجب أن تعتاد الجماهير على رفع السلاح وعلى تواجده في ساحات المواجهة والصراع

- هناك جهود تبذل لتأييد مشروع المقاومة.. المهم أن يرفع الثوار في هذه المواجهة السلاح

- المهم تحطيم جدار الرهبة في قلوب الناس.. الخوف جدار وهمي قاتل

وهكذا تم الأ أيام والأسابيع والشهور.. كان وحيداً في زنزانة في سجن جو الرهيب.. كان أعزل من السلاح في مبني معزول في «العزل».. هكذا كان المشهد في تصوّر الجنادين.. بينما الحقيقة أن رضا الغسرة كان مع الله ومن كان مع الله كان الله معه.. كان يتواصل مع أخوته في «بني جمرة» و«الدير» و«سند» وحتى في «القطيف» و«العوامية».. قلبه الشجاع في كل مكان من هذه البقاع التي تواجه ببسالة عدون الطغاة..

الفصل التاسع

٢٠١٤ أبريل ٢١

أخبار الخليج: أصدر الفريق الركن الشيخ راشد بن عبدالله آل خليفة وزير الداخلية قراراً بتشكيل لجنة برئاسة نائب رئيس الأمن العام اللواء ناجي الهاشل للتحقيق في هروب اثنين من الموقوفين في مركز الإصلاح والتأهيل في «جو»

بالرغم من كل الإجراءات المشددة تمكّن رضا من التواصل مع رفيق الـ«حسين البناء» السجين في زنزانة أخرى بعيدة عن زنزانة رضا في نفس العابر.. وعلى مدى شهور طويلة كان رضا يعمّل على إيجاد منفذ يمكنه من اللقاء برفيق الـ«درّب»..

كان رضا طوال شهور يخطط لعملية هروب جريئة.. من دون أن يشعر أحداً.. كان يعمل على إزالة قضبان النافذة الضيقة لفتحة التهوية ومن خلال فتحة المكيف الضيقة سيتمكن من الوصول إلى زنزانة رفيق الـ«درّب»..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

ولكن كيف يتسمى له العبور من هذه الفتحة الضيقة؟! حقاً إذا وجدت الإرادة وجدت الوسيلة!

اتبع رضا البرنامج الغذائي الأكثر صرامة.. كان جسمه يذبل ويذوب كشمعة تخبو شيئاً فشيئاً.. فهو إضافة إلى صيامه طوال النهار كان إفطاره قيمات معدودة فقط.. يواصل تمارينه الرياضية بشكل مدهش..

انتبه بعض رفاق السجن إلى جوعه الطويل وإلى هزاله! تساؤل أحدهم عن السبب فأجاب وقد أشرقت ابتسامة في وجهه:

- لا تجعلوا بطنكم مقبرة الحيوانات!

يمازح رفاق السجن في زنزانته.. وعندما اقتربت ساعة الصفر.. صارحهم..

كان يتواصل مع رفاقه خارج الأسوار من خلال الزيارات وأحياناً من خلال «النقال» الذي تمكّن من تهريبه..

اقتربت ساعة الصفر.. الوقت بعد منتصف الليل.. كان رضا قد اغتسل غسل الشهادة.. ونهض لأداء صلاة الليل.. ذهنه المتوقّد في أعلى درجات الاستنفار.. ودع رفاقه واعتذر إليهم عما سيجري عليهم في صباح اليوم التالي.. قال رفيق الزنزانة:

- اذهب! ولا تنظر خلفك.. الله لنا

- نعم يا أخي الله لنا جميعاً

رتب رضا فراشه.. وضع الوسادة بطريقة عمودية وسحب الغطاء بطريقة تظهر شخصاً نائماً..

- القادر من هناك -

حشر رضا جسده الهزيل داخل فتحة التهوية وزحف باتجاه زنزانة
«حسين البناء» ..

ومن زنزانة حسين البناء خرجا معاً.. تسلقا إلى سطح المبنى ومنه إلى أرض السجن ثم ليتجها إلى نقطة في ساحل البحر ومنها إلى نقطة أخرى حيث يتظارهما قارب أخذهما بعيداً جداً إلى نقطة ثلاثة حيث تربص سيارة تنتظرهما ثم لتأخذهما إلى «بر الأمان» في منطقة «سار».. وسار كل شيء حسب ما خطط له رضا.. وفي ظل من اللطف الإلهي ورعاية من أهل البيت.. خلد رضا ورفيق الدرب المرير إلى النوم وأن لهم أن يتلقطا الأنفاس بعد رحلة شاقة في يوم عصيب.. رضا نائم وإلى جانبه بندقية الكلاشنكوف فـ«السلاح زينة الرجال».. سلطات السجن تغط في نوم عميق.. مرّت أربع ساعات من نجاح العملية.. توجه حارس الزنزانة واستغرب من رؤية رضا الغسرة يغط في نوم عميق وقد سحب الغطاء على وجهه!

اليوم إحدى جلسات المحاكمة.. كما أنه يوم زيارة ولقاء الأهل..
تساءل الحارس في نفسه ثم سأله رفيق رضا الذي أجاب باقتضاب:

- نايم!

غادر الحارس ليعود مرة أخرى ويسأل؟!

- بعده نايم!

شك الحارس في الأمر ودخل الزنزانة ليوقظ رضا من النوم! وكانت المفاجأة الصادمة! لم يجد الحارس سوى الوسادة والأغطية رتبت بطريقة توهم من يراها بوجود شخص نائم!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

انطلقت صفارات الإنذار وتحول السجن إلى ثكنة عسكرية..
وانطلقت سيارات البحث الجنائي وعمّت الأفراح مبني السجن وشعر
جميع المعتقلين بنشوة الانتصار..

انهالوا على رفيق السجن الذي «غطى» عملية الفرار..

اجتاح المرتزقة مبني ٤ واقتحموا الزنزانات وانهالوا بالضرب على
الجميع لاحتفالهم بهروب الموقوفين.. وصدرت تصريحات تبرر ما جرى
من فضيحة!

- رضا الغسرة شخص مدرب ولا ينبغي أن يكون في سجن مدنى!
- هناك من تعاون مع الغسرة.. هناك شرطة خونة..
ولكن الحقيقة أن رضا الغسرة لم يكن وحيداً.. كان الله معه لأنه كان
مع الله سبحانه وقد فُوض إليه أمره.. ولهذا فهو لا يعترف بشيء يدعى
«المستحيل»!

وسرعان ما انتشرت الأخبار المزلزلة:

- هروب اثنين من الموقوفين من سجن «جو»!
- وزير الخارجية يوجه بتشكيل لجنة برئاسة ناجي الهاشل
- إسناد إدارة السجن إلى وكيل وزارة الداخلية
- تعيين أحد الضباط مديرًا لسجن جو بعد نقل المدير الحالي
- الأجهزة الأمنية: استئثار عام براً وبحراً وجواً!
- نشر نقاط التفتيش في الشوارع الرئيسية في عموم البلاد

- القادر من هناك -

٢٣ أبريل ٢٠١٤

في أحد الأحياء وفي بيت من بيوت منطقة «سار» استقر رضا ورفيق
الдорب مع عدد من المطلوبين من شباب المقاومة..

وكانت أجهزة الأمن قد استنفرت جميع أذرعها وكشفت جهودها
في البحث عن المطلوبين.. وفي ليل الرابع والعشرين من أبريل وبعد
يومين فقط من عملية التحرير تمكنت مخابرات النظام من تحديد موقع
أحد المطلوبين!

انتشرت القوات الأمنية في الحي قبل انتصاف الليل وأحكمت
تطويقها للموقع المحدد..

انتشر خبر الاستنفار الأمني وانتشار قوات الأمن في موقع الرصد..
وفي موقع «البرقية»!

وكما حدث لأصحاب الكهف والرقيم كان الجميع يغط في نوم
عميق.. ضرب القدر على آذان جميع الشباب من « أصحاب البيت»!

في تلك الليلة لم يستيقظ رضا ولا حسين ولا أي أحد من الشباب..
رغم أنهم كانوا على أهبة الاستعداد لمواجهة أي محاولة اقتحام يقوم
بها مرتزقة النظام!

شاءت الأقدار أن يقع هذه المجموعة من الفتية المؤمنين في الأسر!
لم تفلح نداءات «البرقية» ولا الضوضاء التي أحدها مركبات المرتزقة
في إيقاظ أي من أولئك الفتية الذين آمنوا بنهج المقاومة.. وكان أمر الله
قدراً مقدوراً!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وكانت المفاجأة أن يكون رضا من بين أولئك الشباب !!
تفحّصوا كف الأسرى .. ولما رأوا كف رضا اليمني انهالوا عليه بالضرب
الشديد ..

اقتيد الأسرى واحتفل الأجهزة الأمنية بهذا النصر . تبادلوا التهاني
الحاصلة بـ «النصر الوهمي» .. في غفلة عن أن النصر الحقيقي للذين هتفوا
من أعماق قلوبهم :

- يا حسين بضم ايننا .. صحتنا بيك آمنا

- لا صحة عواطف هاي .. لا دعوى ومجرد راي

- هذي من مبادئنا .. صحتنا بيك آمنا

لقد تعلم هؤلاء الشباب من جيل المقاومة أن النصر سيكون حليفهم
ولو كانت أجسامهم ترثها سبابك خيل الطغاة .. وأن الهزيمة ستكون
نهاية المطاف لكل الغزاوة حتى لو تمكنا من إقامة أعتى الإمبراطوريات !

اقتيد الأسير الباسل إلى مبني التحقيقات .. إلى المكان الذي ألهه من
قبل وسخر منه ..

كان مكبلاً بالسلسل والأغلال وكان الجلادون الغلاظ الأكيداد ينهالون
عليه بالشتائم والضرب .. وبصق أحد السجناء الأوغراد على وجه الأسير
الممحض العيدين فقال الأسير بشجاعة الإنسان المؤمن :

- صدقني ! برجعها لك رصاصه !

شعر الوجد بالرعب .. فـ «رضا الغسرة» لا يطلق تهدياته في الهواء ..

- القادر من هناك -

هددوه.. وأوحوا إليه أنهم سيؤذون أهله؛ فهدهم بقوة هائلًا: إنه
سيقابلهم بردٍ صاعق إذا تعرضوا لأهله باليد واللسان!

رضا الأسير يهدد جلاديه ويتوعدهم بردٍ مدمر إذا لمسوا أهله!

انتشر الخبر الحزين في كل مكان وجثم على القلوب كما يجثم
الغراب:

- أعلنت وزارة الداخليةاليوم الأربعاء ٢٣ نيسان-أبريل ٢٠١٤ على
حسابها بموقع التواصل الاجتماعي تويتراً منتسبيها تمكناً فجر
اليوم من القبض على الهاريين من سجن جو المركزي بتاريخ ٢١
من الشهر الجاري أثناء اختبائهم بمنزل في منطقة سار ومعهم
مجموعة من المطلوبين أمنياً، كان أبرزهم «رضا الغسرة» وزميله
حسين البناء

ونقلت صحيفة الأيام عن مصدر بوزارة الداخلية أنه تم مداهمة
المنزل الذي كان يختبئ بداخله الغسرة بعد أن فروا من سجن المركزي
في تمام الساعة الثالثة والنصف من صباح اليوم.

وأضاف المصدر أنه «تم ضبط ٩ أشخاص آخرين أثناء إلقاء القبض
على الفارين من سجن جو وهم من المحكوم عليهم بأحكام قضائية
والمطلوبين أمنياً».

وبحسب ما نشر بعض الشبكات الأخبارية على موقع التواصل
الاجتماعي «تويتر» فقد «حوضرت إحدى البناءات في بلدة «سار» بأعداد
كبيرة من الشرطة والمليشيات المدنية المسلحة وقد تم القبض على كُلِّ

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

رضا الغسرة -

حسين البناء -

والكيفif جعفر علي معتوق، سيد محمد سيد محمد، أحمد سعيد علي زهير، حسن علي حسين، حسين جاسم علي جاسم، سيد علوi سيد طالب، أحمد معتوق»

ويكتتف الغموض كيفية وصول الداخلية إلى الغسرة ورفاقه وعما إذا كان المطلوبون قد تواصلوا مع آخرين أو استخدمو الهواتف النقالة أو تم الوشي بهم إلى السلطة من قبل أحد ما!

وتعتبر هذه هي المرة الثانية التي ينجح فيها رضا الغسرة المحكوم بعدة أحكام تصل إلى أكثر من ٨٠ عاماً في الهروب من السجن؛ ويعاني «رضا» في سجنه من التضييق المستمر والاستهداف من قبل الضباط وقد اشتكي في وقت سابق من تعرضه إلى التعذيب الشديد.

اقتيد الشاب الذي سيصبح أسطورة المقاومة مكبلاً.. إنه مشهد مؤسوي عندما ترى «ثورة معتقلة» وأسدًا مكبلاً بالأغلال!

في مبنى جهاز أمن الدولة.. وفي أقبية التعذيب استقبل الضابط الأموي الحاقد ذلك الليث الأسير.. قال «المناعي» وقد ارتسمت ابتسامة صفراء على وجهه الكالح:

- ليش تهرب؟! كل ما تهرب بنجييك احنا! لا تتعب نفسك!

- القاًد من هناك -

بعينين تتوهج فيهما ثورة فتية أجاب الأسير:

- أنا هربت .. وبعد بهرب من السجن !

كان يوم الأربعاء عصيًّا على الأسير ومع ذلك فقد كان فرح عميق يشع في أعماقه.. يوم ٢٢ جمادى الثانية.. ذكرى سعيدة.. في مثل هذا اليوم قبل أكثر من أربعة عشر من القرون أطلت على الوجود حوراء إنسية.. في زمن الأسرار ولدت فاطمة.. كائن طيني مضمخ بعبير جنات الفردوس.. من أجل هذا كان رسول الله عندما يشتقق إلى الجنة يقبل فاطمة.. يشم أريج الزهراء.. فيها عبير وشذى ورائحة الأرض.. أرض الوطن.. بالرغم من ذلك اليوم العصيب كانت نقطة مضيئة تشع بالفرح في حنايا قلبه.. فـ«شيutta يفرون لفرحنا ويحزنون لحزننا»

أُقي الأسير في الزنزانة وحيداً بعيداً لا يرى غير جلاديye القساة الغلاظ ..

وتتم الأ أيام ورضا يقاسي رحلة العذاب تحت سياط الجلادين .. مكبل اليدين والقدمين معصوب العينين إمعاناً في تعذيبه.. ومع ذلك كان يؤدي الصلاة.. في داخله ساعة تعمل بانتظام تشعره بحلول وقت الصلاة ..

٢٤ أيار-مايو ٢٠١٤

وتدور الأيام.. وتنطفوي الليالي.. لم يعد رضا يكترث لحركة الزمن.. في أعماقه شعور بالطمأنينة والسكينة والسلام.. الجنادون يراقبون من

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

خلال الكاميرا وكان يغطيهم مشهده وهو يصلّي ..

اقتحموا عليه صلاته .. أرادوا منعه من الصلاة! أجاب ببسالة القلب
الشجاع:

- إِلَّا الصلاة! إِلَّا الصلاة!

- الصلاة خط أحمر!

بعد فترة قاسية من التعذيب والتعذيب تقرر نقل الأسير إلى سجن جو المركزي .. وهكذا الأمر لرفيق الدرب حسين البناء الذي كسر أنفه جراء التعذيب.

أُلقي رضا في زنزانة انفرادية في مبني ٢ .. وبقي مقيداً.. الزنزانة التي يقع فيها الأسير تقع في جوار العيادة وكانت زنزانة معزولة عن بقية الزنازين في المبني العتيدي.. لم يتوقف الجنود عن تعذيبه.. فقد كانوا بين فترة وأخرى يقتتحمون عليه الزنزانة ويقومون بضربه.. الأسابيع الأولى كانت عصبية على رضا غير أن ذلك الأسير وبقلبه الشجاع المطمئن لقدر الله ينظر إلى هذه المحنـة فـيراهـا نـعـمة.. تـشـرـبـ في أعمـاـقـهـ كـلـمـاتـ رسول الله ﷺ:

- لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرى النعمة في البلاء والغفلة في الرخاء، ولذا يكون الصبر في البلاء خيراً من الغفلة في الرخاء
يحاول الاتصال بـ«عالم ما وراء جدران» الزنزانة.. من خلال فتحة الباب رأى أحد العاملين في الصليب الأحمر الدولي.. كان يسأل الشرطي عن زنزانته وعمن فيها!

- القادر من هناك -

فيقول الشرطة: هذه محطة كهرباء !!

خطرت في باله أن يضرب بكتفه على الباب لإخبارهم بأنه مودع في
هذه الزنزانة .. هذه ليست محطة كهرباء !

لكن رضا تراجع في اللحظة الأخيرة .. كما لو أنه شعر بصعقة كهرباء !
أليس هذا شركاً ! أليس الله بكافي عبده ؟ فلما التوكل على الله وحده !
تداعت في داخله خواطر عما كان يقايسه الإمام موسى الكاظم في
ظلمات السجون .. في «المطبق» وكان طامورة تحت الأرض لا يميز فيها
الليل والنهار.. حتى أنه صلوات الله عليه دعا الله أن يخلصه مما كان
يعانيه :

- يا مخلص الشجر من بين ماء وطين !

يا مخلص الجنين من بين مشيمة ورحم

خلصني من سجن هارون !

راح يشدو وحيداً في زنزانته :

- خاوي الكفين جئتك إنما حبي لأهل البيت كل وسائلتي !

أجل إن كل ما يملكه المرء هو حبه لآل محمد عليهم السلام !

وقد قالت فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليها السلام :

- ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً

تسربت أخبار كثيرة وانتشرت على موقع التواصل عما يعانيه رضا
الغسرة من تعذيب مستمر في زنزانة انفرادية معزولة في المبني ٢ ..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وإنه ما يزال يعاني من مضاعفات التعذيب!

ثمة قوة من الكوماندوز تابعة لجهاز الأمن الوثني متمركزة على الدوام ما يشير إلى خطورة ذلك الأسير الباسل..

بدأ الكلام في موقع التواصل الاجتماعي حول ما يعانيه رضا الغسرة في زنزانته من معاملة قاسية..

عمدت السلطات الأمنية إلى خطوة تكشف عن خبث النظام الأموي الخليفي.. ثم جلب سجين من المحكومين في قضايا جنائية ليكون مع رضا الغسرة في زنزانته.. وكانت السلطات تحرص على استبدال هذا السجين الجنائي أسبوعياً فلم تكن تمسح بيقه أكثراً من أسبوع واحد..

اكتشفت السلطات أن رضا كان يعطي لهؤلاء السجناء دروساً في العقيدة الإسلامية ويعرفهم على جوانب من سيرة الأنتمة الأطهار.. إلى جانب تعليمهم دروساً في فنون القتال..

ودّست السلطات بعض عملائها لتتعرف على ما كان يفكّر فيه رضا الغسرة..

٢٠١٤ خريف

أطل خريف ٢٠١٤ حزيناً يثير مشاعر الحنين وقد مرت أسابيع على اجتياح قطعان داعش الوهابية للأراضي العراقية وارتكاب مذابح بشعة.. علماء اليهود يتآمرون وتقع مأساة «سبايكر» التي هزت ضمير العالم وكشفت عن بشاعة الجماعات التكفيرية التي ولدت من رحم الوهابية.. الشجرة الملعونة في القرآن..

- القادر من هناك -

وقد شدّت أنظار العالم حوادث اليمن وظهور جماعة «أنصار الله»..
وفي العراق ومن قلب الحوادث المزلزلة انبثقت المقاومة العراقية
وظهرت كتائب حزب الله وقوات الحشد الشعبي للدفاع عن الأرض
والعرض..

والتحمت قوى المقاومة.. عبرت حدود الجغرافيا والتاريخ لتلتجم
بثقافة عاشوراء وترتفع راية: هيئات منا الذلة من جنون لبنان إلى شمال
العراق إلى اليمن والقطيف والبحرين وفي كل أرض عندما يعيش في
الشري «يزيد» و«اليهود» سينهض الحسين من جديد.. و«ذو الجنح» من
قرارة الفرات والمياه قادم يسابق الصهيل فتقرع الطبول وتسرج الخيول..
ويُهزم الموت أمام صرخة الشهيد.. وينهض الحسين من جديد..

ذو الحجة يلملم أيامه الأخيرة والعام الهجري ١٤٣٥ هـ يوشك أن
يرحل وقد انبعث عبر الكرامة وأطلّ موسم «الغضب المقدس»..

تمكن رضا من التواصل مع رفيق الدرب حسين البناء والتفاهم واتخاذ
القرار الشجاع.. وسرعان ما انتشرت أصداء الثورة الصامدة..

- رضا الغسرة وحسين البناء يقرران الدخول في إضراب مفتوح
عن الطعام..

بأيدي خالية.. بل بأيدي مكبلة وخاوية يعلن رضا وحسين الحرب
ضد النظام الأموي.. يطالبان بالسماح لهما في إحياء مراسم عاشوراء!
والمشاركة مع بقية السجناء!

انتشر الخبر في «مباني جو».. وتمرّ الأيام عصيبة.. تضامن العديدون

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

معهم..

كان رضا متمدداً في زنزانته وقد وضع في أذنه سماعة «amp ٣» وكان «الرادود الحسيني» يشدو بقصيدة تحكي فصولاً من محنـة أهل البيت علـى الله :

- يا سبع الدجـيل أـنـاخـاك !

- حاشـا تـخـيـب الـظـنـة !

«سبـع الدـجـيل».. عـلـى ضـفـاف نـهـر دـجلـة فـي مدـيـنة «بلـد» جـنـوب سـامـراء تـتـأـلـق قـبـة شـمـاء وـمـآذـن تعـانـق السـمـاء.. يـرـقـد فـي ظـلـالـها شـاب مـن «آلـ محمد» كـان فـي الـحـادـيـة وـالـعـشـرـين مـن عمرـه عـنـد اغـتـيـالـه فـي طـرـيق عـودـتـه إـلـى مدـيـنة جـدـه الرـسـول عـلـى الله .. قـام جـلاـوزـة نـظـام المـتوـكـل العـبـاسـي باـغـتـيـالـه.. ذـنبـه الـوحـيد أـنـه اـبـنـ الإـمام عـلـيـ الـهـادـيـ الـذـي فـرـض عـلـيـه النـظـام العـاـشـم الإـقـامـة الإـجـبارـية فـي سـامـراء ليـكـون تحتـ المـراـقبـة لـيلـ نـهـار..

وـكـان «المـتوـكـل» الطـاغـيـة قدـ أـمـرـ بـجـرـف مـرـقـدـ الإـمامـ الحـسـين عـلـى الله وـحـرـثـ جـمـيعـ الـأـرـاضـيـ الـمـحيـطـةـ وـلـمـ يـكـتـفـ بـذـلـكـ بلـ أـمـرـ بـإـغـرـاقـ الـمـنـطـقـةـ بـالـمـيـاهـ حـيـثـ انـدـفـعـتـ أـمـوـاجـ نـهـرـ الفـراتـ بـاتـجـاهـ أـرـضـ الطـفـوفـ وـمـنـ أـجـلـ أـنـ تـنـدـثـرـ جـمـيعـ مـعـالـمـ المـرـقـدـ الطـاـهـرـ.. غـيرـ أـنـ مـيـاهـ الفـراتـ كـانـتـ تـدـورـ حـولـ بـقـعـةـ الـحـمـ الحـسـينـيـ التـيـ تـحـولـتـ إـلـى جـزـيـةـ وـسـطـ الـأـرـضـ المـغـمـورةـ بـالـمـاءـ لـيـوـلدـ «الـحـائـرـ الحـسـينـيـ»ـ مـنـذـ ذـلـكـ الـيـوـمـ.. مـحـمـدـ بـنـ الإـمامـ عـلـيـ الـهـادـيـ الـنـقـيـ فـيـ «بلـد»ـ يـسـتـحـيلـ إـلـى مـرـقـدـ مـبـارـكـ يـشـعـ عـلـىـ مـنـ حـولـهـ بـالـبرـكةـ وـالـخـيرـ وـيـقـصـدـهـ الـمـؤـمـنـونـ لـتـبـرـكـ بـزـيـارـتـهـ وـالـدـعـاءـ تـحـتـ قـبـتهـ.. وـمـاـ

- القادر من هناك -

أكثر الكرامات التي ظهرت له .. فأصبح مزار يقصده الناس من مناطق..
نائية ..

عندما دوت الكلمات في أذن رضا ..

- يا سبع الدجىل .. حاشا تخيب الظنة

تأجج في أعماقه عزم رغم جسده الضاوي بسبب الجوع .. نهض من
فراشه للوضوء ووقف بين نور السماوات والأرض .. فصلّى ركعتين وراح
يتوسل إلى الله عز وجل بـ «سبع الدجىل» بذلك الإنسان الطاهر الشهيد ..
راح يتتوسل بـ «محمد بن علي الهايى» في أن يخلصه الله سبحانه من
هذه الزناة .. ويشارك في مراسم عاشوراء !

في الصباح الباكر بدأ يجمع أغراضه الشخصية .. سوف يتحرر من هذا
المكان الضيق ويلتحق بإخوته لإحياء مراسم العزاء الحسيني .. «برّز»
أغراضه وراح يتظر ..

حضر الشرطي وقام بفتح باب الزناة ويخاطب رضا قائلاً :

- بـ «برّز» أغراضك !

قال رضا والطمأنينة تملأ نفسه :

- أغراضي بارزة

قال الشرطي بدهشة واستغراب :

- شلون عرفت ؟ ! القرار الآن وصل !

- لأن القرار مو من عندكم ! من جدي عرفت

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وهكذا نقل رضا وحسين إلى المبنى ١ في «العزل» المكان المخصص
للمحكومين بالإعدام..

لفظ هلال ذو الحجة آخر شعاع له ليدخل في المحاكم.. ليشرق بعد
ساعات الغياب هلال محرم بابتسامته الحزينة.. ليبدأ العد العكسي
لذكرى ملحمة عاشوراء الخالدة..

رضا الغسرة البالغ من العمر أربعة وعشرين عاماً يستحيل إلى إنسان
آخر.. في أعماقه تتاجح ثورة كبرى تتوجه في أعماقه كلمات ما تزال
تشمل على عنوان الكراهة الإنسانية: هيئات منا الذلة.. يأبى الله لنا
ذلك ورسوله وحجور طابت وطهرت من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع
الكرام.. رضا يصبح أكثر تحدياً وأكثر عناداً وأشد تمراداً!

أراد «الضابط الأموي» إرهاب رضا، قاد قطيعه من الذئاب البشرية
وجاء إلى رضا وراح يصرخ ويعرّب ويهدد ويتوعد..

رضا يجيئه بلغة الصمت مع ابتسامة فيها سخرية! صرخ الضابط وهو
يكشر عن أننيابه:

- أنا براويك! أنت الى تخالف القوانين؟! وتتمرد على القوانين؟!

قال رضا بلهجة فيها بسالة القلب الشجاع:

- أنا ما اعترف بنظامكم.. لو كنت مو متمرد على نظام آل خليفة
وعليكم.. ما شفتني موجود هني

- والنقطة الثانية.. مو أنت الى تهددني.. وأنت تعرفي! أنا الى
براويك.. مو أنت الى بتراويني

- القادم من هناك -

فوجئ الضابط الأموي بهذه اللغة الثائرة.. اللهجة المتحدية..
فانطفأ صراغه فجأة وانسحب من المكان وهو يجرّ أذيال الهزيمة.. يبدو
أن مشاهد اغتيال الضابط الإماراتي «الشحي» في آذار-مارس قبل بضعة
أشهر قد تراءت في مخيلته..

«سرايا الأشتر» تعلن مسؤوليتها عن اغتيال الضابط المرتزق في ٣
آذار-مارس !٢٠١٤

ادرك أن رضا لا يطلق تهدياته .. كلماته وهو يهدد الضابط: أنا براويك
ليست بالونات فارغة .. إنها قذائف وحمم.. لهذا فضل الانسحاب ..
تحوّل إلى جرذ خائف وكان قبل لحظات يزار مستأسداً وهذه هي طبيعة
الجبناء !

الفصل العاشر

إلى زنزانة انفرادية في «مبني ١» العزل حيث حشر المحكومون بالإعدام وحيث لا يسمح لأحد بالكلام معهم .. نقل رضا الغسرة ورفيق الدرب حسين البناء .. طول الزنزانة أقل من ٤ أمتار وعرضها أقل من مترين ويتعين على السجين أن يمضى داخلها ٢٢ ساعة يومياً ..

رضا الغسرة ينظر إلى نفسه على أنه أسير حرب يخوضها ضد الغزاة القادمين من صحراء نجد .. آل خليفة وآل سعود غصنان من الشجرة الملعونة في القرآن ..

آل سعود وآل خليفة وآل داعش الوهابيون يشعلون الحروب في سوريا واليمن والبحرين والعراق والحجاج ..

لذلك يحاول رضا أن يثبت في روح السجناء روحية التمزد ضد الغزاة المحتلين .. يعلنها صراحة:

- أنا لا اعترف بنظام آل خليفة !

- القادر من هناك -

يرفض أن يخاطب السجين ضباط المخابرات: سيدى!

أعلنها صراحة:

- سيدى محمد وآل محمد!

منذ اليوم الأول بدأ رضا الغسرة في زنزانته الجديدة بالتعرف على
سجناء العزل..

رضا الغسرة الذي وصلت الأحكام الجائرة بحقه إلى أكثر من مئة عام.. ما يزال يواصل تمزّده ويخوض الحرب الشاملة ضد النظام الخليفي الغاشم.. يمضي أوقاته في باب الزنزانة يتحدث مع الجميع.. يتواصل مع الجميع.. لا يعترف بقوانين السجن التي تحظر عليه الكلام مع المحكومين بالإعدام في المبني ١..

لا أحد يعرف كيف أمكنه الحصول على «النقال» الذي تمكن من خلاله اختراق الأسوار وعبور الحدود الدولية..

«يسير في الأرض المحتلة يشهد المعارك الطاحنة»
التي يخوضها أنصار الله ضد الوهابيين الغزاوة.. يشهد الصراع الدامي الذي تخوضه كتائب حزب الله في شمال العراق.. قلبه الشجاع على رجال الحشد الشعبي الأشداء وهم يخوضون المعارك الضاربة ضد قطعان داعش الوهابية..

تأججت في أعماقه ثورة وهو يصعي إلى الفتوى التاريخية للسيد علي السيستاني من على منبر الجمعة في كربلاء:

- إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق في الوقت الحاضر. تقضي

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

بالدفاع عن العراق وأهله..

- إن العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً وخطيراً وأن الغزاة
يستهدفون احتلال بغداد وكربلاء والنجف ولن يكتفوا بالموصى
وصلاح الدين..

- ولتكونوا شجاعاناً ثابتين ول يكن شعاركم البسالة والصبر..

- وإن من يضحى منكم يكون شهيداً إن شاء الله..

أحياناً تشده مشاهد من المعارك الضارية التي يخوضوها رجال أنصار
الله في اليمن.. ورجال الحشد الشعبي في العراق.. ورجال حزب الله في
جنوب لبنان.. يحترق شوقاً كلما وصلته من رفاق الدرب صور جديدة عن
معارك أنصار الله الأبطال..

تتداعى في ذاكرته أرض اليمن الخصيب وهو يطوي المسافات الطويلة
بشاحنته.. ما يزال يتذكر طبيعة الأرض اليمنية المعطاء.. تلك الأرض
التي اهتزت وربت وأنجبت أنصار الله.. كما أنجبت بالأمس القريب أرض
الجنوب اللبناني شباب حزب الله وفي بلاد ما بين النهرين كتائب حزب
الله.. هذه الأرض المعطاء.. ستبقى تنجذب الشهداء.. إنها تنتهي إلى أرض
كربلاء منذ أن مستها شرارة عاشوراء.. انتقل رضا العسيرة ورفيق الدرب
حسين البناء إلى المبني ١ وقد أطلّ موسم الغضب المقدس.. ولبيداً فصل
جديد من فصول المقاومة داخل أسوار «جو» الرهيب.. يستحيل المبني ١
إلى قلعة محاصرة ومنه إلى سائر المباني يسري الروح..

تغيرت كثير من الأمور.. العديد من المعتقلين تغيرت رؤاهم..
ينظرون إلى أنفسهم كأسرى حرب.. لا إلى سجناء محكومون وبعضهم

- القادر من هناك -

ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك .. بدأ ينظر إلى نفسه فيشعر بأنه إنسان حر لأنَّه حطم الجدار الخامس .. ألا وهو جدار الخوف من الطغاة ..
رضا الغسرة كسر حاجز الخوف .. في نفوس الذين شاهدوه وهو يهدد
جلاديه ويتوعدهم بـ«رِدٌ حازم» .. يتوعدهم بـ«رصاصة»!
ولأنَّه عشق الشهادة في سبيل الله .. أضحي الموت في نظر الكثيرين
قطنرة تعبَّر بهم إلى عالم مفعم بالصفاء ..

نهايات خريف ٢٠١٤

في وقت متاخر من الليل وقد هجع الجميع وسادت السكينة وقبيل
ساعة السحر كان رضا الغسرة ومن على صفحات التواصل .. يستغرق
في مشاهد مثيرة من المعارك التي يخوضها المؤمنون في أرض اليمن
والعراق والشام .. بعدها ينهض لصلاة الليل .. ثم يؤدي صلاة الفجر ..
يؤذن للصلوة .. يهتف بالوحدة لله عز وجل .. ولمحمد بالرسالة .. ثم
تصدح حنجرته: أشهد أنَّ علياً ولِي الله .. فتهتز أغصان الشجرة الملعونة
في القرآن ..

وبعدها يقرأ زيارة عاشوراء .. التي تتضمن تلاوة البيان الأول من
النهاية الحسينية الخالدة بوجه الطغاة .. كل الطغاة ..

وفي ذلك اليوم الخريفي كان رضا الغسرة .. يستغرق في مشاهدة
مقاطع تقطع نياط القلب .. مشاهد لشباب غارق في دماء الشهادة .. في
اللحظات الأخيرة لعروج الروح .. شباب باسل يدافعون عن حرم السيدة
زينب الكبرى .. حتى لا ينتهك قطاعان داعش حرمة مرقدها الطاهر كما

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

انتهكوا حرمة مرقد الصحابي الشهيد حجر بن عدي الكندي.. المرقد الذي يذكر بـ«مذبحة مرج عذراء» في ضواحي دمشق..

لأن حجر بن عدي وابنه ورفاقه لم يتبرؤوا من الإمام علي بن أبي طالب صوت العدالة والإنسانية.. أمر معاوية بن أبي سفيان صحزين حرب بقتلهم..

حجر بن عدي الشهيد دفع حياته لأنه يهتف عالياً:

- أشهد أن علياً ولِي الله !

انتبهت أخته إلى حضور شقيقها في «المجموعة» الخاصة بالأسرة.. سأله: ماذا يفعل في هذا الوقت.. بين الطلوعين: طلوع الفجر وطلع الشمس؟! أجاب أنه يشاهد بعض المقاطع.. أرسل رضا إلى شقيقته بعض المقاطع.. كانت تشمل على مشاهد مؤلمة.. شباب بعمر الورود أجسادهم مضمخة بالدماء القانية في اللحظات الأخيرة.. أرواحهم تستعد للرحيل والعروض.. أغلقت الهاتف ولم تتحمل المشاهدة.. وأضمرت في قلبها عتابًا لشقيقها.. عتاب فيه شيء من الإعجاب بـ«القلب الشجاع» كيف أمكنه مشاهدة مثل هذه المقاطع المؤلمة؟!

التقى رضا أسرته.. والدته وشقيقته وجهاً لوجه.. قالت شقيقته:

- كيف يستطيع قلبك تحمل النظر إلى هذه المقاطع.. وفي ذلك وقت؟!

ابتسم من كل قلبه وقال:

- استعدوا من الآن لشهادة أحدهنا.. نحن نسير في طريق ليس فيه

- القادر من هناك -

مجرد سجن ومطاردة.. بل شهادة.. ولا بد أن ينالها أحدهنا..
نظر إلى والدته الصابرة.. أراد أن يقول لها استعدي يا أمي لهذا الأمر!
الأم قلبها موزع هنا وهناك.. لها بنون أربعة بين سجين وطريد
وشريد..

قالت:

- يا ولدي نتمنى لكم الشهادة.. ولكن مع الإمام الحجة

قال رضا وقد تألفت حالة من الرضا في عينيه:

- لا.. لا.. استشهاد الحين.. وبعدين أرجع واستشهد معاه!

رضا الغسرة يؤمن بأن الفصل الأخير من تاريخ الإنسانية سيكتبه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت.. وهو مستعد للاستشهاد الآن.. والاستشهاد في المستقبل لأنه يؤمن إيماناً عميقاً بـ«يوم الرجعة».. إنه يوم من أيام الله !

يُوْمٌ مَوْجُودٌ فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ .. إِنَّهُ يُوْمٌ رَبِّكَ
كَلَّا فِي سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ «

ذهنه يعبر حدود الزمان والمكان.. قادر من هناك.. من أرض كربلاء.. من يوم عاشوراء.. حيث ينحصر الماضي بالحاضر والمستقبل..

رضا الغسرة في ذلك اليوم.. في تلك الزيارة التقت عيناه بعيني شاب هو الآخر قدم لـ«الزيارة» زيارة أخيه المعتقل.. إنه «حسن شكر» الذي سيكون له شأن.. حسن شكر من «بني جمرة» القابضين على الجمر..

Brave heart

في اليوم التالي .. تلقى حسن شكر من أحد أقاربه اتصالاً: حمل برنامج تلغرام .. هناك شخص يريد أن يتكلم معك ..

حسن شكر يقوم بتحميل البرنامج .. جاءته إضافة من اسم «brave heart».. عرّف نفسه: أنا رضا الغسرة!

سأله عن أحواله وعن الحراك الشعبي في «بني جمرة» .. حثه على التمسك بهذا الحراك والمداومة على هذا الطريق المليء بالجمر..

وتمر الأ أيام وينطوي العام ٢٠١٤ يلملم آخر أيامه ليطل عام جديد.. عام تحمل سماؤه غيوماً مخزونة بالبروق والرعود.. والرياح والمطر..

يتلقى حسن شكر اتصالاً من رضا في منتصف الليل .. كانت ليلة شتائية قارسة البرد ..

تحدثا عن الحراك الشعبي .. تحدثا عن المعارك الضارية التي يخوضوها أنصار الله ومقاومة عدوان آل سعود.. عن الملاحم التي يسيطرها الحشد الشعبي وهو يقاتل قطuan داعش الوهابية دفاعاً عن الأرض والعرض .. اقترح رضا على حسن فكرة السفر إلى العراق وتلقى التدريبات العسكرية والقتالية في معسكرات المقاومة الإسلامية هناك.. وتقرر السفر في شباط - فبراير.. ونصحه أن يتعلم هناك الأمور الأمنية وفك وتركيب الكلاشنكوف و«bkc» وكيفية صناعة المتفجرات .. وكيفية استهداف المحتلين وصناعة العبوات التلفزيونية والصحنية .. كان حسن شكر مندهشاً من كلام رضا .. كان يتصوره شاباً سجيناً فإذا به أمام ثائر عنيد يخطط من داخل زنزانته ويقود المقاومة وهناك من الشباب من

- القادر من هناك -

يتلقى تعليماته ويتواصل مع العديد من قادة الحراك هنا وهناك !!

هبوب العاصفة

بدت الأجواء في «جو» هادئة .. يسودها سكون مهيب .. إنه من نوع السكون الذي يسبق هبوب العاصفة ..

كما تجتمع السحب في السماء وتتراكم الغيوم المخزونة بالبروق والرعود .. كانت الإرهاصات لانفجار الأحداث في «جو» تتحشد شيئاً فشيئاً ..

مبني الرموز شباط-فبراير ٢٠١٥

في «مبني ٧» يقع ثلاثة عشر أسيراً حقوقياً وسياسياً في عزلة شبه تامة عن كل ما يدور في عالم «جو» الرهيب . عرفت هذه المجموعة بـ«مجموعة الرموز».. إنهم قادة ورموز الحراك الشعبي الذي دوى في ١٤ فبراير ٢٠١١ .. حتى النواخذ المطلة على ساحات السجن أغلقت .. حتى زيارات العيادة الطبية لم يكن مسموحاً بها إلا بعد التأكد من خلوها من السجناء تماماً ..

تناهى إليهم في ذلك اليوم البارد صوت ارتظام حجر بالسياج الحديدي فوق الباحة الخارجية لهذا المبني الخطير.. كما يحدث وقوع الحجر في المياه الراكدة .. أحدث صوت الحجر هزة في نفوسهم .. كان الحجر مربوطاً بعلبة بلاستيكية فارغة .. تبين أنها لم تكن فارغة .. كان فيها رسالة كالتالي يكتبها المسافرون في «البحر» ويضعونها في «زجاجة» فارغة

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

مسدودة الفوهة بإحكام.. «الزجاجة» البلاستيكية فيها رسالة موجهة من المبني ٦ الملائق تماماً للمبني ٧ والمخصص لـ«الأحداث» دون سن الثامنة عشر.. «الرسالة» تشرح أوضاع السجناء السيئة.. تمكّن الرموز من التواصل معهم والتعرف على مطالبهم.. وتوصّل الجميع إلى اتفاق للبدء بإضراب تضامني عن الطعام.. استمر الإضراب مدة أسبوع.. انتهى بوعود من الإدارة بـ«الالتفات» إلى أوضاعهم وـ«الاهتمام» بمطالبهم..

٢٠١٥ آذار-مارس ظهيرة

في ظهيرة الثلاثاء تنطلق صرخات من المبني ٦.. الشباب يعتلون المبني المقابل لمبني الرموز..

السجناء ينتفضون ويسيطرُون على المبني ٣ والمبني ٤..
ماذا يجري؟!

طائرة هيليكوبتر تحوم كنسر أسطوري فوق مبني «جو».. أذير الرصاص يدوى وقنابل تنفجر.. ورائحة الغازات المسيلة للدموع تملأ أجواء «جو»!!

حلّ المساء.. هتافات ترتفع كما لو أن هناك تظاهرة حاشدة:

- عاش! عاش بو سلمان!

يرتفع النشيد الملكي!!

صبيحة ٢٠١٥ آذار-مارس

من مدينة «شهركان» تنطلق سيارة نحو قرية «جو» حيث يرِبض

- القادر من هناك -

سجن جو المركزي القريب من الساحل .. «أم جميل» شقيقة الشهيد أحمد عبدالنبي الذي استشهد في ٢٤ آذار-مارس ٢٠١٢ تصطحب أبناءها الأربعه علي ومحمد وإشراق وحسين ومعها شقيقتها زهراء وشقيقها محمود وابنه محمد.. أم جميل تريد زيارة ابنها جميل البالغ من العمر ١٩ عاماً والمحكوم بالسجن ٣ أعوام وكذلك زيارة شقيقها حسين عبدالنبي المحكوم بالسجن ٢٥ عاماً وزيارة ابن أخيها «علي» المحكوم بالسجن ٧ أعوام..

سلطات السجن لم تسمح لـ«زهراء ومحمود وابنه محمد» بدخول صالة الزيارة ..

أم جميل تنتفض بوجه الجنادين تطالب بحقها بزيارة ابنها وشقيقها.. الجنادين يدفعونها وكانت حاملاً وعمر جنينها ستة أشهر.. اعتقلوها مع شقيقتها زهراء وطردوا أبناءها..

أبو جميل كان خارج البلاد بحثاً عن لقمة عيش كريم.. فرص العمل في بلده للغرباء.. للغرباء فقط ..

احتجزوا شقيقها محمود وطردوا ابنه مع أبنائهما الأربعه.. محمود يصاب بنوبة صرع!

الاعتداء على النساء فجّر موجة الغضب في «جو»..

انتفض السجناء! ودقت ساعة القدر.. الساعة التي تنتفض فيها إرادة الإنسان الحر.. وعندما لا بد للقيود أن ينكسر.. إن الثورة التي شارك فيها الطفل الرضيع لن تقهقر..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الثورة التي يشارك فيها الأجنحة في بطون أمهاطهم ثورة تعرف مسارها.. ثورة لن تنطفئ شموعها أبداً.. في يوم ١٠ آذار-مارس ٢٠١٥ .. اندلعت الشرارة في مبني رقم ٦ المخصص لمن هم في الثامنة عشر إلى العشرين عاماً وسرعان ما سرت إلى المبني رقم ٣ المخصص لمن لم يبلغوا الثامنة عشر فما دونها.. هذه الشرائح النقية تماماً.. عادة ما تتميز غضباً..

اعتداد رضا على سماع ما يجري من «مشاكل» في هذين المبنيين.. وتصور أن ما يجري جزءاً من الروتين الذي اعتادت عليه «الأجواء» في جو!

رضا في مبني العزل.. تناول غداء.. وعادة ما تفتح أبواب الزنزانات على بعضها البعض في مثل هذا الوقت.. عاد إلى زنزانته وتمدد في فراشه ليأخذ «غفوة»..

كان قد أجرى محادثة مع صديق له خارج البحرين من خلال جهاز النقال الذي تمكّن من تهريبه إلى داخل الزنزانة.. قبل أن يغفو.. تحطم أحواء «الهدوء» وانتبه إلى صرخات وأشياء تتكسر وضربات تتوالى على الأبواب الحديدية القاسية.. أعقبتها أصوات هتافات.. قال في نفسه:

- «مشاكل» المبني ٣ لا تنتهي.. هذا مبني المتمردين!
ابتسم في أعماقه.. أحياناً يبدي إعجابه ويقدّر هذه الجرأة وهذا الإقدام..

أغمض عينيه علىأمل أن يغفو.. امتد يده إلى هاتفه النقال.. فتح الهاتف وراحت عيناه تلاحق الأخبار المثيرة..

- القادم من هناك -

- قوات المرتزقة تهاجم المبني ٣ لقمع «التمرد»

في البداية لم يعر ذلك اهتماماً.. فالهواطف النقالة منتشرة في كل مكان من «جو».. والبعض يبالغ أحياناً في ما يجري و يجعل من «الحبة» «قبة» كما يقال !

وعادة ما تتضارب الأخبار وتضييع الأخبار الحقيقة تحت ركام «الأكاذيب»!

كان لـ«رضا» أصدقاء في المبني رقم ٣ .. لم يستلم منهم أية رسالة حول ما يجري .. لذلك لم يكن متحمساً للأخبار.. انبعثت على حين غفلة أصوات الصرخات وتعالي ضجيج .. إذن هناك شيء ما يجري ..

نهض من فراشه .. شعر أن عليه أن يتحقق من الأمر بنفسه .. شاءت الأقدار أن تكون القاعة الخارجية لمبني العزل في تلك الساعات مفتوحة .. وكذلك أبواب الزنزانات .. وهذه الأمور تخضع لمزاج قوات السجن المركزي .. سرعان ما عمت الفوضى .. الخوف يدب في نفوس المرتزقة .. لم يفكروا في إغلاق باب الصالة ولا أبواب الزنزانات بل أنهم فرّوا خارج المبني ..

توجه رضا إلى الفتحات الصغيرة في باب الصالة المطل على العبر الشمالي وهو العبر رقم ١ .. ذهب يسترق النظر.. وقع بصره على شباب كان من المفترض أن يكونوا في عنبر آخر !!

نادي رضا عليهم .. سألهما عما يجري .. أخبروه أن المبني ٣ والمبني ٤ قد تم الاستيلاء عليهما .. وإن موجات من هذا الغضب المقدس قد امتدت لتعلّم المكان .. ثمة حوادث مزلزلة تجري داخل مبني ٦ و٣ ..

تساءل رضا عن الشارة! فجاء الجواب: المرتزقة يعتدون على امرأة جاءت للزيارة.. الخيوط تجتمع لتنسج قصة جديدة أو فصلاً جديداً من ثورة مقهورة.. المرأة شقيقة حسين عبدالنبي المعروف بالضم وأحمد عبدالنبي جاءت لزيارة شقيقها وابنها علي.. حسين معتقل منذ فترة طويلة.. قلبه العامر بالإيمان ينبض بانتظام في أخرج الظروف.. الشباب المتفوض يتوجه إلى «العزل».. يسألون رضا عما إذا يريدون فتح الباب والمشاركة؟

أجاب رضا على الفور: نعم! وهكذا انبرى حسين البناء وفهد.. أما ماهر الخباز وبسبب بعض التجارب السابقة لم يكن متفائلاً.. التزم جانب الحياد.. لم يعترض على فتح الباب..

سرعان ما فتح الشباب الثائر الباب وخرج رضا بأقصى سرعة لاستكشاف محيط السجن.. في ذهنه تتبلور خطة عاجلة لتنفيذ عملية هروب جماعي وتحرير أكبر عدد ممكن من الأسرى..

ووجه رضا بعض رفاقه هنا وهناك لاستكشاف حجم الاستئثار الأمني.. صعد بعضهم إلى سطح المبني.. أكدوا لرضا بأن القوات الأمنية قليلة جداً.. يذلون جدهم للسيطرة على الأوضاع قبل تفاقمها.. وحتى لا طالهم الإجراءات العقابية.. ويبدو أن مدير السجن لم يوجه أي بلاغ إلى وزارة الداخلية حول ما يجري.. كان يخشى غضب الوزير الذي لا يصطلى بناره..

صعد رضا سطح المبني لكي يكون على بيته أكثر من الأمر.. المرتزقة لم يكونوا مستعدين لما يجري الآن.. كانوا في غاية الارتباك.. وجه رضا

- القادر من هناك -

نداءه للشباب الثائر:

- يجب أن يكون الهدف تحطيم القيود.. التحرر.. الحرية.. وليس الاحتجاج فقط!

تداول رضا مع رفاقه الخطة الطارئة.. واستثمار هذا الانفلات الأمني.. ومباغتة «الكونتر» والخروج من مبنى رقم ١ فهو الأقرب للبوابة الرئيسية.. وتحرير مئات الأسرى أما كيفية نقلهم إلى مناطق متفرقة من البحرين فقد وضع خيارات عديدة لذلك..

كان رضا قد عقد العزم على تنفيذ العملية.. وفي كل الأحوال كان يدرك أنه سيتعرض للتعذيب الشديد وقد يستشهد تحت التعذيب حتى وإن لم يشارك في الحوادث، فالمرتزقة سينتقمون من الجميع.. رضا لم يكن يريد التعرض للتعذيب لمجرد إظهار الاحتجاج.. عُول رضا على التحاق السجناء به إذا ما نفذ عملية الهجوم ويرون بأنفسهم كيف تتحطم القيود والأغلال.. وكيف ترتفع راية الحرية عالياً..

فوجئ رضا ورفاقه بأن الكونتر كان مغلقاً وإن المفاتيح بحوزة بعض السجناء.. وحدث الجدل بين «الأخوة» وذهبت «ريحهم»..

طرح رضا خطى أخرى للهروب واقتراح أحدهم أن يكون من سطح المبنى.. لم تكن الفكرة واقعية.. لأنه من السهل إلقاء القبض على الهاريين.. ولن تتحقق هذه الخطة فكرة التحاق السجناء بهم! لأنها ستكون بعيدة عن «المشهد» ولن يكون لها ذلك التأثير الوجданى..

كان رضا يعمل على خطة سرية هو وحسين البناء على الهروب من سجن جو.. لكن ما جرى من حوادث.. أصبحت فكرة الهروب أمراً

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

مستحيلًا ..

في غمرة الحوادث والصخب التفت حسين البناء إلى رضا وقال:

- رضا! لا أعتقد إن خطتنا السرية ستتحقق بعد ما حدث اليوم!

قال رضا وهو يبتسم بأمل:

- حسين! لا تيأس.. يجب أن نحافظ على خطتنا ولا نفقد الأمل

تراجعوت وتيارة الاحتجاجات الغاضبة.. وتسرّب اليأس إلى النفوس!
وقد أخذ التعب مأخذة.. لم تعد فكرة الهروب الجماعي واردة بعد
الآن.. رضا يركز على المقاومة والدفاع عن النفس وصد هجمات
المرتزقة.. خاصة بعد أن رأى بأم عينيه من خلال ثقب صغير «عبدو»
أحد المرتزقة من أصول يمنية يصوّب سلاح الشوزن نحو باب الطوارئ
وكان في وضعية الاستعداد لفتح النار على كل من يحاول كسر الباب..

كان على رضا أن يحول هذا الاحتجاج إلى ملحمة من المقاومة..

كانت الخطط تتبلور في ذهنه المتقد.. هتف بالشباب:

- لا مجال لفقدان الأمل!

وجه بعضهم للمرابطة عند باب الطوارئ والتمويه على المرتزقة
 بأنهم ما زالوا يحاولون كسره..

انطلق رضا مع مجموعة من رفاقه لفتح منفذ آخر عند البوابة التي
تقع عند مكان الحلاقة..

غير أن «القوات الخاصة» وغالبيتهم من قوات الدرك الأردني القادمة
من «معسكر سافرة» كانت أسرع من رضا ورفاقه، فما أن وصلوا إلى

- القادر من هناك -

الباب حتى وجدوا أن قوات خفر السواحل قد طوقت منفذ البحر.. وقد استكملت قوات معسكر سافرة ومعظمها قوات أردنية حصارها حول المبني.. وكانت إحدى المروحيات تحوم على ارتفاع منخفض.. استعرت المواجهة.. وكان الشباب بعزمهم وإرادتهم الفولاذية قد تمكنا من كسر الباب الحديد.. كانوا مندفعين كال العاصفة ثائرين كبركان تدفقت حممه على حين غرة.. وعندما تستيقظ الإرادة تتحطم القيود وتنكسر أبواب الحديد..

أصبحت المقاومة هي الخيار الوحيد.. اتجه رضا ومعه مجموعة من الشباب إلى سطح المبني.. استخدمو خرطوم إطفاء الحرائق في صعودهم.. ومن فوق السطح شاهد رضا ملحمة الشباب الباسل في مبني ٤ وكيف كانوا يقاومون بضراوة.. كانوا يرمون بالمكبات وقناتي المياه على قوات المرتزقة التي تحاصرهم!

كان الشباب ملثمين غير أن رضا تمكّن من التعرف على اثنين منهم.. ناداهم وحدّرهم من وجود كاميرات مراقبة مستحدثة.. فقاموا بتحطيمها.. ثم تمكنا من تحطيم أحد الأبراج وقاموا بتحطيم مواسير خزانات المياه.. قناني المشروبات الغازية كانت سلاح المقاومين.. اكتشف الشباب كاميرا مراقبة أخرى وقام رضا بتحطيمها..

ظهر شرطي مرتفق يدعى خالد وكان يعرف بـ«أبو الوليد» قال البعض أنه من أصول سورية وبعض قال أنه عراقي من المنطقة الغربية المتاخمة لسوريا.. غير أنه كان فيما يبدو من سكان منطقة دير الزور في سوريا.. بدأ هذا المرتفق برمي القنابل الصوتية والمسيلة للدموع على سطح المبني.. تواصلت الاشتباكات بين كرّ وفرّ.. قرر رضا ورفاقه النزول

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

إلى داخل المبني.. وقد تعاهدوا على المقاومة.. كان بين المتنفسين
شبان متهمون بقضايا جنائية.. كشفت حوادث اليوم المثير عن نفوسهم
الخيرة.. كانوا شجاعاناً في المواجهة.. فاقوا في شجاعتهم وإقدامهم
بعض السياسيين..

حاول الأردنيون خداع المقاومين وإقناعهم بفتح الباب.. ومن خلف
الأبواب الموصدة وقد استحال المبني إلى قلعة.. جرى جدال محتدم..
الأردنيون من بقایا قوم لوط يخاطبون الشباب بأقذع الكلمات من سباب
وشتائم..

- يا أولاد المتعة! ستنتمي بأخواتكم!

كان المرتزقة مدججين بالسلاح إلّا أنهم عجزوا عن اقتحام المبني؛
بل عجزوا عن اجتياز الأسلاك الشائكة المحاطة بالمبني.. رغم أن
الشباب تمكّنوا من اجتيازه في الجولات الأولى قبل انسحابهم إلى داخل
المبني..

صعد المرتزقة إلى سطح المبني وحاولوا كسر الباب.. وقعت إصابات
في صفوف الشباب.. أصيب علي صنقرور بطلق غازي مسيل للدموع في
صدره، وكذلك أصيب الشاب الباسل «م.س» من مدينة عيسى.. لم تكن
المعركة متكافئة أبداً.. قوات مدججة بالسلاح وشباب عزّل لا يملكون
أية وسيلة للدفاع.. استخدم المرتزقة سلّماً طويلاً لاجتياز الأسلاك
الشائكة.. كانوا يصرخون:

- يا أولاد المتعة! يا أبناء المتعة!

وكان الشباب بقيادة رضا يرددون عليهم:

- القادر من هناك -

- نحن أبناء علي وشيعته!

وانطلق صوت رضا عالياً يبعث الحماس في نفوس الشباب:

- نحن أنصار الزكية!

- كيف لا فهو المنيّة!

- نحن أنصار الحسين!

- نحن أنصار الزكية!

- نحن أنصار الحسين!

استمرت محاولات المرتزقة في اقتحام المبني.. إلى أن غطست الشمس في مياه البحر. ونشر الظلام ستائره الحالكة في «جو» وهنا وبسبب التعب والإجهاد وربما خيوط اليأس التي بدأت تتسلل وتنفذ في نفوس البعض انقسم الشباب إلى فريقين.. فريق يرى أن استمرار المقاومة هو الخيار الوحيد.. أما الفريق الآخر الذي بدا وكأنه يخور فقد فضل العودة إلى الزنزانات..

وفيما بدأ التصدع في جبهة المقاومة.. تمكنت قوات المرتزقة من الدخول إلى الساحة الخارجية مستخدمين السلم المتحرك..

كان رضا قد ارتدى الزي البنجابي وأخفى وجهه وراء لثام وحتى في الهجوم على الكونتر تعمد رضا الا يكون في المقدمة وقد أدرك الشباب ظروفه، فقوات المرتزقة حاقدين جداً عليه وعلى رفيقه حسين البنا..

المرتزقة يقتربون من الباب ومعهم منشار حديد يعمل بالبنزين وبدأوا عملهم بقطع الباب.. بدأ الشر يتطاير.. الساعة تجتاز الحادية عشرة

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وقد خِيَم الظلام بستائره الداكنة وقبيل الثانية عشر بدقائق معدودة
بدأت عملية الاقتحام ..

طلب الشباب من رضا العودة إلى زنزانته في مبني العزل حتى لا يتهم
بالتحريض .. رفض رضا ذلك بشدّة .. رفض أن يتخلّى عن هؤلاء الشباب
الباسل في اللحظات الأخيرة .. غير أن الشباب دفعوه دفعاً وأجبروه على
العودة إلى مبني العزل ..

المرتزقة يفسرون كل حركة من حركاته على أنها محاولة جديدة
للهروب ..

كان رضا يجمع نوى حبات الزيتون ليعمل منها مسبحة فاتهموه أنه
يفعل ذلك لتنفيذ عملية هروب وقالوا أنك تريد أن تستهدف بهذه النوى
عيون الشرطة !!

دفع الشباب بربما إلى خلف باب مبني العزل وأحكموا غلق الباب ..
وبدا كل شيء عادياً وكأن رضا لم يتورط في حوادث التمرد والتخريب !

كانت قوات المرتزقة قد نفذت عملية الاقتحام .. الذئاب البشرية
تتدفق إلى داخل المبني .. كان رضا يراقب من بعض الثقوب في الباب
ما يجري .. وهي ذاتها الثقوب التي كان يراقب فيها حوادث الانتفاضة
التي اندلعت ..

كانت عقارب الساعة تتجه نحو الحادية عشر والنصف ليلاً، وكان
ذلك آخر مبني تم اقتحامه في سجن جو ..

شاب يدعى عبدالله يتصدّى للذئاب البشرية .. عبدالله من أهالي

- القادر من هناك -

بلدة «كرزان» اشتباك معهم وهم مدججون بالسلاح.. أحاطته الذئاب
وانهالت عليه بالضرب.. علي صنور.. هو الآخر يخوض آخر المعارك..
اتجهت قوات المرتزقة يميناً إلى مبني العزل.. كان الباب مغلقاً..
فتحوا الباب.. ودخلوا الزنزانة الأولى حيث يوجد رضا الغسرة وسامي
مشيمع..

أول الداخلين كان ضابط من «دولة الإمارات الشقيقة» ومعه اثنان
من البحرين وأربعة عناصر من قوات الدرك القادمين من «المملكة
الأردنية الهاشمية الشقيقة».. لم يكن بينهم هذه المرأة عناصر من قوات
درع الجزيرة القادمة من «المملكة العربية السعودية الشقيقة»..

راح الضابط يسأل:

- من أنت؟ من أنت؟!

أجاب أحد عناصر المخابرات وكان ملثماً:

- ما تعرف ذي من؟ هذا «رضو» الي هرب من السجن! وذى
سامي الي قتل شرطي!

قال رضا في نفسه: الآن تبدأ حفلات التعذيب! والله المستعان!
صرخ الضابط بصوت يشبه عواء ذئب جائع! أمر بإخراج السجينين
إلى حيث حشر السجناء..

اصطفت قوات المرتزقة على جنبي الممر في العبر لاستقبال
السجناء بالهراوات والضرب والشتائم البذيئة.. حدث جدل بين الضباط
وكان البعض مت蛔ساً للانتقام من الجميع.. كانوا متعطشين لسفك دماء

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الشيعة..

مت天涯ين بسموم الطائفية ينطون على حقد أموي دفين كما تنطوي
الأفاعي على سmom قاتلة..

أجرى الضابط اتصالاً وهو يتعد عن حشد المعتقلين الأسرى.. ما
لبث أن عاد الضابط ليقول بلهجة آمرة:

- رضا الغسرة وحسين البناء والمحكومين بالإعدام يبقون في
العزل!

تنفس بعضهم الصعداء.. لقد نجوا من العذاب.. عندما أقفلوا
الأبواب ولاحظوا أن بعضها كان ملتوياً من شدة الضرب.. استجوبوا
بعض عمن فعل هذا؟

بادر رضا إلى القول:

- شباب كانوا ملثمين لا نعرفهم!

قاموا بإخراج المعتقلين في مبني العزل إلى القاعة الداخلية..
أوقفوهم صفين مقابل الجدار.. الصف الأول مقابل الجدار والصف
الثاني خلف الصف الأول.. كان «رضا» واقفاً في الصف الثاني وأمامه
«علي الطويل».. علي الطويل كان مصاباً بالنخاع الشوكي ويعاني من
آلام شديدة.. توجه الضابط إلى المبني الآخر.. وأمر بعض عناصر الدرك
الأردنيين بحراسة المعتقلين في مبني العزل..

صراخ المعذبين كان يتناهى إلى أذني رضا فيشعر بالآلام وكأن ذلك
أقسى عليه من التعذيب نفسه.. قال في نفسه صادقاً: ليتني كنت معهم

- القادر من هناك -

فينا لني ما ينالهم ويصيبني ما يصيبيهم ..

كان واقفاً بجسده في هذا المكان أما مشاعره فقد كانت مع أولئك الشباب الذين يتعرضون للتعذيب .. رضا يدعوا الله أن يمدّه بالصبر ويثبت قدميه على الطريق .. فشعر بنبع من الطمأنينة يتدفق في داخله فتمتم بصوت هامس:

- وقدر الله وما شاء فعل!

تلقي رضا رفسة قاسية على ظهره أوقعته أرضاً .. نهض متتفضاً على الفور:

- لا تضرب!

فوجئ الوغد فقال:

- !؟ شو؟

صعد رضا من نبرته وقال بلهجة فيها تهديد:

- قلت لك لا تضرب!

الوغد القادر من قوم لوط يهوي بالهراوة على جبهة رضا الشماء حيث تتلألق ملحمة الإباء .. الدماء القانية تتدفق وتلوّن الوجه الأسود بلون الدماء .. وبدل أن ينهار إذا به يتتفض متحدياً في وجوه الجلادين .. كان على وشك أن ينقض على ذلك الوغد عندما جاء الضابط مهولاً:

- شفيك رضوو؟!

أجاب رضا ببسالة:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- ليش يضربني؟!

وأردد مهدداً:

- الّي يمد ايده عليي.. أرد عليه بالمثل.. مو خايف من شيء.. أي شيء بتسوونه سوو! أنا قاعد هني وما ارتكبت ذنب او اعتديت على أحد

سكت لحظات ليقول:

- إذا اعتدي عليي أحد من غير سبب.. سأرد بالمثل حتى لو كلفني حياتي!

فوجئ الضابط بهذا الموقف الباسل.. يا لها من جرأة.. يا له من تحدي.. ثمة إعجاب في نفسه لهذا الشاب الجريء الذي يتحدىهم في داخل قلاعهم!

أخذ الضابط بيده رضا وسأله عن زنزانته.. وأشار رضا إلى زنزانته.. أخذ الضابط إلى زنزانة ماهر الخباز.. طلب من رضا أن يغسل وجهه ويزيل آثار الدماء.. غسل رضا وجهه وناوله الضابط المنديل الخاص ب Maher وقال له:

- نشف ويهك!

وكانت في يده قنية مياه فأعطها إلى رضا قائلاً:

- اشرب! رضا لو كنت مكانني.. تعاملني بنفس الطريقة؟

طلب الضابط من مرزقته عدم الاقتراب من رضا.. ابقوا على المعتقلين في أماكنهم.. كانت لديهم شكوك في وجود هواتف نقالة

- القادم من هناك -

فبدأوا حملتهم في البحث عنها خاصةً بعدها فوجئوا بانتشار صور عن الانفاسة أولاً بأول وإذاعة أخبار ساخنة..

لاحظ على الطويل الاحترام الذي يتمتع به رضا الغسرة فهمس له وطلب منه أن يخبر الضابط بحاليه الصحية وما يعانيه من آلام.. وعلى الفور قال رضا للضابط أنه مريض ويعلاني.. سأله الضابط:

- ويش اسمه؟

- علي

نادي الضابط عليه: علي روح زنزانتك!

نظر على الطويل إلى رضا وشكراً بعينيه وعاد إلى زنزانته.. حضر رائد يدعى حسن جاسم.. وكان رئيس مركز وطلب من القوات أمراً:

- سجناء العزل لا يخرجون.. صلحوا الأبواب الليلة وسدّوها

بدأوا بإصلاح الأبواب وتم إغلاقها بإحكام.. وساد الهدوء حتى مطلع الفجر..

الفصل الحادي عشر

كان صباح يوم ١١ آذار-مارس كثيباً.. بعد أن انطوت ليته الطويلة المترعة بأهات المعذبين.. وكان الجلادون قد حصلوا على ضوء أخضر في ألا حدود للتعذيب.. إلى ما دون القتل.. وعندما يشرف الأسير على الموت يقومون بنقله إلى العيادة لذلك سُنوا عدواهم على الجميع.. لم تعدد هناك أية حرمات.. لم يكونوا يفرقون بين الشباب وكبار السن ولا الجرحي؛ اقتادوا بعض المصاين إلى مبني العزل ثم اقتادوهم إلى الفناء الخارجي.. كان في جملتهم أبو محمد ونادر العريش من المنامة وعلى صباح وحسين وكانوا كباراً في السن.. لذلك كانوا يتلقون تحت وطأة التعذيب فينقلونهم إلى العيادة لإسعافهم..

أشرق الصباح كثيباً حزيناً.. قام المرتزقة بفرز المعتقلين إلى مجموعتين؛ مجموعة سطح المبني.. أي الذين صعدوا إلى سطح المبني.. ومجموعة الهواتف النقالة.. أي الذين كشف التفتيش عن حيازتهم هواتف نقالة.. الطابور الخامس كان يزود الإدارة بالمعلومات! اقتادوا عيسى المشعل

- القادر من هناك -

من بلدة كرانة وتعرض للتعذيب القاسي، أما أحمد العرب فقد كانت صرخاته من شدة العذاب تتردد بين الجدران القاسية..

كان رضا يحترق ألمًا.. لم يكن يملك إلا الدعاء لهم بكشف الكرب والبلاء.. قرأ زيارة عاشوراء مرات ومرات وعيناه تنهمران بالدموع.. وكان يجهش بالبكاء والنحيب كلما مرّ بكلمة فيها ظلم.. زيارة عاشوراء نشيد المظلومين.. إخوته يُعدّبون لا لسبب ولا ذنب إلا لانتهائهم إلى مذهب أهل البيت.. شعارهم يجب ألا يبقى الحسين وحيداً بعد اليوم.. وإنّ ماذا تفسر قراءة رضا الغسرة لزيارة عاشوراء يومياً؟ لماذا يهتف مرات ومرات يخاطب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟ قائلًا: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم إلى يوم القيمة! وهذا هو السر في صراخه وهو أسير بأيديهم وبين أيديهم.. في أعماق رضا الغسرة تكمن أسرار الثورة.. ثورة فجر الرابع عشر من فبراير ٢٠١١..

استمرت حفلات التعذيب دون هواة خيرة شباب البحرين.. يقادون إلى جحيم العذاب والتعذيب.. ضياء الملا.. سيد مصطفى، محمود من جزيرة ستة من قرية مركوبان..

«الأشقاء الأردنيون» القادمون من سدرو وعامورا يتوجهون إلى زنزانة حسين البناء وحسين علي موسى المحكوم بالإعدام يسألون بفظاظة:

- شو قضيتك؟!

الأبواب كانت مغلقة والأوامر المشدّدة تقضي بعدم فتح الزنزانات خوفاً من هروب رضا الغسرة وحسين البناء.. رضا الغسرة كان المطلوب رقم واحد يحمل في ذهنه المتوقّد دائمًا خططاً رهيبة للهروب نحو

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الحرية..

تهيّئت قوات الدرك الأردني فتح الأبواب.. كانت أعينهم تتطلّع
شرّاً.. كانوا يضربون المعتقلين من بين القضبان! ولا ينفكون ييصفون
ويطلقون الكلمات البذيئة التي تركها لهم الأجداد الغابرون!
مرتزقة آل خليفة يحرّضون الضابط الأردني في مبني العزل..

ذات يوم من الأيام

في ذاكرة رضا الغسرة ثمة حكاية استحالت إلى طرفة يتندربها
الشباب أحياناً.. الضابط الأردني من قوات الدرك سأله رضا عن قضيته
فأجابه باقتضاب!

فتوجه بالسؤال إلى سامي مشيمع: شو قضيتك؟!

أجاب مشيمع: استدرج أدت إلى قتل!

صرخ الضابط:

- قتلت من؟ قتلت الشرطي الأردني زريقات؟!

كان سمع سامي مشيمع ثقلاً.. يسمع من أذن واحدة بصعوبة جراء
التعذيب لذلك أجاب قائلاً: نعم!

ولم تنفع نغزات رضا في خاصرته وقوله: لا! لا!

صرخ الضابط الأردني على الشرطي «طلال» وأمر بفتح الباب.. خاف
طلال لأن الأوامر تقضي بعدم فتح الأبواب!

- القاًد من هناك -

في الأثناء كان الضابط يصرخ على سامي: شو اسمك!

أجاب الأسير: سامي مشيمع!

رد الضابط وكان هائجاً: لا! انت اسمك «طر»!

رد مشيمع بإباء:

- لا اسمي سامي!

استشاط الضابط:

- لا! اسمك طز!! رد الاسم، قل اسمي طز!

فوجئ الضابط ب موقف سامي:

- لن أقول وإن قلتني!

الضابط فقد السيطرة على أعصابه وكان يصرخ على الشرطي طلال:
افتح الباب! افتح الباب!

طلال يريد تهدئة الأوضاع.. طلب من سامي أن يقول ذلك ويكتف
الشر!

التفت سامي إلى الضابط الأردني الهائج:

- ويش تريده؟!

- شو اسمك!

أجاب سامي بحدّة: طز! طز! طز!

وكان يقصد بذلك الضابط يعني: طز فيك..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

تحولت هذه الحكاية إلى حكاية طريفة يرّوحون بها عن أنفسهم
كلما قست الأيام ..

استمرت الاقتحامات أربعة أيام بليلتها.. تهاجمهم قوات الدرك
الأردني وتبغش أغراضهم.. تشتمهم وتشتمم أغراضهم.. وتسرّخ من
عقائدهم ومقدساتهم.. وكانوا يصيّبون العذاب على كل من شارك في
الصعود إلى سطح المبني.. أو من وجد لديه هاتف نقال ..

أربعة أيام بليلتها تمرّ وما من أخبار عن الشباب وهم يقاومون
الأهوال ..

جاء الضابط هشام حمادي إلى الزنزانة الأولى وخاطب الأسرى
متعمداً استفزازهم:

- ها يا ولد الكلب !

ثم وجه كلامه إلى رضا الغسرة:

- ها ! أي ابن !

نظر إليه رضا والغضب يتطاير من عينيه وبذل قوّة جبارة لکبح ثورة
بركان من الغضب !

قال الضابط باستعلاء لماذا تنظر إليّ هكذا؟!

أجاب رضا:

- ليش تذكر أمي بسوء ؟ ما ذنبها؟

كرر الضابط بذاته:

- القادر من هناك -

- ابنها !

رضا يبذل المستحيل لكي يكبح جماح الغضب المتفجر في داخله!

التفت الضابط إلى سامي مشيمع:

- أنت قضيتك الضابط الشحي؟!

هذا الضابط يعرف الكثير من القضايا في منطقة السنابس لهذا يعرف
أسماء الشباب المطلوبين ..

تلفت الضابط وسائل:

- وين علوى السنكيس؟! بنراويه! بنصيده.. والسفروت بنصيده
بعد ..

كان يقصد حسين راشد.. ثم عاد إلى سيرته الأولى من كلام بذيء
وكيل الشئام ..

كان رضا في زيارته بمنأى عما يجري في الساحة الخارجية من تعذيب.. سبق انتفاضة العاشر من آذار-مارس ٢٠١٥ كتاباً مفتوحاً.. يموج بالقصص والغصص والحكايات والآلام والأمال والأحلام.. رضا بالله مشغول على الشباب بالرغم من استمرار الاقتحامات الليلية لمبني العزل.. رضا يشعر بالامتنان لأحد أبطال الثورة المقهورة.. إنه سعيد الإسکافي الذي اعتقل على خلفية «قضية المرفأ» وتعرض للتعذيب الشديد.. كان رضا يومها معتقلاً وشهد بأم عينيه كيف كان الإسکافي يواجه الجنادين.. تعلم منه الثبات والاستبسال ..

رضا يجتر ذكرياته في بدايات عام ٢٠١١.. ورأى كيف أن أحد المرتزقة

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الباكستانيين يقوم بتعذيب سعيد الإسکافي.. كان الوحش الباكستاني مخيفاً.. لا يتردد في سفك دماء الضحايا.. ضخم الجثة كالدببة.. حضوره يدخل الرعب في القلوب.. رضا يعترف وهو يسرد ذكرياته لرفاق الدرب بأنه كان يخشى ذلك الدب المتوحش.. رائحته التنتة تسبق خطواته الثقيلة.. وعندما يطل بوجهه السوداء الناتئة وعينيه الغائرتين تعم الرهبة وتخفق القلوب هلعاً..

وذات يوم وقع مالم يكن في الحسبان.. انتفض سعيد الإسکافي كأسد جريح.. انتفض رغم جراحه وصرخ بوجه الوحش.. وكانت المفاجأة انقلب الوحش المرعب إلى فأر مذعور.. حتى لسانه الذي كان كلسان الكلاب والأفاعي استحال إلى شيء آخر.. انقلبت الشتائم إلى مدح وتملق.. الوحش يتملق للأسير!!

زلزل المشهد مشاعر رضا الغسرة وهو يرى الوحش ينقلب إلى جرذ..اكتشف الحقيقة.. حقيقة الجبناء.. إنهم يستأسدون أمام الإنسان المستضعف.. بسبب عقدة النقص.. الإنسان الشجاع النبيل لا يعتدي على الأسرى المكبلين بالسلاسل والأغلال..

رضا يتشرّب الدرس البليغ.. قرر منذ تلك اللحظات المزلزلة أن يتصرف كالشجعان.. كما فعل سعيد الإسکافي.. وكان الإسکافي معلّمه في تلك الأيام..

رضا يشعر أنه مدين لذلك البطل الباسل الشجاع.. لقد صنع منه إنساناً قوياً متمنداً عنيداً يواجه الجنادين بشجاعة فريدة.. أصبح رضا مثالاً متألقاً ملهمًا وقد يصبح ذات يوم أسطورة لجيشه والأجيال القادمة..

- القادر من هناك -

منذ قدوم رضا إلى مبني العزل أصبح هذا المبني رمزاً للثبات والمقاومة.. رغم عددهم الضئيل قياساً بغيرهم من المباني.. فقد كان المرتزقة يتهيرون التصادم معهم.. كانوا متلاحمين متضامنين مع بعضهم يواجهون المرتزقة بالتمرد والعناد.. يصرخون في وجوه الجلادين.. اكتشف رضا أن جدران السجن الأربعية ليست بقسوة الجدار الخامس.. إنه جدار الخوف التي يبنيه الأسير بنفسه.. هذا هو الجدار الذي جعل الجلادين يتمادون في تعذيب الشباب.. التخويف والتجلب الذي يتراقله بعض السجناء هو من جزء المرتزقة على التمادي في اضطهاد الشباب الذين فضلوا الاستكانة والاستسلام للأمر الواقع.. والذي لم يكن سوى أوهام يصنعها الخوف..

قضت «التعليمات» الجديدة بعدم رفع الأذان «الشيعي».. وعدم إحياء المناسبات والشعائر الدينية.. وامتثل الأسرى في جميع مباني «جو»..

في مبني العزل.. أصرّ رضا الغسرة على رفع الأذان وإحياء الشعائر.. كانوا يتميزون غيظاً وهم يسمعون صوت رضا الغسرة يجلجل عالياً:
- أشهد أن علياً ولی الله! أشهد أن علياً ولی الله!
وكان الثمن الضرب والتعذيب.. لكن الشباب صمدوا.. وملّ الجلادون.. أصبح رفع الأذان الشيعي حقيقة واقعة!
بقي الصوت يجلجل بين الجدران القاسية: أنا حرب لمن حاربكم
 وسلم لمن سالمكم!

أرض الحسين

وتمر الأيام الأربعية وتطل ذكريات الثورة الشهيدة.. ثورة ١٤ من شباط-فبراير مفعمة بقيم النهضة الخالدة.. نهضة عاشوراء.. ويطل يوم الرابع عشر من آذار-مارس.. انقطعت الأصوات.. وانقطعت الأخبار.. أخبار الشباب وساد صمت مهيب لا يقطعه سوى ما يتناهى من أصوات التفنيش وأعمال الصيانة..

بدأت حملة جديدة من التفتيش وكان التركيز واضحًا على الزنزانة الأولى.. يجب تحطيم عنفوان هذا المتمرد العنيف! رضا الغسرة!

قيدوا الأسرى من الخلف وأخرجوهم إلى قاعة العزل.. كانوا أميين تماماً في تفتيشهم.. عثروا على جهاز بلاك بيري.. كان رضا الغسرة قد هرب إلى داخل «جو» في فترة سابقة.. «أحمد فريح» المرتزق السوري الجنسية كان يتلذذ بضرب الأسرى ويقول بلهجة تنضح حقداً أمرياً:

- أنا لا أضربكم بسبب أعمال الشغب.. أنا أضربكم لأنكم شيعة!
هؤلاء الأوغاد يحقدون على شيعة أهل البيت.. يحملون حقداً دفينًا
يفوق حقد اليهود على رسول الله محمد ﷺ ..

لم تكن عملية تفتيش فقط.. كانت هجمات تخريب وتكسير عبئية حطموا مروحة التهوية «كرزوز فان» وكسرروا زجاج النافذة الصغيرة في أعلى الزنزانة.. كانت هستيريا التفتيش أممية بامتياز.. ظهرت فيها وحشية اليهود وأآل سعود وأآل خليفة.. تداعت في نفوس بعض الأسرى ذكريات الهجوم الوحشي على دوار اللؤلة.. «قوات درع الجزيرة» السعودية تدير ظهرها لفلسطين وجاءت لتنتقم من شعب مقهور.. حتى لا تنتقل «رياح

- القادر من هناك -

الثورة» إلى القطيف والإحساء والمنطقة الشرقية..

الضابط الأردني لا يكف عن قذف الشتائم والكلمات النابية:

- يا كلاب! عندكم بسكويت! يا كلاب عندكم صابون! يا كلاب
عندكم مزيل عرق.. كفار.. شيعة

كان الأسرى مجبرين على الوقوف.. بينما قوات الدرك الأردني..
تعبث وتحطم وتمزق.. فكوا القيود وما تزال صيحات الضابط القادر
من أرض سدوم وعامورا ترن في الآذان والوجдан وتحتد موجات من
الألم: يا كفار.. شيعة..

دخل رضا زنزانته كسيراً كسيراً مهيب الجناح.. غير أن داخله ما يزال
يتفجر كبركان يوشك على أن تتدفق حممه.. يا للهول.. أرض الزنزانة
كما لو كانت أرض معركة تاريخية.. المسابح والتربة الحسينية مهشمة
ومقطعة الأوصال.. الكتب الدينية ممزقة وقد تمزقت فيها صور علماء
الدين الأنبياء.. الدماء تفور في العروق.. رضا يصرخ في وجوه الجلادين
وجلاوة آل خليفة المرتزقة..

- أنت تستهدفوننا لأننا شيعة.. عملكم لا علاقة له بالتفتيش
ونحن لا نسكت على هذه الإهانات!

سامي مشيمع يتدخل يحاول تهدئة رضا.. رضا يرفض ويصرخ:
- لن نسكت بعد الآن.. هؤلاء طائفيون.. يجب أن يعرفوا
حدودهم!

دفعه المرتزقة إلى داخل الزنزانة بعنف وأغلقوا الباب:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- الآن اصرخ كما تشاء!

حضر الضابط أبو سلمان وهو من أصول يمنية أمضى أربعين سنة في سجن جو.. كان وكيل قوّة.. كذاب معروف بكذبه.. حاقد مشهور بحقده.. لا ينفك يتآمر على السجناء.. اقترب أبو سلمان من الزنزانة وخطب رضا قائلاً:

- شفيك الغسرة؟!

أجاب رضا على الفور:

- ليش هذا الاستهداف الطائفي؟! ليش تكسرون الترب الي نصلي عليها؟! ليش تقطعون المسابيح؟! جاييين كلابكم يستهدفونا لأننا شيعة؟!

قال أبو سلمان: محد قصص السبج!

أجاب رضا وهو يشير إلى أرضية الزنزانة وقد تبعثرت حباتها هنا وهناك!

- من فعلها غير كلابكم!

تدخل أحد المرتزقة ويدعى «فضل» وهو من أصول باكستانية.. قال بهجة تفضح أصوله الباكستانية: وجدنا عندك ممنوعات.. أنت مهرب بلاك بييري!

قال رضا: هذا لا علاقة له بإهانة المعتقد.. ما ليه دخل بالتعدي على مقدساتنا! وتمريق كتبنا!

لم يكترث فضل لما يقوله رضا ولحق بالقطيع لتفتيش الزنزانة رقم

- القادر من هناك -

٥ وفيها شخص من الجالية البنغالية وآخر بحريني سني اسمه فهد.. رضا يواصل احتجاجه.. صاح بـ«فضل»:

- هؤلاء سنة احذر أن تهجم عليهم مثل ما هجمت علينا نحن الشيعة

ثم وجه خطابه:

- نحن لسنا طائفين مثلكم.. ليس لدينا مشكلة مع السنة..
اسألكم إن كنا أسانا لهم أو تعرض أحد لهم بأذى.. أنتم تثيرون هذه الأحقاد بهذا الاستهداف!

ثم صرخ عالياً:

- نحن سلم لمن سالمنا! وحرب لمن حاربنا!

أكثر ما آلمه هو ما حصل أثناء تفتيش زنزانة «ماهر الخبر» و«عبدالله أبو روان».. بعثروا ملابسه وسكبوا عليها الصابون السائل.. واتلفوا بعض أغراضه.. وتمادوا في عدوائهم إلى حد رمي المصحف على الأرض! قال أحدهم: هذا قرآن فاطمة!!

قالها بسخرية مع أنه كان طبعة سعودية.. هؤلاء الطغاة يدوسون على المصحف ويطلقون هذه الأكاذيب.. كان واضحاً أن أيديهم القدرة لم تمس المصحف الشريف أبداً!

وتكررت المأساة في زنزانة «علي الطويل».. كان لوحده وكأنه محكوم بالانفرادي!

مشيمع

سامي مشيمع الأسير المضطهد دوماً.. فقد سمعه كلياً من إحدى إذنيه والثانية كان يجد صعوبة ويعاني من سمع ثقيل.. وبسبب ذلك وإجابته على سؤال الضابط الأردني، شاع لدى قوات الدرك الأردني بأنّ سامي مشيمع هو من قتل المرتزق الأردني «زريقات» وقد كلفته كلمة «نعم» الكثير.. سأله الضابط الأردني:

- انت كتلت زريقات؟!

لم يسمع سامي السؤال بوضوح ف قال: نعم! وهكذا انتشر الخبر! وفي كل مرّة يأتي المرتزقة الأردنيون يشيرون إليه وأحدهم يقول للآخر: تبي الآي كتل زريقات؟! يبادر بعضهم عندما يجد الفرصة لإخراجه وتعذيبه.. فإذا لم يجدوا الفرصة استدعوه فيضربونه من وراء القضبان ويقصون عليه!

في البحرين.. في هذه الجزيرة المقهورة يتحكم الغرباء بالبلاد والعباد ويهُمّش أبناء البلد الأصلاء.. يتعرضون للقهر والاضطهاد والإقصاء.. الأردنيون يشارون للمرتزق زريقات! والإماراتيون ينتقمون منه ثاراً للمرتزق الإماراتي «طارق الشحي».. العالم يتفرج على محنّة هذا الشعب المضطهد المقهور.. إنّ ما سي المشاهد التي يتعرض لها سامي مشيمع هي رمز لمظلومة ومحنة الإنسان الشيعي الذي يمثل هوية البحرين الحقيقية..

جاء مرترق أردني قادم من أرض سدوم وعامورا راح يضرب سامي بقسوة ويصفع عليه.. مررتق آخر يريد مغادرة مبني العزل لكنه التفت

- القادر من هناك -

إلى المشهد المأساوي حيث تحلقت الضباع المتوحشة .. كان يضع
كمامة للتذكر ويستجتمع ما في باطنه من قذارة .. يلوك بفمه كملك من
آل سعود .. ثم أسرع ليفرغ حقده وقبحه والصادق الذي يملأ فمه القدر ..
نزع الكمامه وبصق على سامي مشيمع !

يا لمحنة هذا الإنسان ! كان يهتف من أعماقه: أين أنت أيها الموت
الرحيم ؟!

أنتم أصحاب النار

الضابط الأردني المفتول العضلات يقتحم الزنزانة .. أوداجه تكاد
تنفجر .. الشرر يتطاير من عينيه .. فتح فمه الكريه .. كان قاموساً متخماً
بالالفاظ النابية .. ورثه عن أجداده في سدوم وعامورا .. بدأ سهل
شتائمه .. رضا كان يقرأ القرآن الكريم .. خاطب رضا قائلاً:

- أنت طاهر ؟

قال رضا:

- نعم أنا طاهر

بصدق عليه وعلى المصحف .. وراح يعرّيد:

- أنت نجس مشرك .. أنتم الشيعة كفار مشركون !

لم يجب رضا ولم يتكلم ببنت شفة .. التزم رضا الصمت هذه المرة
وأحياناً يكون السكوت عن الجواب جواباً .. ألم يقل الإمام علي بن
موسى الرضا عليه السلام :

- فإذا بُليت بجاهل متحكم يجد المحال من الأمور صواباً، أوليته مني

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

السکوت وربما كان السکوت عن الجواب جواباً

أعمال شغب

«علي الطويل» شخص طيب القلب وإنسان بسيط بساطة الحياة الإنسانية.. تعرّض كغيره من المعتقلين للتعذيب الشديد المفرط في القسوة وفي كل مرّة عندما يداهم المرتزقة المبني ينال نصيه الأ渥ف من الضرب .. على على بساطته لاحظ أن الشرطة عندما توهم أن قضية المتهم بسيطة كانوا يعفونه من وجبات التعذيب القاسي الخاصة بأصحاب القضايا الخطيرة..

علي الطويل كان محكوماً بالإعدام .. وقد لاحظ أن حسين البناء كان يخدع الشرطة أحياناً وقد سمعه مرّة يقول لهم عندما سألوه عن قضيته..
أجابهم:

- أعمال شغب!

فلم يقوموا بضربه ! عندما داهمت قوات الدرك الأردني المبني
كالعادة سألوه عن قضيته:

- ايش قضيتك ؟!

فأجاب على الفور:

- أعمال شغب!

وعندما سألوه:

- ايش حكمك ؟

- القادر من هناك -

قال:

- إعدام!

قهقهة الشرطة ضاحكين وأداروا ظهورهم وانصرفوا..

أصبح علي الطويل بارعاً في هذا المجال، سأله مرتّة وحاصروه بالأسئلة فادعى أنه فاقد للذاكرة.. وفي كل مرّة كان ينجو من الضرب أو على الأقل الضرب الشديد.. علي الطويل لم يبق وحيداً في الزنزانة.. جاؤوا له بمعتقل آخر هو « Abbas السميع ».. كان يخرج في مشيه وقد كسروا أسنانه الأمامية وألقوه في الزنزانة الأخيرة مع علي الطويل.. من داخل السجن تمكّن عباس السميع من نشر فيديو مصوّر.. مرّ على زنزانة رضا الغسرة وهو يتسمّ ابتسامة مثقلة بالحزن متخنة بالجراح.. كان ذلك بعد حوالي عشرة أيام من انتفاضة العاشر من مارس.. الوقت كان مساءً.. وتحديداً بين صلاتي المغرب والعشاء.. جاؤوا به من المبني رقم ١٠.. ادخلوه إلى مبني العزل.. سامي خاطب رضا وأخبره بقدوم عباس السميع..

بعد يومين من وصوله جاء ضباط إماراتيون برفقة الملازم الأول « عبدالله عيسى » الذي رقي فيما بعد إلى رتبة نقيب وكذلك الملازم معاذ..

عبدالله عيسى هذا كان يتظاهر بأنه غير متورط بالتحريض على المعتقلين وتعذيبهم ولكن الحقيقة أن يديه ملطختان بالجريمة وبكل ما يجري من تعذيب للضحايا.. أحد الضباط الإماراتيين ابن عم لـ « طارق الشحي » الضابط المرتزق الذي نال جزاءه على أيدي شباب المقاومة..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

لذلك قال عبدالله عيسى يهدد المعتقلين:

- تعرفون من ياكم؟ (من جاءكم).. ياكم عيال زايد.. الحين
بنراويكم..

اقربوا من سامي مشيمع وسألوه:

- شو قضيتك؟

أخبرهم بالتهم الموجهة إليه.. فقالوا مهددين:

- الحين بنراويك

أخرجوه من الزنزانة وأخرجوا عباس السميع معه وأخذوهما بعيداً..
ابن عم طارق الشحي كان قد قال وقتها:

- أنا لا أريد منهم شيئاً.. خل القانون ياخذ مجراه!

وطلب من الضباط الذين كانوا معه عدم التعرض لهم بشيء.. لكن
أحد الضباط الإماراتيين وكان دمياً قصير القامة ويدو عليه أنه من
أصول يمنية.. احتج على كلام ابن عم طارق وقال:

- لا! أنا أراويم هذلين!

اقتادوا سامي ورفيقه إلى صالة التلفزيون.. في البداية خاطبواهما:

- تسونون روحكم ريايل! الحشد الشعبي وهادي العامري.. من
راح الشهيد صدام سويتو روحكم ريايل يالشيعة!

- احنا نراويم منهوا أولاد السنة!

بدأت حفلة التعذيب وكان أبطالها كلاً من الضابط حمد الذوادي

- القادر من هناك -

والضابط خالد التميمي والضابط عبدالله عيسى والضابط عيسى الجودر
والضابط معاذ!

هذه هي المرة الأولى التي يأتي فيها ضباط من دولة الإمارات إلى السجن.. ثم تكررت زيارتهم بعد ذلك.. وتبقى الزيارة الأولى هي الأقسى في التعذيب..

عباس السميع كان ينزف دماً عبيطاً من أنفه وفمه! وكذلك سامي مشيمع هو الآخر راحت دماؤه تنزف بغزاره.. تورمت فخذاه من شدة التعذيب!

حلاقة

كان الوقت عصراً.. جاء شرطي أردني قاصداً إذلال رضا الغسرة.. كان رضا يتلو القرآن الكريم بصوت هامس.. الآيات تناسب من بين شفتيه كساقيّة في حقل.. جاء الشيطان واستاء من هذا المشهد.. وقف وراء القضبان وقطع على رضا خلوته:

- شو بتعمل؟!

أجا به رضا بغير اكتراث:

- ويش تشوف؟!

قال بصفاقه:

- شعرك طويل.. ببلي ليه قص
أراد أن يصرفه:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- لين شاء الله!

- شو؟!!

- ألي سمعته!

قال مهدداً:

- الليل أجييك وأشوف نفختك!

حلّ المساء ونشر الليل ستائره.. وجاء الوضع الإمارati.. خاطب رضا
بوقاحة:

- بتحلق أقرع أو لا؟!

أجاب رضا بإباء وبسالة:

- قلت لك جوابي العصر..

تهب الضابط من التمادي مع رضا الغسرة.. أراد أن يرضي غروره
فقد حسین البناء وحلق رأسه.. قبل أن يغادر المبنى خاطب رضا
بصوت خافت كما لو كان يتملّقه:

- انت كويis! انت محترم!

الجبناء يهابون الإنسان العنيid.. يخشون من الشخص المتمرّد..
يتّحول بعضهم إلى قطة ظريفة بعد أن كان مستأسداً.. هذه هي طبيعة
الجيان يستأسد على الضعيف ويتحول إلى جرذ أمام الإنسان الشجاع
الباسل.. الله درك يا سعيد الإسكافي كم كنت عظيماً في موقفك البطولي!

- القادر من هناك -

علي السنكيس

مبني العزل كان محرومًا من التلفاز.. كان هذا قبل اندلاع انتفاضة مارس .. رضا والشباب نفذوا سلسلة إضرابات واحتجاجات انتهت بموافقة إدارة السجن على نصب جهاز تلفاز.. وعندما اندلعت الانتفاضة قام أحد الشرطة المرتزقة ويدعى ساجد الباكستاني بقطع التيار الكهربائي وإبعاد الطاولة.. وبحث عن الريموت لكنه لم يعثر عليه..

ساجد كائن مريض نفسياً.. يحاول التظاهر بالطيبة ولكنه كان يحرّض الدرك الأردني ويخبرهم عن القضايا التي يواجهها السجناء.. كان يقول لهم:

- هذا قاتل وهذا هرب من السجن مرتين ..

كان يشحّنهم شحناً فيهجمون على الضحايا كما تهاجم الذئاب فرائسها.. ساجد الباكستاني كان ساجداً للطغاة.. ساجداً للطاغوت.. قبل أحداث مارس كانت الإدارة تسمح أحياناً بدخول بعض الأشياء الممنوع دخولها على سجناء مبني العزل.. لكن ساجد كان يرفض الانصياع للتعليمات.. فكان همه إيهاد السجناء.. رضا يتسم لرفاقه ويقول هذا الشرطي من الذين إن تمّسنا حسنة تسوءه ..

لذلك بعد انتفاضة مارس سارع لأخذ تصريح بمنع سجناء العزل من مشاهدة التلفاز وقام بقطع التيار الكهربائي عن الجهاز وحاول المستحيل للعثور على الريموت دون جدوى.. لقد أخفاه رضا في مكان ما!

اكتشف رضا طريقة في سحب الطاولة التي وضع عليها التلفزيون.. استخدم بمعية حسين البناء سلك «السيفون» من الحمام فيقومان

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

بسحب الطاولة وبطريقة يقونان بإعادتها إلى مكانها بعد مشاهدة الأخبار.. وفي تلك الأيام سمع رضا خبر اعتقال البطل «علي السنكيس» كما عرف أخبار العدوان السعودي على اليمن..

كان رضا في غاية القلق على حياة السنكيس.. لم تكن له معرفة به عن قرب.. كان يسمع به وبمواقفه البطولية وجهاده ومقاومته.. بعد سماع خبر اعتقاله كان يتوقع نقله إلى سجن جو..

وأخيراً جاؤوا بـ«السنكيس» إلى عنبر العزل.. الجانب الأيسر من وجهه كان متغيّراً من أثر التعذيب والورم بادٍ على محياه وجنتاه منتفختان قرب عينيه وفي محجريهما..

الجلاد الذي كان يقوده اسمه علوي.. ذئب بشري.. احترف الإجرام ومات في قلبه الإحساس.. قلبه ليس لحم ودم وعروق بل مصوب من الرصاص.. بدلة السجن كانت فضفاضة.. ربما لم يجدوا له مقاساً مناسباً.. ولعلهم تعمّدوا ذلك ليبدو شكله مضحكاً.. السروال كان ينزلق وهو يمشي مشيته العرجاء.. يكتشف المرء للوهلة الأولى أن السنكيس مرّ بتجربة قاسية من التعذيب الهمجي..

وضعوه في القاعة الخارجية.. وإلى جانبه من الجالية البنغالية.. كان عليه أن ينتظر لحين قدوم الشرطي «عبد القيوم».. ناداه رضا ليقترب.. بدا مترددًا يخشى معاقبته أو إعادته للتعذيب.. طمأنه رضا.. اقترب خائفاً يترقب.. سأله رضا عن حاله.. ولم تكن هناك حاجة إلى سؤال! فكل فصول المأساة كانت بادية عليه.. ابتسامة رضا ونظرته الحانية أشاعت في قلبه حالة من الطمأنينة والسلام.. لذلك أجاب:

- القادم من هناك -

- أنا بخير!!

وابتسم ليقول ممازحا:

- ضربوني ضربة «شامليدر» و«باليز» عقب ما جابوني..

قال رضا يطمئنه:

- لا تقلق نحن معك.. عندنا ملابس نظيفة.. تستحم وتمسح
بعض آثار التعذيب..

غريب في وطني

اكتظت زنزانات مبني العزل بالسجناء ولم تعد تستوعب أعداداً إضافية.. لذلك كان على البعض أن ينام على الأرض وأن يحظى آخرون بالنوم على السرير.. وقد جرت العادة أن تكون الأولوية للنزيل الأقدم زمناً أو لكيار السن أو لذوي الاحتياجات الخاصة..

المرتزقة والجلادون يعاملون أتباع أهل البيت بطائفية مقيمة.. يحملون إزاءهم أحقاداً تاريخية ورثوها عن أسلافهم الغاربين.. وعجب أن يتحول الانتقام المذهبى لدى أتباع المذاهب إلى نسيج قومي.. والأعجب من هذا التعصب الأعمى ضد مذهب أهل البيت.. وكل هذا الحقد المستعرض ضد أتباع هذا المذهب الإنساني.. هذا الداء الوبيلى لا تجده لدى أتباع المذهب الإمامى ومن المؤكد أن ثقافة عاشوراء بثرائها الإنساني حصّتهم من الإصابة بداء الطائفية الوبيلى.. لذلك كان رضا ورفاقه يتعاملون بوهٍ ومحبة مع إخوانهم من أهل السنة..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

جاء الشرطي «علوي» المولع بتعذيب علي السنكيس وطلب من سامي مشيمع النزول عن سريره لصالح سجين بنغالي !

مشاعر السجناء الشيعة لم يكن لها لون واحد ولا طعم واحد.. بعضهم يشعر بالغربة عندما يرى نظام آل خليفة يعتبره مواطن من الدرجة الرابعة .. بينما يعاملون الغرباء الوافدين كما لو كانوا هم أصحاب البلد الأصليين !

بعض آخر يعتبر نفسه أسيراً في حرب غير متكافئة .. آل خليفة هم الغرباء وهم الغزاوة الذين استباحوا بلاده منذ تموز-يوليو ١٨٧٣ وعليه أن يتحمل ويصبر ويقاوم .. وهذا هو قدر من يريد العيش حراً كريماً ..

جاء مسؤول النوبة الشرطي عبد القيوم .. ليري علي السنكيس في حال يرثى لها .. لقد مزّقه الجنادون دون رحمة ! ففوجئ وتأثر إلى حد البكاء !

الشرطي عبد القيوم كان كغيره جلاداً يبطش بالسجناء .. ثم تغيّر حاله .. ربما بعد أن أصيب ابنه بالسرطان .. تغيّر سلوكه وبدأ يعامل السجناء معاملة طيبة .. يحاول من خلال ذلك أن يكفر عما مضى من إساءات .. سأله عن حاله وعما يشكو ثم أخذه إلى عيادة السجن .. كان رضا يتربّص عودته وبدأ القلق يساوره .. تأخر كثيراً .. فكر رضا أنه ربما تعرّض إلى نزيف داخلي بسبب التعذيب الفظيع .. كما إن الإصابة في رأسه كانت واضحة ..

لم يعد علي السنكيس إلا عند الفجر! وكان رضا يتربّص عودته بلهفة .. سأله عن حاله فأخبره علي بأنه تعرض للتعذيب داخل العيادة .. وأن

- القادر من هناك -

الشرطي عبد القوي دافع عنه .. بل وأخذه إلى الإدارة لتسجيل إفادته
حول تعرضه للتعذيب !

بعد طلوع الشمس جاء الجلاad الهمجي علوي واتجه مباشرة إلى علي
السنكيس وسألة بكل وقارحة :

- ويش فيك ؟ !

أجاب علي :

- انت تعرف ويش فيي

رضا قال في نفسه : ستطالك يا بن السنكيس وجية أخرى من التعذيب !

قال الشرطي الحقير :

- تعال اكتب إفادة إنك سقطت على المغسلة وهذه الإصابات
كانت بهذا السبب !

نظم الجلاad إفادة .. بأن علي السنكيس دخل الحمام وانزلق وسقط
وارطم رأسه بالمغسلة وحتى الآثار في الظهر هي بسبب سقوطه في
الحمام ! هذا الجلاad القدر يقول إن آثار الهراءات وهذه الإصابة الخطيرة
في عينه هي بسبب انزلاقه في الحمام !

أحبب رضا علي السنكيس حباً أخوياً عظيماً وتعلق به .. أصبح أخاه
الذي لم تلد أنه .. بينهما ستة أعوام ..

علي السنكيس اعتقل وكان في التاسعة عشرة من عمره ومع ذلك
سجن مع كبار السن وعندما جاؤوا به .. رضا اعتبر نفسه الأخ الأكبر
لـ «علي» ..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

السنكيس مرّ بتجربة قاسية جداً تفوق عمره ولكنه صمد وثبت..
اجتمعت في شخصيته الشجاعة والصبر وفي عينيه يتألق ذكاء حاد
وحزن عميق وعنداد وتمرد..

حزنه العميق يوحي بأنه يخفي سرّاً في أعماقه.. لعل حفلات
التعذيب تركت في نفسه ندوباً لا تمحي مع الأيام.. في العيادة أجبره
الجلاد محمد على أن يخلع نعله ويقف على رجل واحدة وفردة النعل
في فمه!

رضا الغسرة تمكّن أن يجعل من مبني العزل جبهة متماسكة قوية
وكان يحاول المستحيل لتخفيف معاناة المعتقلين الذين أجبروا على
إخلاء زنزانتهم في مبني ٣ و٦ والعيش في الخيام.. كانت خطوة واضحة
لتحطيمهم نفسياً..

كثيرون لم يعرفوا إلا متأخراً أن لرضا شقيق اسمه صادق معتقل هو
الآخر.. وفي وقت الزيارة يقادون إلى مبني رقم ١ ثم يتم إعادتهم إلى
الخيام بالهراءات.. وينتفض رضا الغسرة في كل مرة وكان يصرخ في
وجوه الجلادين..

الأجواء في خيام «جو» كانت لا تطاق مثل كوايس مرعبة..
حان وقت الزيارة.. اقتاد الجلادون المعتقلين من الخيام مطأطأة
الرؤوس كانوا يتعرضون للإهانات والضرب طوال الطريق وعندما ينادون
عليهم بأسمائهم كان السجين مجرداً أن يجيب قائلاً: سيدى!
أجبروهم على أن يقفوا ووجوههم مطأطأة باتجاه الحائط في قاعة
التفتيش.. الصمت كان مهيمناً والجو مشحوناً بالخطر.. وفي الأثناء

- القادر من هناك -

سمعوا أصوات السلاسل والأغلال توحى بقدوم سجين له خطره.. شعر صادق في تلك اللحظات بالعزة والكرامة وهو يصغي إلى خطوات شقيقه رضا.. رفع رأسه ونظر إليه..

لأول مرة يرى وجه شقيقه رضا وقد غابت الابتسامة عن محياته وحلّ مكانها برakan من غضب.. نظرات عينيه تكاد تخترق أسوار السجن.. غضب وحزن ولوحة وأسى وثورة مقهورة.. كان ينظر إلى المعتقلين مطأطأة الرؤوس بغضب.. يريد أن يقول لهم:

- ارفعوا رؤوسكم عالياً وتمرّدوا.. ثوروا في وجوه الجلادين

وعندما نادي أحد المرتزقة على اسم سجين وقد فعل ذلك متعمداً أمام رضا.. أجاب السجين: نعم سيد! وهنا انفجر البرakan:

- لا تقول سيد!

- سيدك رسول الله وأهل البيت!

وانقلب السحر على الساحر! أرادوا ترويضه فإذا به يريد أن يشعل الثورة داخل حصنهم.. لذلك بادروا إلى إبعاده حتى لا يلهم الآخرين هذه الروح من التمرد والعناد.. وصلاح بنشيده الشوري أمام الجميع:

- سلاماً سلاماً سلاماً سلام.. سلام عليكم شباب الخيام!

لقد ولد رضا شاعراً ثورياً مقاوِماً.. كان ينهل المعاني السامية من ينابيع أهل البيت عليه السلام.. من «دعاء العهد» ومن «زيارة عاشوراء» وقبل كل ذلك من فيض آيات القرآن الحكيم..

وفي كل يوم يصغي شباب الخيام إلى صوت الأذان ينساب من شفتي

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

رضا: فتحفظ القلوب للشهادة الثالثة الممنوعة منعاً باتاً: أشهد أن علياً ولـي الله.. علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وصوت العدالة والإنسانية.. علي الذي يهتف فجر كل يوم: «يا من توحد بالعز والبقاء وقهر عباده بالموت والفناء صل على محمد وآلـهـ الأوصياء !

القوم لوطن

جاء وكيل قوّة أردني يدعى إيهاب ويُلقب بـ«المهندس».. كان يمشي متوجّراً كأنه فرعون.. يتصرف كضابط.. دخل الزنزانة الأولى.. رضا كان مستلقياً في نصف من السرير.. اضطر مؤخراً للتنازل عن سريره لرفيق الدرب سامي مشيمع الذي أجبر على إخلاء سريره العلوي لسجين بنغالي.. جاؤوا به بمعية علي السنكيس..

دخل إيهاب متوجّراً لكن رضـاـ لم يـكـثـرـ لهـ كـعـادـتـهـ.. لمـ يـعـرـهـ أيـ اـهـتمـامـ؛ـ بيـنـماـ هوـ يـرـيدـ أنـ يـنهـضـ لهـ الجـمـيعـ..

اتجه إيهاب ناحية علي السنكيس يريد أن يأخذـهـ إلىـ مـكانـ آخرـ ويعطيـ سـرـيرـهـ لـسـجـينـ «ـفـهـدـ»ـ وكانتـ قـضـيـتهـ قـتـلـ فـتـاةـ تـايـلـنـديـةـ وـالـتـمـثـيلـ بـجـثـتـهاـ قـبـلـ إـحـرـاقـهـاـ..ـ والـدـهـ يـعـملـ فـيـ جـهـازـ الـحرـسـ الـوطـنـيـ..ـ وـلـهـذـاـ تمـ تـخـفـيفـ الـحـكـمـ مـنـ الإـعدـامـ إـلـىـ الـمؤـبـدـ ثـمـ إـلـىـ السـجـنـ 15ـ سـنـةـ وـهـوـ الـآنـ يـتـنـظرـ مـكـرـمةـ الإـفـراجـ عـنـهـ!

قال إيهاب لـ«ـعليـ السنـكـيسـ»ـ:

- قـومـ مـعـيـ!ـ كـونـ معـ «ـرـاسـلـ»ـ!

«ـرـاسـلـ»ـ سـجـينـ مـنـ الـجـالـيـةـ الـبـنـغـالـيـةـ مـحـكـومـ بـالـإـعدـامـ وـيـعـانـيـ مـنـ

- القادر من هناك -

حالات نفسية.. كان يهدد فهد بالقتل.. لذلك جاؤوا بـ«فهد» ليكون في مكان علي السنكيس الذي رفض الذهاب إلى زنزانة راسل.. صرخ الشرطي إيهاب:

- قوم وأجررك فوء رأبتك!

وهنا نهض رضا وقال مستبسلًا:

- مو على كيفك!

فوجئ إيهاب:

- شو؟!!

قال رضا:

- إلى سمعته.. وعلى ما بغير الزنزانة.. إلا على قطع رقبتي.. علي ما بيتحرّك!

راح إيهاب الشرطي الأردني المرتزق يصرخ.. فرد رضا بصراخ مثله أو أقوى منه.. حتى لا يسمعه أحد.. قال لرضا متودداً

- رضا! أنت كوييس وشخص محترم.. وطبعاً قرار نقل علي مو قراري.. هذا قرار الإداره.. لكن أعدك راح أتحرك على الموضوع..

انسحب الأردني المرتزق وولى.. وتغيّرت فيما بعد معاملته..

علي السنكيس ازداد تمرداً.. وكان يرفض الانصياع لأوامر المرتزقة.. أصبح رضا أكثر قوة وأكثر تمرداً.. في تلكليلة باغتتهم قوم لوط قوة من الدرك الأردني تريد انتزاع علي السنكيس بالقوة ونهض رضا ونهض رفاقه

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

معه وقفوا وقفه رجل واحد في وجوه هؤلاء الشوّاذ المنحرفين..

أدرك رضا ليلتها سرّ السنكيس.. سرّ هذا الحزن المترسب في أعماقه
ويصعد كالمدد إلى عينيه..

يحاولون الاعتداء عليه جنسياً لكنهم اصطدموا بـ«القلب الشجاع»
واندحرروا وولوا خائبين!

حاول قوم لوط المستحيل لتحطيم هذه الجبهة.. اقفلوا عليهم
الأبواب.. هددوا رضا في رفع الأذان.. لكن بقي صوته مجلجاً كالرعد:
أشهد أن علياً ولِي الله!

وبقي يقرأ زيارة عاشوراء في كل يوم.. تطاردهم لعنة الله والملائكة
والمؤمنين..

انتقل الأذان إلى العنبر رقم ٢ وارتفع صوت «سلمان» من بلدة الدير
يؤذن: أشهد أن علياً ولِي الله!

وانضم المحكومون بقضايا جنائية إلى جبهة المقاومة.. عادوا إلى
ذواتهم.. ولدوا من جديد فالسجن ليس نهاية.. إنما هو امتحان..
محطة في طريق الحياة الطويل..

لقد علمُهم رضا الغسرة ألا يسمحوا للظروف أن تفرض نفسها عليهم،
بل عليهم هم أن يفرضوا أنفسهم على ظروف الحياة..

الفصل الثاني عشر

وتمر الأيام والليالي في سجن جو الرهيب الجاثم قريباً من الساحل الشرقي.. قد تبدوا الأجراء هادئة خارج «جو».. لكن في داخل تلك الأسوار المعركة ما تزال مستمرة.. إدارة السجن بدأت في مضاعفة النقاط الأمنية واستحداث أبراج مراقبة جديدة.. ونصب كاميرات مراقبة في الممرات وبعض النقاط الحساسة وبدء العمل في بناء جدار شاهق يرتفع إلى أكثر من عشرة أمتار كما ضاعفت أعداد عناصر الشرطة.. وأصبح التفكير في الهروب من سجن جو حديث خرافية ومجرد خيالات وأوهام.. وتندبر البعض قائلاً حتى الذبابة لن يمكنها الإفلات من أسوار «جو».. وكان بعض الضباط ينظرون إلى رضا نظرات ساخرة ولسان حالهم يقول: هل ما زلت تفكر في الهروب!

رضا يبدو هادئاً في معظم الأوقات والقليلون يعرفون أن هذا القلب الشجاع الذي يصرخ في وجوه الجладين.. هذا المتمرد العنيد الذي لا يهادن ولا يساوم.. هو في ساعة السحر راهب..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

ينهض للوضوء.. ينسل من فراشه في الساعة التي يبلغ فيها النوم
ذروة حلاوته.. يسبغ وضوئه وقد غمرته حالة من السكينة.. وربما أيقظ
بعض رفاقه الذين أوصوه أن يوقظهم.. يفرش سجادة الصلاة.. ويضع
«ترية» الحسين نصب عينيه وتناسب الصلاة والمناجاة من بين شفتيه
كساقية في وادٍ ظليل..

قليلون يعرفون أن هذا الأسد الهصور في صخب النهار هو راهب عابد
ناسك في هدأة الليل..

ينظر باحترام إلى التربة الحسينية.. يشمها أحياناً ويقبلها لأنها جزء
من تلك الأرض التي شهدت ملحمة الطفواف.. حيث جرت فصول تلك
الملحمة الخالدة.. ملحمة عاشوراء.. ليس عجياً أن يهتف الشاعر
العربي الكبير محمد مهدي الجواهري:

- شَمِّمْتُ ثَرَاكَ فَهَبَ النَّسِيمُ

- نَسِيمُ الْكَرَامَةِ مِنْ بَلْقَعِ

- وَعَفَّرْتُ خَدِّي بِحِيثُ اسْتَرَاحَ خَدْ تَفَرِّى وَلَمْ يَرْبَعِ

أجل قليلون يعرفون أن رضا يستمد عزمه من تلك الملحمة.. لقد
استمات قوم لوط من قوات الدرك الأردني وبذلوا المستحيل في منع
الأذان.. لكن رضا انتصر عليهم وبقى صوت علي ولـي الله يشق فضاء جو
إلى عنان السماء!

لقد انتهت انتفاضة مارس.. وانطوت حوادثها.. وانصرف البعض
يلعقون الجراح.. وبعض يسردون الذكريات.. وبدا رضا أكثر هدوءاً من

- القادر من هناك -

ذى قبل..

حتى عندما يتلقى الطعنات من رفاق الدرب وأخوه المصير.. كان يقابل ذلك بابتسامة في حزن وأسى.. شعاره واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا.. إنه يقاتل فقط في الجبهات الحقيقة فهو حرب لمن نصب الحرب على أهل البيت علَيْهَا السلام.. لم يلتفت إلى تلك الصراعات الجانبية والمعارك الوهمية..

ثمة بوصلة في طوايا قلبه تشير دائمًا إلى الله.. الله وحده لا شريك له وما النصر إلا من عند الله.. لذلك فقد كان يشنّ حربه على آل خليفة وأآل سعود.. علماء اليهود

نمر الكرامة

في منتصف خريف ٢٠١٤ عقدت محكمة آل سعود الجزائية في جدة جلستها ١٣ لتصدر حكم الإعدام على نمر باقر النمر.. وكان يوماً حزيناً جداً في حياة رضا الغسرة.. شيخ المقاومة أعلنها صرخة مدوية في مرافعات أدانت آل سعود وأآل خليفة دون خوف ووجل؛ قال كلمته وليسمع العالم.. كل العالم»

- أنا نمر باقر أمين النمر.. أقر أن جميع الخطب والبيانات التي صدرت عنِي كانت بمحض إرادتي وعن قناعة تامة مني وأنني لست نادماً على ذلك..

- أقر بأني من المهتمين بما حدث في مملكة البحرين من مظاهرات.. أقر أن حكومة هذه البلاد لا تمارس دورها الرعوي..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وإنما تكرس دورها في التسلط على مواطنها بشكل عام..

- أقر أنه لا سمع ولا طاعة لمن يسلب حرّيتي ويسلب أمني.. أقر أن الدولة ليست أهم من كرامتي.. بل أن حياتي أيضاً ليست أهم من كرامتي..

النمر.. نمر الكرامة مودع في السجن ينتظر صابراً محتسباً ما قدر الله له.. ألا لعنة الله على آل خليفة وأآل سعود وعملاء اليهود!

تجرد رضا من كل التجاذبات الدنيوية.. بكل أشكالها وألوانها.. السجن وراء القضبان بيئة خصبة لكل التجاذبات.. حيث تتاجج النزعات الحزبية والفتؤية.. وتشتد الصراعات.. هنالك يضيع اتجاه البوصلة.. غير أن المرء عندما يتحرر تلقى بوصلته تشير إلى الاتجاه الثابت الذي يمتد من الأزل إلى الأبد..

حاول بعضهم إقحامه في أتون هذه «الحرب الأهلية» داخل البيت لكنه بطبيعة ينفر قائلاً: إني أخاف الله رب العالمين!

«أهل بيته رسول الله» بوصلتي.. أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.. إدارة سجن جو تبني سوراً شاهقاً يرتفع لأكثر من عشرة أمتار.. تضاعف التدابير الأمنية.. تزرع كاميرات المراقبة هنا وهناك.. تبني أبراجاً جديدة..

الجو الأمني في «جو» لم يعد كما كان عليه قبل العاشر من مارس.. من يرى رضا في تلك الأيام يرى شاباً هادئاً.. يمضي جلّ وقته في محراب الصمت.. يتلو القرآن.. وفي فترات «التشميس» كان يؤدي التمارين الرياضية..

- القادر من هناك -

الله وحده الذي يراقب الأعماق.. استطاع رضا وعلى حين غفلة من المرتزقة تهريب «جهاز محمول» من الحجم الكبير ليقوم بنشاطه على أفضل نحو.. رضا يعمل بصمت.. ذهنه المتودع يعمل باستمرار ويخطط.. قلبه يتوهج بالنور القادر من هناك.. من أرض كربلاء.. من تلك البقعة المباركة المغمورة بنور السماوات والأرض.. وهنا تكمن كل أسرار ثورة هذا الشعب المقهور..

من أجل هذا يرزح المعلم عبدالوهاب حسين ونمر باقر النمر في سجون آل سعود وآل خليفة القادمين من أرض نجد.. من الأرض التي يطبع منها قرن الشيطان !

كان رضا يعمل بصمت.. ينشر بذور المقاومة لتثبت ويشتد عودها وتؤتي أكلها ولو بعد حين.. برزت شخصيات شابة وظهرت على السطح لتأخذ دورها في ملحمة المقاومة.. «علي العرب، محمود يحيى، علي الصباغ، محمد طوق، فاضل مسلم» و... رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..

رضا يعمل بصمت ينطوي على حزن عميق.. ترى الابتسامة في وجهه لكن خلف عينيه النافذتين ينطوي حزن عميق.. حزن فيه وهج من حزن الأنبياء.. ألم يقل أمير المؤمنين علي عليه السلام صوت العدالة والإنسانية:

- عباد الله إن من أحبّ عباد الله إلّي عبادًا أعاشه على نفسه، فاستشعر الحزن وتجلب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه يعيش بجسمه بين الجدران القاسية وخلف الأسوار الشاهقة لكن روحه يحلق بعيداً.. بعيداً جداً.. في المديات التي تعرج إليها الأرواح

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الظاهرة والآفوس المطمئنة.. آل خليفة حكموا عليه بالسجن لأكثر من
مئة عام.. هي ثمن مطالبته بالحرية والكرامة الإنسانية..

كان رضا يتواصل مع بعض الفاعلين في الحراك السياسي والاجتماعي
في داخل البحرين وخارجها..

تمكن من التواصل.. مع علي العرب ومع «م.م» إلى جانب تواصله
مع العديد من السجناء داخل «جو».. الله وحده الذي يراقب الأعمق..
الله وحده العالم بالأسرار..

علي العرب

الشاب الباسل يتلقى في جهاز «ال بلاك بيري» إضافة من شخص
مجهول لا يعرفه:

- نزل برنامج التلغرام.. في شخص يبغى يكلمك

على برنامج التلغرام استقبل إضافة من «heart brave» القلب
الشجاع !!

- السلام عليكم.. علي عندنا عملية تقدر تنفذها؟!

- عليكم السلام.. من معى؟!

- معك القلب الشجاع!

- اعرف هذا اسم حسابك! لكن منهوا انته؟

- انت تعرفي زين.. أنا من ديرتك وكنا نعزي ويه بعض في مأتم
الاثني عشرية

- القاًد من هناك -

اطمأن علي قليلاً لكن بقي في قلبه شيء:

- أنت تكلمي عن عملية.. ما اقدر اتعاطي وياك قبل لا اعرفك

وياك رضا الغسرة!

- أهلاً أبو حسن.. لو قلت من الصبح لاختصرت علينا!

- تقدر تنفذ العملية؟

- بكل سرور..

كان رضا يخطط وعلى العرب ينفذ.. وبعد مرور شهرين:

- السلام عليكم

- عليكم السلام أبو حسن

- تروح دورة عسكرية وأمنية إلى جانب دورة عقائدية وأخلاقية؟

- وين؟

- في «....»

- بعد أيام..

- أنا في مقر تابع له «....»

وبعد ثلاثة أيام من عودته إلى البحرين.. بدأ علي العرب الاستعداد

للتجهيز إلى السعودية

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

السيد مرتضى

- سلام عليكم سيد.. أنا رضا الغسرة.. أبغى أكلمك في موضوع
أنا في خدمتك.. تفضل!
- أنا أخطط للهروب من السجن واحتاج مساعدتك!
تداعت في خاطر سيد مرتضى ذكريات هروب الغسرة والقبض عليه
بعد يومين فقط.. لذلك لم يكن متحماً لفكرة الهروب:
- لكن المرة الأخيرة.. قبضوا عليكم بعد يومين
- سيد! أنا عندما هربت ما حصلت أحد يأوياني.. والأشخاص الي
ساعدوني في الخروج من السجن قطعوا تواصلهم معي.. كنت
 مضطراً أن أذهب إلى مطلوبين.. ومسألة اكتشاف الموقع ليس
 بسبب خلل أمني.. كان انتقالهم للشقة ليلاً.. رأهم أحد الجيران
 وفكرهم حرامية جاؤوا للسرقة.. فاتصل للشرطة والشرطة جت
 على أساس في حالة سطو.. ولين دخلوا اكتشفوا أن هذي الشقة
 فيها مطلوبين فطلبو قوات مساندة..

لم يكن لرضا في هذا الإلخاق ذنب.. وهنا عُلم السبب الحقيقي
 لاعتقال شباب المقاومة في هذا اليوم..

ترك رضا في نفس سيد مرتضى أثراً طيباً وتكونت لديه صورة جديدة
 حلّت مكان الصورة القديمة.. فتوثقت علاقتهما شيئاً فشيئاً.. وتمر الأ أيام
 وكانت نهايات خريف ٢٠١٥ تبشر بشتاء قارس وبالبرد والزمهرير..

- القادر من هناك -

السبت ٢ كانون الثاني-يناير ٢٠١٦

نزل الخبر نزول الصاعقة على رضا.. أعلن نظام آل سعود القاتلة تنفيذ حكم الإعدام بالشيخ المجاهد نمر باقر النمر في انتهاء صارخ لكل الأعراف والقوانين والشرعية السماوية !

كان النبأ صدمة عنيفة هزّت وجدان رضا في الصميم .. رحل الشيخ النمر وبقيت كلماته تدوّي في وجدان الجيل:

- لا سمع ولا طاعة لمن يسلب حرّيتي ويسلب أمني ! الدولة ليست أهم من كرامتي .. بل إن حياتي أيضاً ليست أهم من كرامتي !

في منطقة القطيف والمدن الشرقية ذات الغالبية الشيعية خرجت مظاهرات استنكار نددت بآل سعود المجرمين .. وفي اليوم التالي خرجت مظاهرات احتجاج في البحرين ..

هزت الجريمة الرأي العام في العالم وتتوالت بيانات الاستنكار ضد القاتلة والمجرمين عملاً اليهود ..

أيد نظام آل خليفة إعدام الشيخ الشهيد .. وقد وصف المرجع الديني الأعلى آية الله السيد علي السيستاني إعدام الشهيد بـ«الظلم» و«العدوان» .. فيما وصفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة أحمد جبريل قرار الإعدام بـ«الإجرامي» .. وتتوالت بيانات الاستنكار والتنديد وصلت ذروتها في اقتحام محتجي غاضبين للسفارة السعودية في طهران وتحطيم مكاتبها !

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

ويدخل شهيد الكرامة في وجدان هذا الجيل والأجيال التي تليه..
وينفذ هذا الشهيد في قلب رضا الغسرة.. في بوصلته هادياً وفي إرادته
ثاراً مقدساً جزءاً مندكاً في ثأر الله..

٢٩ كانون الثاني-يناير ٢٠١٦

يتلقى «م.م» مقالمة من رضا الغسرة:

كتبت شيء عن الحراك.. جواب لواحد سألهي.. تقدر تعهمه! -

طرشه -

بسم الله الرحمن الرحيم -

﴿وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقُوَّةِ إِن تَكُونُوا أَتَّالَمُونَ فَإِنَّمَا يَأْلُمُونَ كَمَا أَتَّالَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا حَكِيمًا﴾^(١)

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم -

شعب عاش الجوع والفقر والتشريد لا تضره بضع سنوات
عجاف، جاهد وثابر وصابر وإلى أن لف جوعه كالقلادة
على جيد الفتاة ليقتل به سالب حقه. -

تمر الأنظمة القمعية بوضع اقتصادي مزري بما اقترفته أيديها
بحق شعوبها واليوم وبعد أن سقط جسد الأنظمة لا بد من
أن نكثر الطعنات ونتصر بالجوع إلى أن نجتازه اجتياز الصائمين
ويسقط النظام صریعاً بما اقترفت يداه وما الله بظلم للعبيد.

- القادر من هناك -

ثوار البحرين والمنطقة الشرقية إنكم تواجهون المال ولبس الرجال لذلك عليكم أن ترسخوا جهودكم كله في ضرب اقتصاد آل خليفة وآل سعود فإن المقاومة بكل مجالاتها لا بد أن تصب في ذلك فإننا إن هدفنا لقتل المرتزقة لقتلهم فقط فإننا سنواجه كل أراذل البشر وزباليات المجتمعات في الأرض ولكن إن قتلنا لنقتل ونوظفها لشن اقتصاد هذه الأنظمة ببيتها إعلامياً والعمل على نزع الثقة من الشركات العالمية بالعمل مع هذا النظام المستبد الخ...

ثوارنا الأبطال لا نرجح حراكم التقليدي الجماهيري في كل مجالات الثورة، لا ينفعنا مثلاً حرق ٥٠ إطار ليحملهم ٥٠ عنصر ليقطعوا الطريق لـ ١٥ دقيقة وفي طبيعة الحال إن أي عملية بهذا العدد غالباً ما تكون مكشوفة أو غير سرية ويتم كشفها بكشف عنصر واحد فقط.

فلو رجعنا لعمل أقل جهداً وأكثر تأثيراً من هذه العملية سنرجع العبوات الوهمية.

أولاً: لا تحتاج زراعة العبوة الوهمية لا مواد خطيرة ولا مشبوبة ولا عدد من العناصر بل كل ما تحتاجه علبة فارغة وشيء من الأسلاك لتقطع الطريق لمدة لا تقل عن ساعة بأقل الجهد وأكثر سرية وأقل خطورة

طريقة العمل:

الأدوات:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

١. علبة اسطوانية فارغة

٢. أسلاك كهربائية قصيرة

٣. بطارية ٩٧ فارغة

٤. شريط لاصق

٥. مقص

٦. هاتف وهمي (العبة)

خطوات العمل:

قم بتجميع كل الأدوات لتشكل مجسم عبوة وهمية.

عند التجميع تأكد من:

عدم ترك أي بصمة يد في أي جزء من المجسم وبالخصوص على الشريط اللاصق، قم بقطع الأسلاك والشريط اللاصق بواسطة المقص واحرص على عدم قطعها بواسطة الفم لعدم ترك بصمة اللعاب، قم بالعمل في مكان بارد وجاف لعدم ترك أي بصمة DNA بسبب تساقط العرق واحرص على عدم تساقط الشعر من جسمك وقم بتنظيف المكان والجسم قبل العمل لتفادي وجود بصمات أو شعيرات تخص مسكنك أو من حولك

التنفيذ:

اختيار الوقت والموقع والتنسيق حيث يتاسب المكان والزمان مع المتطلبات الأمنية للزرع والانسحاب بعيداً عن الكاميرات الأمنية أو

- القادر من هناك -

المواقع المشبوهة وفي يوم من أيام الدوامات الرسمية ووقت ذروة العمل أو ليلة الجمعة لشل الحركة السياحية المعتمد الثاني بعد النفط والصناعات للنظام والتنسيق مع أغلب المناطق بطرق غير مباشرة لتفادي الاختراق.

يمكنكم تطوير أنفسكم بما يتطلب الوضع مع المرااعة للأمنية وهذه مجرد فكرة والله الناصر والمعين.

: «م. م»

- الله يعطيكم العافية

رضا:

- فكرت أن كل واحد يبحث أهله على هالشي في الزيارة.. نخبر الأهالي.. ونقدر نحارب بها حتى على مطالب داخل السجن.. يعني بدل الإضراب

: «م. م»

- تمام

رضا:

- نسويه باسم السجناء

- جولة

- ما يستجيبون الثانية وجدي

- والهدف عام وحراك مستمر

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- بعض السجناء لازم نسوي ليه إحماء عقلي

- حق نرجع الثورة في أدمغتهم

- عالعموم بقوم بغسل الجمعة

- اي شي تحتاج خبرني

- انا حاضر

:«م.م»

- الله يقويكم ويعطيكم العافية

:رضا:

- قدرت اكسر خوف الشرطة

:«م.م»

- بس أخاف يراقبون حركتك!

:رضا:

- لا.. أنا من شهور امهد!

:«م.م»

- أنت أخبر بوضعك مني.. بس توقع أنهم يراقبون حركتك

:رضا:

- أي.. محاسب

:«م.م»

- القادر من هناك -

- حتى الشرطة يمكن يتعاونون !

رضا:

- هم من خوفهم مني يعني حسن^(١) أخوي ١٠ أيام مضرب عن الطعام ترقد في العسكري^(٢) بس بيبي يزورني ما قبلوا حتى اتصال

- هم في نظرهم.. قيدوني خلاص وصرت عاجز

- وأنا ابين^(٣) هالشي لأقرب المقربين

- يعني حتى الشباب محمد (محمد طوق) والباقي من يفتحون الموضوع اقول خلاص أنا ما ابغي وصعب الوضع وما في امكانية^(٤)

- عندي فقط واحد مخلنه عيون ليي في اماكن أنا ما اوصلها وهو يوصلها

- وما اختerte الا باختبار

:«م.م»

- نعم.. ممتاز

رضا:

١. شقيقه في السجن

٢. المستشفى العسكري

٣. اظهاهر بذلك

٤. إمكانية الهروب من السجن

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

كـلـهـم بـنـفـاجـئـهـم أـفـضـلـ

:»م.م«

- إـن شـاء اللـهـ

٣١ كانون الثاني-يناير ٢٠١٦

تلقي «م.م» اتصالاً من رضا وكان في تواصل دائم معه.. رضا يحضر عملية هروب كبرى يخطط لها منذ وقت طويل.. يطلب رضا من «م.م» إدخال عناصر مدربة من خارج البحرين لتنفيذ العملية.. ويبيه همومه من وجود ثرثرة داخل السجن تتهدد أمن العملية وسررتها بالخطر.. قال رضا:

- اـحـنـا نـوـاجـهـ إـشـاعـةـ وـثـرـثـرـاتـ !

:»م.م«

- ما بـتـخـلـصـونـ .. شـبـابـنـا جـدـيـ .. اللـهـ يـكـونـ فـيـ العـوـنـ

رضا:

- اـنـا اـخـتـرـتـ لـيـ عـيـونـ وـاجـدـ زـينـ .. صـغـيرـ هوـ عـمـراـ بـسـ كـبـيرـ عـقـلاـ ..
منـ العـكـرـ .. الـيـوـمـ جـانـيـ بـثـرـثـرـاتـ مـنـ نـاسـ .. قـلـتـ لـهـ: شـفـتـ
يـاـ أـخـيـ .. المـشـكـلـةـ نـاسـ تـبـنيـ وـنـاسـ تـهـدـمـ .. قـلـتـ لـهـ: لـاـبـدـ أـنـ
الـاـتـهـامـ لـيـنـهـ بـجـيـ !

:»م.م«

- نـاسـ مـهـنـتـهـاـ الشـرـثـرـةـ .. مـاـعـنـدـهـاـ شـيـ غـيرـ

- القادر من هناك -

رضا:

- وما كملنه ساعة.. جانه واحد في شيء جدي (الهروب) بحكم السابقة، قلت له حلم هذا شوف الوضع صعب وبصیر حل سياسي، ما نفكري هالشيء، ما تقدر تسكت احد؛ لأن توجه ليك أصابع الاتهام، الأفضل الصمت في هالامور والتعجيل طبعاً.. أمس وزعت العمل برا كامل..

: «م.م»

- إن شاء الله تيسير الأمور

رضا:

- احتاج ١٦ عنصر حق قطع طرق و٦ مواصلات.. كلهم جاهزين.. أمورنا كلها تمام يبقى بس الخط الأمامي

: «م.م»

- إن شاء الله تترتب

رضا:

- أنت ادفع للأمام وجزاك الله خير.. عندي طموح كبير بهالشيء.. أول شيء جمع طاقات الشيعة

: «م.م»

- إن شاء الله

٢٩ شباط-فبراير ٢٠١٦

مكث رضا جالساً على سجادة الصلاة.. الوقت ما بين الطلوعين.. وقد بقي على طلوع الشمس دقائق معدودة.. نظراته مركزة على «التربة الحسينية».. بقى يتأملها كما لو أنه يراقب مشاهد من ملحمة يوم عاشوراء.. هو ساجداً فوق أرض الحسين وتمتم بخشوع: «إلهي كفى بي عزّاً أن أكون لك عبداً.. وكفى بي فخرًا أن تكون لي ربّاً.. أنت كما أحب.. فاجعلني كما تحب»

«يا من توحد بالعزّ والبقاء! وقهرباده بالموت والفناء! صلّ على محمد وأله الأتقياء.. واسمع ندائِي واستجب دعائي.. وحقق بفضلك أملِي ورجائي»

تواصل رضا في مساء هذا اليوم مع «م.م»..

رضا:

- سيدنا ما عرفت أنام في صدري كلام؛ لأن الوضع يوم عن يوم يتطور والتأخير مو في صالحنه.. احنه مانبي نسبق الموج ويقطمنه ولا نتأخر عنه ويسبقنه.. اليوم صارتتطور لصالحهم احنه لكل شيء حاطين بديل بس كل شيء يتطور عندهم.. يحتاج منه جهد أكثر.. اليوم صرفوا لكل مسؤول كاميرو تثبت على قميصه تمشي ويأه مرتبطه بالإدارة هم حطوها لزعمهم مراقبة الخونة منهم لأنهم مستجنيين من الي يهربون تلفونات

- القادر من هناك -

ومخدرات منهم .. بس هالشي يصعب علينا كما صعب علينا طوال الشهور اللي فاتت كل تطوراتهم الأمنية .. بس ما ادري ويش أقول .. بس نحتاج حسم أو تراجع، مع أن صعب لكن الأمر الله

- سامحني سيد.. تصبح على خير، وهذا مو عتاب بس ما أحب اتكلم وي أحد احترمه ولو بتبيه، وأنت ليك احترام خاص لإخلاصك وشهادة بعض المقربين لي عنك

السيد:

- اسأل الله تيسير الأمور، واحنا نتحرك بالي نقدر عليه ان شاء الله التوفيق قريب

رضا:

- ما تقصير سيد، ارد اعتذر، احنه نكمel بعض ما لينا غنى عنكم

السيد:

- بالعكس أخي.. اسأل الله التوفيق وتسديد الخطى، احنا مقصرين ونسأله التوفيق

حزيران-يونيو ٢٠١٦

في مطلع عام ٢٠١٦ طلب رضا الغسرة من علي العرب السفر إلى السعودية وشراء «برقيات» وهناك تواصل علي مع «ع.م» لاستلامها.. بعد شرائها طلب منه أن يتواصل مع «س» لإدخالها إلى البحرين..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وفي حزيران-يونيو اتصل رضا بـ«حسن شكر» وأوكل إليه مهمة تصوير الأماكن التي تتمركز فيها الشرطة في منطقة «بني جمرة».. بعد إنجاز المهمة وإرسال الصور إليه أخبره رضا بأنه وضع سلاح من نوع «فرد» بالقرب من بيته.. طلب منه استخراج السلاح وتنفيذ هجوم على المدرعات.. تعذر التنفيذ واتصل بـ«رضا» ليخبره عن عدم إمكانية تنفيذ الهجوم لوجود طائرة هيلوكبتر في المنطقة.. بقي السلاح بحوزة حسن شكر ثلاثة أيام.. اتصل به رضا وطلب منه وضع السلاح في مكان «ص» وسوف يستلمه «ع.ب»..

تلقي حسن شكر بعد أيام اتصالاً من رضا.. وبدأ التواصل والتنسيق لتحرير أسير موقوف يتلقى العلاج في مستشفى وكانت مهمتها مراقبة المستشفى من الداخل.. طلب رضا من حسن شكر أن ينسق مع علي العرب وأسند إلى محمد العابد وحامد العابد عملية الهجوم واقتحام المستشفى، ومهمة حسن شكر قيادة السيارة وتعزيز ومساندة الهجوم إذا نطلب الأمر، وقبل التنفيذ بليلة اجتماع شباب المقاومة وتم توزيع السلاح واستعراض التفاصيل.. قال حسن شكر:

- بعد تحرير الأسير «ع.م» سيتم نقله إلى مكان مؤقت وبعدها سأقوم بنقله إلى مكان آخر..

ونهض الجميع وغادروا إلى بيوتهم..

في تلك الليلة الرمضانية وكانت السماء كحلية صافية وقد تألفت ملايين النجوم.. أمضى رضا وقت السحر في أداء صلاة الليل.. أيقظ بعض رفاقه لتناول السحور.. اكتفى بلقيمات ونهض يجدد

- القادر من هناك -

الوضوء وجلس في سجادته يتلو آيات من القرآن الكريم.. بقيت لحظات على ارتفاع أذان الفجر.. نهض واقفاً يسبح الله ويحمده حتى إذا دخل الوقت صدع بنشيد السماء:

الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر الله أكبر -

أشهد أن لا إله إلا الله -

أشهد أن محمداً رسول الله -

أشهد أن علياً ولی الله! -

يخيل للمرء أن صوته يخترق الجدران والأسوار ويدور في الفضاء ويخلق فوق الأمواج إلى حيث تلتقي زرقة السماء وزرقة الماء فوق مياه البحرين تلتقيان.. -

مررت ثلاثة ساعات بعد طلوع الفجر.. عندما تلقى رسالة من «ف.ب.أ»: «ع.م» لم يحضر!

وعلى الفور وجه رضا إلى حسن رسالة عاجلة: -

سلام عليكم.. تلغى العملية! «ع.م» لم يحضر! الخير فيما وقع.. تمام -

أبلغ حسن شكر رفاقه في المقاومة بإلغاء العملية..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

سورة التحدى

يستطيع السجين في مبني العزل أن يضبط ساعته وهو يصغي إلى خطى رضا الغسرة في الممر وسط العنبر.. حاملاً سجادة الصلاة وتربة الحسين سيد الشهداء وكتاب الدعاء وهو حقاً «مفاتيح الجنان».. لقد أشاع هذا المشهد اليومي جواً إيمانياً في عموم العنبر وفي الزنزانة رقم ٦ على وجه التحديد..

يلتحق به الشباب لزيارة عاشوراء..

قبل أداء الصلاة يتوجه بكل كيانه إلى جهة الأرض المقدسة في كربلاء.. حيث جرت فصول الملحمية الخالدة.. ملحمة عاشوراء.. فيكدر ثلاث مرات: إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة.. بعدها ينهض فيصلي ركعتي الزيارة.. وعند حلول وقت صلاة الظهر ينطلق النداء الخالد من حنجرة مؤمنة بالله ورسوله وراح يدوّي بنداء الولاء للإمام أمير المؤمنين صوت العدالة والإنسانية.. القوانين الجائرة تمنع هذا الأذان.. إنه خطر على عروش الظالمين.. جاء الضابط وخلفه قطيع من المرتزقة.. خاطب رضا بحدّة وفي نبرة يتطاير منها التهديد والوعيد:

- براويك رضا! أنت متمرد.. ما تحترم القوانين في السجن!

رد رضا بعنفوان حسيني:

- أنا لو مو متمرد على نظام آل خليفة ما شفتني هني.. وثاني شي مو أنت الي تهددني.. أنا الي براويك.. مو أنت الي بتراويني.. أنت تعرف زين أنا مو وحدي..

- القادر من هناك -

انكمش الضابط من هول الصدمة وقدف الله في قلبه الرعب.. هزَّ
رأسه وأشار إلى القطبي بالانسحاب ومجادرة المكان!

عاد الضابط بعد ساعة ليخاطب رضا متودداً:

- رضاوي لو سمحت أيك..

أخذ بيده خطوات وقال متملقاً:

- رضا! احنا عيال ديرة وحدة وكلنا أخوان وما نبي تصير بینا
مشكلة!

التزم رضا الصمت وقد تألقت سورة التحدي فوق جبهته.. قال
الضابط:

- أي شيء تبي اكتب لي رسالة ضابط وبستجيب لك!!

الفصل الثالث عشر

مرة أخرى يلتقي شهر تشرين الأول - أكتوبر مع محرم الحرام كما التقى من قبل عندما التقى سنة ٦١ هـ مع عام ٦٨٠ للميلاد^(١) .. مرة أخرى التقى محرم الحرام سنة ١٤٣٨ هـ مع عام ٢٠١٦ م.. في شهر محرم الحرام يرتدي رضا الغسرة غلالة من حزن مقدس.. وهج من حزن الصديقين والشهداء.. تألق رضا من خلال إخلاصه والتتفاف المؤمنين به.. علي السنكيس وعباس السميع وسامي مشيمع.. وقد عرف عنه التحامه بالشعائر الحسينية.. يبادر إلى إحياءها والاحتفاء بها.. يخرج من العزل إلى المكان الذي تجري فيه الشعائر وفي جيده أوراق لقصائد حسينية أو مادة للمجالس كان يحملها معه تحسباً لأي نقص أو قصور.. وكان بمجرد خروجه يمسك بأي شيء أمامه يخدم به المعزين الموالين لأهل البيت عليهما السلام.. لذلك يبادر إلى المكنسة ليكتس المكان أو يقدم «البركة»

١. يوافق العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ العاشر من تشرين الأول - أكتوبر عام ٦٨٠ للميلاد

- القادر من هناك -

للمعزين حتى أطلّت ليلة الجمعة العظيمة (ليلة القدر الصغرى) وليلة صاحب الزمان.. وليلة الشهداء.. فتراه يحث الشباب ويدعوهم للاحتفاء بهذه الليلة العظيمة.. كان يقول لهم:

- إن فاتتكم أعمال ليلة الجمعة.. دعاء كمبل وبقية الأعمال فلا تفوتكم زيارة الحسين.. الخسران كل الخسران في من فوت زيارة الحسين ليلة الجمعة..

وبادر رضا في خط هذه العبارة ولصقها في لوحة العنبر العامة؛ كان يعني معنى أن يكون سيد الشهداء هو سفينة النجاة الأوسع والأسرع.. قال مرّة لرفيق الدرب:

- إن فهمنا قضية الحسين وكرباء فهماً حقيقياً وجعلها منطلقاً ومنهجاً هو كل ما نحتاجه.. لا بديل عن راية سيد الشهداء والفكر الحسيني الكربلائي الاستشهادي لتحرير الأرض وإظهار دين الله

كان يقول:

- تمسكوا برأية سيد الشهداء فكراً وعقيدة فهي فلك نجاتكم الأسرع والأوسع في الدنيا والآخرة..

ويردد دائماً وفي كل مناسبة: والله لا ينفعكم إلا الحسين!

ولكثرة تلاحمه مع شعائر الإمام الحسين وزيارة عاشوراء يتصور المرء أنه قادم من هناك.. قادم من تلك البقعة المباركة المقدسة..

في تلك الليلة وقد ابتسם هلال محرم الحرام كعادته ابتسامة مفعمة

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

بالحزن والأسى .. انبعث صوت خافت حزين قادم من هناك ..
هلال شهر يا محرم هل علينا .. وقرب أفكاري البعيدة
وبرحابة حزن صدري .. استقبلت هاي السنة بدنيا جديدة
وبعد ما أدرني اشوفك عام ثانٍ .. لو وداع وياك هذا وتنكتب آخر
قصيدة
وما يهم لو حان موتي يظل حب حسين حي .. وما تموت وما تندفن
روح العقيدة ..

اختار رضا في هذا الشهر الحزين قصيدة حسينية عراقية أصبحت
نشيداً لملايين الشيعة المقهورين في زمن صدام يزيد العصر.. وقبل
أن يشدو بهذه القصيدة الشهيرة .. ألقى كلمة حماسية تحدث فيها عن
قصيدة «يحسين بضم ايرنا» ووصفها بـ«قصيدة الحماسة والعرفان» ..
خاطب رضا المعزّين قائلاً:

- إننا إذا أردنا الانتصار وبلوغ المنى فلا بد أن نجعل مضامين هذه
القصيدة منطلقاً ومنهجاً
تحدث عن قصتها وكيف أشعلت شرارة الانتفاضة الأولى في العراق
في سبعينيات القرن الماضي .. بعدها بدأ يصبح بكلمات تلك القصيدة
الخالدة:
- لمسنا بيك أبو الأحرار.. عرفنا الموت حرية
- لمسنا التضحية بشخصك.. عرفنا الشرف تضحية

- القادر من هناك -

لمسنا بييك أبي وما تلين.. عرفنا الذل عبودية.. -

لمسنا قسوة أعدائك.. عرفنا احنا فدائية.. -

عرفنا نظل.. بيدين يزيد.. من ايد لقساوة ايد.. -

عرفنا ولمن عرفنا.. صحنا بييك آمنا -

يحسين بضميرنا.. صحنا بييك آمنا -

وكان يوم العاشر من المحرم يوماً مأساوياً.. خرج الجميع يغمرهم الحزن.. شعثاً ي يكون ويتحبون وجاسوا ممرات السجن وهم يهتفون بحماس:

- أبد والله يا زهراء.. ما ننسى حسينا..

وكان رضا الغسرة في مقدمة جمع المعزّين يتفجرأسئّ ولوعة وحزناً وعندما وصل المعزّون إلى الساحة الخارجية قام أحد الأردنيين بالوقوف مقابل الموكب وهو يحمل كاميرا ويقوم بالتصوير.. اندفع نحوه رضا غاضباً وسدّد بقبضته ضربة للكاميرا فسقطت وولى الشرطي الأردني المرتزق مذعوراً يستتجد بإدارة السجن لإخمام «التمرد» فقيل له: دعهم وشأنهم فهم يصبحون محانين في مثل هذا اليوم!

فرد أحد شباب المقاومة قائلاً: جنوبي بالحسين دليل عقلي!

لم يكن رضا الغسرة إنساناً مشاكساً أبداً بل كان مؤدياً ومهدباً حتى مع سجانيه.. إلا عندما يتعلق الأمر بمحاولة حرمانه من حقوقه في إحياء شعائر أهل البيت عليهما السلام.. تجده يتعامل مع سجانيه بروح من المداراة إلا إنهم يتصورون أحياناً أنهم قد تمكنا من ترويضه.. هناك

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

يتتفض في وجوههم كال العاصفة .. أراد الشرطي مِرْءَةً منعه من المشاركة في العزاء فقام رضا بدفعه وواصل طريقه وحضر العزاء الحسيني حتى النهاية وبعدها اقتادوه إلى السجن الانفرادي أيامًا معدودات ..

٢٠١٦ تشرين الأول - أكتوبر

يصادف هذا اليوم ذكرى يوم عاشوراء في التقويم الميلادي .. تواصل رضا مع «م.م»:

- سلام عليكم، شحوالكم ان شاء زينين، الحمد لله على كل حال،
الحسين سلوى والشباب هني ما قصروا من مجالس ومضايف
ومسيرة شموع طلعوا امس وZFة القاسم ومواكب كل حزة،
الحمد لله رب العالمين، الحمد لله على كل حال، انتون وش
اموركم؟

: «م.م»

- وعليكم السلام ورحمة الله، الحمد لله بخير ما دمنا على طريق
الحسين (ع)، الإحياء قوي وممتاز والحمد لله تفاعل كبير من
الجميع، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم زيارة الحسين وفي الآخرة
شفاعته

٢٠١٦ تشرين الأول - أكتوبر

رضا يروي ذكرياته أيام ثورة فبراير ٢٠١١ والهجوم الذي شنته قوات
النظام الخليفي بمساندة قوات درع الجزيرة السعودية على ميدان اللؤلؤة





- القادر من هناك -

بعد تبادل عبارات ودية مع «م.م».. أخبره أنه كان مع «محمد طوق» عصراً.. قال رضا:

كنا في ميدان اللؤلة وبعد الخطة الخليفية في تشتيت الجماهير وقصة الهجوم على القرى والبلطجية قسمنا أنفسنا مجموعتين، مجموعة تبات في الميدان والأخرى تحرس القرية، وبعد وصولي للقرية قمت بتحريض الشباب على صناعة أدوات الدفاع وبالأخر المولوتوف وقد تفاعل معنا الجانب النسوی في ذلك عبر إمدادنا بالزجاجات الفارغة وقطع الفتيل «الأخياش» والتمور، وقمت بإطفاء كل الأنوار في القرية وكان حادثتين، واحدة مضحكة والأخرى مؤلمة، أما عن المضحكة بعد أن مددنا السلم الطويل الذي كان يهاب البعض ارتقاءه لإطفاء أحد الأنوار المرتفعة على أحد بيوت القرية، وبعد أن سمع أحد قاطني هذا المنزل بعض الأصوات خرج من نافذته ليرى ما يحصل في الخارج فتفاجئ بي على السلم فأدلى لي التحية العسكرية وضل واقفاً إلى أن انتهينا من إطفاءه ثم توجهنا وسط القرية، وفي أحد البيوت وبالتحديد بيت حجي عيسى مرزوق جد الرادود حسين فيصل انفجر الكابل الكهربائي في وجهي وفقدت البصر لدقيقة من الزمن ولكن عدت بصحة وعافية بفضل من الله، وفي طريقنا للرجوع لنقطة التجميع عند مجمع الكهرباء بجنب بيت النسيي مررنا على المنزل الذي ذكرناه سابقاً وإذا بالشخص الذي أدى التحية العسكرية واقفاً كما كان ويده كما هي فصرخت عليه باسمه فلان ادخل داخل، وإذا به كالبرق

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الخاطف يهرب للهروب من أيام نافذته، بعد يومان كان الهجوم على الميدان وقد قمنا سابقاً بتغطية القرية بأكثر من ١٠٠٠ زجاجة مولوتوف وقد أمرت النساء بتسخين الزيت وسكبه على الأعداء من أعلى المنازل في حال حدوث أي مواجهة، لكن لم تكن هناك أي مقاومة بما يذكر إلا بزجاجة أنا القيتها بالضبط بجانب منزل الحاج موسى أثناء دخول القوات السعودية لنا ليلاً ومقابل أصوات الرصاص في السواتر ومعارضة بعض من كانوا معها المواجهة وللعلم لم اكن اتقن رمي الملتوف ولا استخدامه.

وهناك الكثير من المواقف التي نسيتها لأنني لا أهتم بصراحة في هذه الأمور ولكن حبيت أبدأ من هني وعلى الي اذكره.

: «م.م»

- اكتب وأنا سأحتفظ بما تكتب.. وقد أعيد صياغته فيما بعد..
بأسلوب أدبي وبدون ذكر الأسماء حتى لا يصابون بسوء

: رضا:

- الأخطاء الإملائية عدتها.. أنا ضعيف في الكتابة ولك حق التصرف لكن لا يظهر شيء إلا بعد أخذ الأمانة

: يكمل:

- لك حق التصرف

: «م.م»

- الله يعطيك العافية، حبيبي اكتب عنوانين أي قصة تجي في

- القادر من هناك -

ذهنك وخل عنديك فهرس طويل عناوين، والوقت اللي تتفرغ
اكتب عنوان عنوان .. قصة لكل عنوان علشان ما تنسى .. وانت
بتكتب بتجي في بالك عناوين غير، كل عنوان يجي في بالك
اكتبه مباشرة علشان ما تنساه

: رضا

- صادته موافق جن في مأتم نساء في بيت مهجور وكنت الاخطر
أن أي تصرفات لا تليق بالمكان من قبل الأخوان يزعجونهم
بشكل غير طبيعي .. حتى الكل صار يعرفه ببيت الجن! .. تفيد
في احترام المكان!

: «م.م»

- إذا بتكتب اكتب مشاعرك .. أحساسك .. أحاسيس الأخوة وياكم ..
ادخل في داخلهم، فرحاكم حزنكم خوفكم شجاعتكم قلقكم ..
كل شيء .. علشان القارئ يقدر يعيش ويَاك، أنا بحفظ الي
كتبه .. وإذا صار كمية زينة بصيغ بعضه وبطشه ليك تشوفه

: رضا

- إن شاء الله

: «م.م»

- نسألكم الدعاء .. استأذن

: رضا

- في أمان الله .. الله يحفظكم وأنتم من أهل الدعاء ..

إرهاصات الفجر.. فجر الحرية

منذ شهور.. شهور طويلة ورضا يعمل بشرّية للغاية.. يخطط ويرسم خرائط.. ويلغي الخطط.. إلى أن استقر على مخطط مثير لتنفيذ عملية تحرير كبرى بعد ارتفاع السور الجديد إلى أكثر من عشرة أمتار ونصب المزيد من كاميرات المراقبة وبناء أبراج مراقبة إضافية..

وقد انعكست هذه التدابير الأمنية الجديدة على تصرفات الإدارة وعناصر الشرطة وظهرت حالة من التراخي أو الاسترخاء في أجواء «جو».. فقد تصورت إدارة السجن أنه قد بات من المستحيل تنفيذ عملية هروب.. بعد كل هذه التحسينات.. وقد استغل رضا هذه الظاهرة في التحرك على الشباب وإعدادهم روحياً ونفسياً.. بدأ رضا مع بعض الأشخاص ورأى فيهم شخصيات مناسبة لما يخطط له.. ثم ركز جهود على الزنزانة رقم ٦ لكونها الأكثر حيوية وفاعلية في العنبر وهي ذات الزنزانة التي تشكل الركن الأساسي في مخططه..

أمضى رضا الأسابيع الأخيرة على شحد الهم وتعزيز الإرادة وكان يستشيرهم في مراجعة خطته النهائية..

كانت الظروف مؤاتيه والوضع الأمني في حالة تراخي.. بالرغم من وقوع حادث دفع إدارة السجن إلى إعلان حالة من الاستنفار.. فقد أدى إقادم نظام آل خليفة واتخاذه قرار إسقاط «جنسية» الشيخ عيسى أحمد قاسم إلى أن يقوم أسرى مبني ١٧ بعملية بطولية.. وقد أوجس شباب العزل خيفة من أن تؤدي الحوادث إلى أن يقوم رضا بإلغاء أو تأجيل عملية التحرير.. غير أن رضا أكد لهم أن ما قام به شباب مبني ١٧ سيكون

- القادر من هناك -

مقدمة لعمليتنا..

أوعز رضا إلى علي العرب أن يتوجه إلى دورة مياه مسجد الخضر وأخذ مبلغ ٢٠٠٠ دينار.. وبعدها يتوجه إلى السعودية ويلتقي الأخ «م.ع» لشراء سلاحين من نوع «فرد» و«كلاشنكوف» وعليه أن يسلم هذا السلاح إلى الأخ «س» من أجل إدخال هذا السلاح إلى البحرين ..

توجه علي العرب إلى دورة مياه مسجد الخضر حيث وجد المبلغ ٢٠٠٠ .. وشد الرحال إلى السعودية .. واحتوى السلاح .. وسلمه إلى «س» بعدما اتصل به رضا.. لكي يستلم السلاح من «س» داخل البحرين في منطقة بني جمرة .. وتسلیم السلاح إلى «حسن شكر» الذي أودعه بدوره في بيت جده ..

الجمعة ٢٨ تشرين الأول-أكتوبر ٢٠١٦

رضا يجري محادثة مع سيد مرتضى؛ رضا:

- سلام عليكم .. جمعة مباركة علينا وعليكم .. حبيت انقل بالنسبة للشيخ زهير الله يحفظه .. جابوه ويانا في المبني في العبرالي جنبي .. اليوم الصبح وأمس صليت ويه الجماعة .. اقدر اشوفه على طول .. أي شي تحتاجه وبنوصل ليه .. أنا حاضر

سيد مرتضى:

- وعليكم السلام ورحمة الله .. أهلاً صبحكم الله بألف خير..
شخبارك .. ناقلينه معاك على طول ؟

- إن شاء الله راح نتواصل في اليومين القادمين عجل

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

السبت ٢٩ تشرين الأول-أكتوبر ٢٠١٦

في ذلك الصباح الخريفي وكان الضباب يتكاثف في الساحل الشرقي..
يتواصل رضا مع السيد.. كان هاجس رضا تدبير مبلغ لشراء قطع سلاح
وكذلك طائرة مسيرة:

- بالنسبة لي مشتري أغراض ونقتضي فلوس فتقدرؤن تساعدوني
بدين إلى شهر بس وارجعه

شغله ثانية.. في فرصة محصل طائرات مسيرة وسعدهم معقول
وتنفع واجد للتصوير والاستطلاع

قال رضا بلهجة يشوبها قدر من الحياة:

- أنا حتى أكون صريح وتعرف وين بتروح.. مشتري حديثتين
كبار بـ ٣ آلاف.. عندي الفين ونقتضي ألف يمكن يومين احصلها
وبالكثير شهر وارجعها ليكم

وجاء الجواب:

- بالخدمة.. برتب وبخبرك

سيد مرتضى يحاول التواصل مع رضا لكن دون جدو.. اختفى رضا
 تماماً.. بعد أيام معدودات..

رضا:

- السلام عليكم سيد.. شباركم؟

السيد:

- القادر من هناك -

- وعليكم السلام ورحمة الله.. أهلاً.. شبابكم؟

- اختفيتون

: رضا

- احنه صادته احداث هني

- من جدي اختفيته

: السيد

- حادثة ويش؟

: رضا

- هجموا علينا تفتيش انتقامي وكسرروا وعفسو ودشينه في
صراع ويامن حق ما يكون الشي عابر لأنهم يدشون يخربون
ويقتلون بطرق استفزازية ويحتاج أن نتجرأ عليهم حق تتشجع
المبني الباقيه وقت ما يصير أي حدث مماثل والحمد لله صار
عندهم حسابات إلى هالشغالة

وابغوا إليه الوسيلة

أوكل رضا مهمة شراء الطائرة المسيرة «درون» إلى علي العرب.. كان قد خطط لشرائها من دولة الإمارات.. تواصل رضا مع أحد رفاق الدرب في العوامية.. حيث تمكّن من تهريبها إلى «القطيف»..

بانتظار تعليمات تصله من رضا في كيفية إدخالها ونقلها إلى البحرين..
تواصل رضا مع رفاق الدرب وطلب منهم تفكيك الطائرة والسلاح وتسليم

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

أجزائها إلى «علي العرب»، وكان علي العرب يقوم بنقل الأجزاء على دفعات إلى البحرين.. أوصاه رضا أن يتسلل بأهل البيت عليهم السلام إلى الله سبحانه وعندما يقترب من نقاط التفتيش يتسلل إلى الله بالسيدة الصديقة فاطمة الزهراء ويلعن ظالميها.. ثم ينفح في الوجوه الكالحة الموجودة في نقطة التفتيش، فكان يعبر بسلام ويدخل البحرين آمناً.. وعلى دفعات عديدة استكمل علي العرب إدخال جميع الأجزاء المفككة للطائرة والأسلحة ليعاد شدها وتركبها من جديد وإخفاها في مكان آمن استعداداً لعملية التحرير المنشورة وقد تجلت كرامة أهل البيت عليهم السلام لـ«علي العرب» وتضاعف إيمانه بهم صلوات الله عليهم أجمعين

سيوف الثار

هاجس الثأر للشهداء.. هاجس ينبع في قلب رضا الغسرة مع دقات قلبه.. وفي ذهنه المتوقد.. تتألق سيوف الثأر لأولئك الذين رحلوا وبقيت ذكرياتهم تشع في قلوب أحبتهم.. كان رضا يراجع باستمرار خطته النهاية ويستشير رفاق الدرب في إيجاد التغارات المحتملة..

رضا يعمل بصمت ويتابع داخل السجن وداخل البحرين وخارج البحرين.. ذهنه المتوقد يعمل بانتظام وقبه الشجاع ينبع بانتظام ونفسه مطمئنة بقضاء الله وقدره وروحه تحلق في عالم زاخر بالأرواح الطاهرة حيث ترفرف أجنحة الملائكة.. كان رضا قد عرض فكرة الهروب على عدد من الشخصيات من أجل الدعم، فاعتبروها مغامرة خاسرة.. قالوا له:

- هذا جنون ومخاطرة ولن تنجح أبداً..

- القادر من هناك -

باستثناء شخص واحد دعمه بقوة.. فكان سندًا كيًّرًا وهو السيد
مرتضى السندي.. فكان على تواصل دائم معه..

٢٧ تشرين الثاني-نوفمبر ٢٠١٦

وت مرّ الساعات بطئه.. كان رضا خلالها يعُدّ الدقائق ولا يعلم ما
يضمّره الغيب من حوادث، لذلك وجد نفسه يتواصل مع السيد:

- السلام عليكم سيد.. سباركم؟ إن شاء الله بخير
- نسألكم الدعاء سيد.. لأن متعرّض علينا الوضع واحنا قاعدين
نكافح ونتوسل بالإمام الغائب يسهل أمرنا..
- واجد عسر واضح..

٢٨ تشرين الثاني-نوفمبر ٢٠١٦

أجاب السيد بعد ساعات طويلة:

- وعليكم السلام ورحمة الله.. الله يسهل عليكم ويفرج يا رب..
كان عمارالسود جالساً في زنزانة رقم ١ في العنبر رقم ١.. أخبره
أحمد العرب أن رضا الغسرة يخطط لعملية هروب من داخل السجن..
وافق عمار على الفكرة بعد لحظات صمت وتأمل..
- أحمد العرب يخبره أن رضا سيُسند إليه إحدى المهام المحددة في
مخطط العملية..

منشار حديد

يتضمن مخطط العملية قطع أحد القبضان المصنوعة من الحديد الصلب وهذا يتطلب منشار حديد..

عمد رضا إلى فعل شيء ما يستدعي حضور عمال الصيانة لإصلاح الصنبور في دورة المياه.. حضر عمال الصيانة وتمكن رضا من العثور على منشار صغير في أدواتهم.. فاستلم صندوق المعدات دون أن يشعروا وطلب من صادق تقي وعيسي موسى التعاون على قص أحد القبضان الفولاذية.. وكانت هذه المهمة أهم جزء من المخطط وقد أكد رضا عليهمما أن لا يقطعاه بالكامل وأن يتراكا جزءاً رقيقاً حتى لا يثير الانتباه والشك !

كانت هناك شمسية ويوجد فوقها شبك حديدي قوي.. كانا يصعدان عليه ويضعان أقدامهما فوقه.. لكنه يحفظا توازنهم كانا يمسكان الحديد باليدين اليمني والمنشار باليد اليسرى.. وقد بدأ العمل قبل شهر محرم وبعد دخول شهر محرم إلى يوم العاشر أوقفا العمل لأن المكان يمتلئ بالمعتقلين لإحياء مراسم عاشوراء.. وفي يوم الحادي عشر من المحرم استئنفا العمل من جديد.. سmk هذه القبضان ٣ سم ..

حتى مطلع الفجر

اجتمع حسن شكر قائد عملية سيف الثأر من خارج السجن مع رفاقه محمد العابد وحامد العابد وعلى العرب.. اجتمعوا ليلاً لتداول خطة الهجوم على سجن جو من الخارج ومساندة الأسرى في عملية الهروب

- القادر من هناك -

والتحرير.. وبدأ توزيع الأدوار:

- حسن شكر يجلس في السيارة ويتواصل مع رضا الغسرة .. حسن شكر يقوم بالتحكم بالطائرة المسيرة أيضاً ..
- علي العرب ينزل من السيارة ومعه بندقية الكلاشنکوف ويكون على اتصال على اللاسلكي مع حامد العابد وبأخذ منه التعليمات ..
- محمد العابد ينزل من السيارة ويحمل سلاح الفرد ويكون على اتصال باللاسلكي مع حامد العابد ..
- حامد العابد يجلس في السيارة ويكون على اتصال مع علي العرب ومحمد العابد باللاسلكي ..

٣١ كانون الأول-ديسمبر ٢٠١٦

في الساعة ٤:٢٧ تواصل رضا الغسرة مع سيد مرتضى على برنامج التلغرام:

أهلا سيد، عذرًا لضيق الوقت، أبي مكان مؤقت في «٥» أو «س» أو «ن» بقعدون فيه شباب مو مطلوبين من الساعة ثمان إلى قبل أذان الفجر بنصف ساعة بيطعون لأن عندهم أغراض في السيارة وما أبي تطول عليهم المسافة من صوبته ولا يصلح يفتررون بالسيارة في المنطقة ويتعرضون بالغلط لتفتيش أو ما شابه، متورط شوي في هالأمر سيد، أبيه الليلة المكان لأن ما حصلت أحد

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

رضا يتربّب الجواب على أحّرّ من الجمر وأخيراً وفي الساعة ٦:٠٢ صباحاً ردّ سيد مرتضى:

- أهلاً، عفواً توي ملتفت للمحادثة، حق الليلة؟

في حدود الساعة السابعة تواصل رضا مع السيد حول مكان مؤقت لإيواء الشباب.. أخبره أن عددهم أربعة:

- سيد، ٤ أشخاص، هم الي بنفذون العملية وهو مطلوبين، بس ما يصلح اخليهم يطلعون من صوبنـه لأن المسافة طويلة، ونفس الوقت لو جو من وقت مني ما اقدر اخليهم في الشارع، قدر الإمكان مكان ومنطقة آمنة، ارجح «ن» جداً ممتاز، حتى اسهل الخروج منها

تمكن السيد من إيجاد مأوى لشباب المقاومة ولم ينس أن يستفسر من رضا حول مسألة السلاح خاصة وأن العدد أصبح عشرة شباب.. جاء جواب رضا:

- عندي ١٢٠ طلقة و فرود ثلاثة، واثنين كلاش، هذا الي قدرت احصله، نرتب احتياط حق أي اعتراض

في الساعة ١:٥٥ ظهراً قال رضا:

- المهم سيد الحين لضيق الوقت، الأهم المكان عقارب الساعة تواصل الدوران والزمن نهر يجري في عمق الوجود.. ما يزال دقات القلب الشجاع ينبع بانتظام رغم توتر الأعصاب.. وقد تلاحقت إرهاصات حادثة سيكون لها دويّاً كبيراً!

- القادر من هناك -

تواصل رضا مع السيد:

- إن شاء الله تيسير من الله، أنا بعد ساعة برجع لك، حاولوا
تعجلون لأن الفجر بإذن الله، خير
- إن شاء الله، بإذن الله، خير بوجهك، يا مسهل الأمور يا رب
- خير كله خير ونصر، شاء القدر تصير في يوم النمر مو اختيارنه
اختيار الله، لين طلعنه بنخبرك
- يا الله تكون ضربة ثأر لدمائه الزكية
- للشهداء كلهم بإذن الله، أنا بسوى التفاتة لشباب القطيف
والعوامية بالخصوص

في الساعة ٣:١٢ عصراً تواصل رضا مع السيد مرتضى:

- هلا سيد

السيد:

- أهلاً وسهلاً، بخصوص الحديد، هم مصدّين شوي بسبب إنهم
كانوا مدفونين فترة طويلة، قالوا احتمال يشيرون شوي، إذا
تبونهم برتب وياب للاستلام

رضا:

- في واحد ينظفهم عنده، هم بقعدون كم ساعة في المكان
براجعون التعليمات، احنه اهم شيء عنده المخازن والذخيرة
للاحتجاط

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

السيد:

- بالنسبة للمكان الآن صاحبي قاعد يرتب، بس ينتظر الرد، في
مكان ممتاز إذا توافقنا إليه، سهل الوصول إليه

رضا:

- انزين سيد عندنا وجهة احنه بس صوبنـه، هل في حال الطوارئ
نقدر نروح من صوبكم محل آمن وشخص يدارينـه؟ حق اقطع
الاتصال مباشرة بعد الخروج

السيد:

- في عندنا في «ن» وفي عندنا مكان مؤقت للشباب في «د»

رضا:

- أنا أبي قريب هني لو نصبوا نقاط، أنا عندي أماكن صوبنـا، «ح»

- «د» ممتاز

- عجل مرة وحدة نرتـب حق ما نقطع شوط وتالي نقدر نتحرك
على الأوضاع

قام رضا بربط السيد.. مع حسن شكر الذي أSENTـت إليه قيادة الهجوم
على سجن جو من الخارج.. وكانت مهمة حسن شكر التوجه إلى «ن»
لاستلام أسلحة كلاشنكوف.. في الساعة السابعة مساءً وفي آخر ليلة من
عام ٢٠١٦ توجه حسن شكر إلى «ن».. وكان قبلها قد تواصل مع السيد
بخصوص هذه المهمة:

- القادر من هناك -

- هلا سيد! -
- أهلاً -
- كيف الحال؟ أكلمك من طرف أبو حسن -
- نعم.. أهلاً وسهلاً ومرحباً -
- كيف أحوالكم؟ -
- الحمد لله بخير حبيبي.. عندنا شخليتين الأولى استلام حدايد..
بعطيك واحد تواصل وياه تستلم منه والثانية ترتيب المكان
بإذن الله -
- الحدايد بعطيك واحد ت التواصل وياه وتتفاهم.. -
- السيد يرسل له برنامج التواصل:
 - ويش حبيبي ويش صار وياك؟ -
 - هلا الغالي نزل الحين بفتحه -
 - تمام برتب وياك.. خبرته يتساعد علشان تستلم -
 - اوكل.. وبخصوص المكان؟ -
 - الحين قاعد اتابع بخصوص المكان.. انتظره يرد.. احتمال كبير
يصير في «ن» -
 - رحم الله والديك.. إذا ممكن تشوف مكان حق رجوعنا مع
الشباب في حال انخذلنا من الطرف الآخر.. يكون عندنا مكان -

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

طوارئ.. سامحني إذا ثقلت عليك.. في ميزان حسناتك

- تقدر تروح «ن»؟ متى تبون حق تباتون؟

- بعد شوي بنطلع

- تمام.. في مأتم «ل.ق» مأتم معروف إذا رحت وصلت صوبه
كلمني

استمر رضا بالتواصل مع السيد وأكمل له ساعة الصفر وبدء عملية
«سيوف الثأر».. كانت الساعة تشير إلى ٤:٤٤ مساءً عندما أخبره رضا
بالموعد الأكيد لـ«سيوف الثأر»:

- بعد صلاة الفجر مباشرة.. ٥:١٠ بتحرك بإذن الله

الفصل الرابع عشر

في مساء آخر ليالي عام ٢٠١٦ حسن شكر يتواصل مع السيد.. كانت الساعة تشير إلى ٧:٤٣ ..

حسن شكر ورفاقه يستعدون لتنفيذ العملية المصيرية.. وفي حسابهم أنهم سيغادرون هذه الجزيرة الظالم حكمها.. أو سيغادرون هذا العالم! لذلك راحوا يستعدون للرحيل ويتوطّلون أنفسهم على ملقاء الموت.. اغتسلا غسل الشهادة وكانوا في ذروة التصميم ولا يوجد سوى خيارين إما النصر وإما الشهادة.. حتى الشهادة كان لها طعم الانتصار.. لأن الإنسان عندما يستعد للشهادة بإرادته فهذا يعني أنه انتصر على «الآن» القابع في الأعماق واندك في «هو».. يقول عارف أنه السفر الرابع عندما يسافر الإنسان إلى «الحق» بـ«الخلق».. لهذا كانوا مصممين على التغيير وتحرير الأرض والإنسان..

تواصل حسن شكر مع السيد.. واستفسر منه حول استلام السلاح..
تساءل السيد:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- ويش حبيبي وين وصلت؟

- أنا الحين وصلت «ن» بس انتظرالي بستلم منه الحديد

استبطأ السيد حسن ورفاقه وساورته مخاوف حول تعرضهم لمكروه..
اتصل على حسن شكر وجاء جوابه: سنصل في الساعة ٨:٣٠ أو التاسعة
كحد أقصى.. أبلغه السيد بأن الشخص الذي سينقلهم إلى مكان المبيت
يتظارهم.. وشدد عليه بضرورة حضورهم في الموعد المحدد..

مخاوف وأمال

كان القلق يساور السيد.. ربما تراجع الشباب عن قرارهم المصيري..
عقارب الزمن تدور والسيد يعاود الاتصال ليطمئن على سلامة الشباب
وعلى سير العملية..

وصل حسن شكر منطقة «ن» حيث تقرر استلام السلاح فيها..

سأل عن نقطة اللقاء مع الشخص الذي سيقوم بإيواء الشباب، أبطال
عملية «سيوف الثأر».. تواصل مع السيد فأخبره أن ينطلق إلى مأتم
«ل.ق» في القرية القديمة.. سأله عن نوع السيارة التي يستقلونها لكي
يتعرف عليهم.. أجاب جسن الشكر: «ش.س»..

لم يعثر حسن شكر على المأتم بسهولة إلا أنه اهتدى إليه بعد..
تواصل مع السيد وأخبره:

- أنا قبل المأتم!

كان السيد قد تواصل مع الشخص الذي اتفق معه على نقل الشباب

- القادر من هناك -

وقد أخبره أن المأوى فيه شخص مطلوب.. لذلك اتصل السيد على حسن شكر وأخبره.. ساورت حسن شكر مخاوف من انكشاف العملية وتساءل إذا يوجد مكان بديل..

تواصل السيد مع الشخص واقتراح عليه إيجاد مكان بديل لأن الشباب يحملون معهم السلاح والسلاح بحاجة للتنظيف والذخيرة معظمها صدمة أيضاً!

اشترط الشخص عدم اصطدام الهاتف المحمولة مقابل إخلاء المكان ونقل الشخص المطلوب إلى مكان آخر.

تواصل السيد مع حسن شكر وأخبره بالشرط وأضاف إلى ذلك عدم إخبار صاحب «المكان» بأية معلومات عن الشباب وعن العملية المزعج تنفيذها.. وهكذا سارت الأمور على ما يرام.. ومع ذلك فلم يهدأ للسيد بال إلا بعد أن اقنع الشخص صاحب المأوى بأن أجهزة الهاتف المحمول الجديدة لم تستخدم بعد؛ واضطر إلى إخباره بضرورتها لمتابعة سير العملية..

تواصل السيد مع حسن شكر وطلب منه طمأنته عند الوصول إلى المأوى بسلام..

في حدود الساعة العاشرة والنصف وتحديداً في ٢٨:١٠ في آخر ليلة خريفية من عام ٢٠١٦.. تواصل رضا الغسرة قائد عملية «سيوف الثار» من داخل زنزاته مع السيد وطلب منه أن يصطحب الشباب أسلحتهم إلى داخل المأوى لأنها بحاجة ماسة بتقنيتها من الصدأ فأخبره السيد بأنه استحصل الموافقة من صاحب المأوى على ذلك، حيث سيمضون

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

ليلتهم هناك..

وصل حسن شكر ومعه مجموعته إلى المكان حيث اتخذوا أماكنهم في زوايا إحدى الغرف ليبدؤوا عملهم في تنظيف السلاح والذخيرة، وانصرف بعضهم إلى إحياء «ليلة القدر» بالصلوة وتلاوة كتاب الله..

عقارب الساعة تواصل الدوران.. الله وحده الذي يراقب الأعمق.. الشبان الذين عقدوا العزم على خوض عمليات المصير.. حسموا أمرهم في خوض معركة التحرير والمواجهة حتى الرمق الأخير.. لم يخلد أي منهم إلى النوم.. الأعصاب مشدودة.. مشاعر من الخوف والأمل تمواج في أعماقهم.. صحيح أن تراجع بعض رفاقهم وتراجع إرادتهم أمام مشاعر الخوف والقلق قد أثر في أنفسهم إلا أن توكلهم على الله تعالى جعلهم يشعرون بالطمأنينة والسلام..

كان القلب الشجاع يتبع من داخل زنزانته سير العملية.. آلمه تراجع بعض الشباب إلا أن ذلك لم يفت في عضده.. القلب الشجاع مطمئن بذكر الله.. قالها بقوّة:

- لا مجال للتراجع ولا للتردد.. نتوكل على الله ونمضي قدماً والله هو الناصر والمعين..

كان يتواصل مع حسن شكر ومع السيد.. وفي تمام الساعة ١٠:٥٦:

- سيد الشباب قريب يوصلون.. بروح أنام لي ساعة.. نسائلكم الدعاء

- وأنتم من أهل الدعاء

- القادر من هناك -

فجر التحرير

في تمام الساعة رابعة فجراً انطلقت المجموعة نحو سجن جو المركزي .. وتم ركن السيارة بالقرب من منازل قيد الإنشاء .. وهناك تواصل حسن شكر مع رضا وأخبره بأن مجموعته بالقرب من السجن .. في تلك الليلة قال رضا لرفاق الدرب من شباب المقاومة:

- باجر بخلني الناس كلها تفرح !

وقبيل الفجر قام رضا بتسجيل بيان العملية:

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين
محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَنْصُرِ
اللهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعَزِيزُ الرَّحِيمِ ۝ وَعَدَ اللهُ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) الروم ۶-۴

بإيمان الم وكلين وبتصور مليئة بالتألم مقبلون على عملية سيف الثار
بنداء الصديقة المظلومة يا فاطمة الزهراء ثاراً لشهداء القطيف والبحرين
وعلى رأسهم شيخ الشهداء المجاهد آية الله نمر باقر النمر.

نَسْأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ وَنَسْأَلُكُمْ خَالِصَ الدُّعَاءِ

كان نداء الأذان: الله أكبر هو بدء ساعة الصفر..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

نهض شباب المقاومة وكبار الجميع تكبيرة الشهادة والحرية..
وب بدأت الملهمة.. ملحمة التحرير..

محمد طوق^(١)

منذ الأيام الأولى بل منذ الساعة الأولى التي التقى فيها محمد طوق بـ«رضا» شعر بأنه يلتحم معه وينصره في بودقة إيمانه الراسخ العميق..
كان محمد طوق يتربّل اللحظة التي يفاتهاه فيها «رضا» حول عملية
هروب ما !!

كان رضا الغسرة مدرسة يتعلم فيها الثوار والأحرار دروس التضحية
والكفاح من أجل الكرامة والحرية..

حطّم رضا الغسرة مقوله «اليد الواحدة لا تصفق» والزهرة الواحدة لا
تصنع الربيع ! رضا الغسرة أثبت أن الإرادة إذا وجدت .. وجدت الوسيلة ..
بدأ حياته بسيطًا .. يقود الشاحنات إلى أن اكتشف الطريق .. الطريق
إلى الحرية .. إلى الحقيقة .. وسرعان ما أصبح قدرة ورمزاً ..

وذات ليلة جاء رضا إلى محمد، قاله له :

- اييك في موضوع !

يجلسان معاً وجهاً لوجه يتحدثان لكن رضا كان يغيّر أصل الموضوع ..
خطرت في بال محمد فكرة الهروب وكان يتربّل أن يفاتهاه رضا الغسرة

١. بطل رواية الخارجون من الماء في طليعة الأسرى المحررين من سجن جو وأفضل من
وثيق لعملية «سيوف الثأر» وهذا الفصل منقول حرفيًا من الرواية

- القادر من هناك -

بـ«الموضوع» ولكن !!

خطرت في باله أن يهرب لوحده أن يفكر بالهروب لوحده !!

ربما رضا لم يعد يفكر بالهروب !

وتمضي الأيام مرّة أخرى .. جاءه رضا وقال:

- محمد! ابغيك في موضوع ..

انفردا للحديث بعيداً عن الشباب .. قال له وهو يحاوره:

- أنا بقول ليك عنوان .. ولكن ما بعطيك التفاصيل!

هناك شعر محمد طوق بالارتياح! أدرك من طريقة كلامه أن الموضوع هي عملية هروب جديدة يخطط لها رضا الغسرة بصمت ..

عملية هروب ليست عادية .. عملية سيشارك فيها العديدون وقد آن لـ«رضا» أن يشرك محمد طوق فيها؛ لذا جاء لمقاتحته!

قال رضا بعد لحظات صمت:

- تفكّر تهرب من السجن؟!

أجاب محمد طوق على الفور:

- أكيد! أكيد! افكر اهرب!

- لا تستعجل! فكر إلى بكرة.. ورد عليي

قال ذلك ونهض ليغادر المكان! قال محمد طوق متلهفاً:

- وين تروح؟!! تعال!! فكرت وقررت!!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

كان محمد طوق يعي جيداً أنه إذا منح المرء نفسه فرصة للتفكير في هكذا قضايا.. فهذا يعني التردد وربما التراجع فيما بعد! لذلك فقد قرر على الفور!

- ما يحتاج افکر!! أنا مفكر ومقرر.. خلاص! قررت أنا بهرب وياك رضا!

- مافي مشكلة! أنت الحين عطيتني موافقة.. والأيام الجاية بتبيّن إن شاء الله !!
قال ذلك وغادر ومضى!

حلّ المساء ونشر الليل ستائره ليحيط الأشياء بالغموض والأسرار!
وعندما تمدد في فراشه لم تخمض عيناه!
كانت تلك الليلة طويلة وأصبح ذهنه مسرحاً للأفكار والهواجس..
تأخذه الأفكار يميناً وشمالاً جيئه وذهاباً؛ ترى كيف يهرب؟ من المؤكد أن رضا قد صمم عملية الهروب وقد استكمل التخطيط لها وبقيت مرحلة التنفيذ!!

وهل بمقدور السجين أن يتمكن من الهرب من هذا السجن الرهيب!!
كما أن «رضا الغسرة» لم يكن سجيناً عادياً منذ نجاحه في الهروب من سجن «الخوض الجاف» ثم هروبه المثير من سجن جو! لا شك إن إدارة السجن قد اتبعت تدابير أمنية مشددة للحؤول دون هروب معتقل مثل رضا!!

تأخر محمد طوق.. طار النوم من عينيه وكان يتربّق طلوع الشمس..

- القادر من هناك -

وأخيراً حظ طائر الكري لغمض محمد طوق عينيه ويستغرق في النوم.. ولعله بسبب استغرقه في التفكير في عملية الهروب قد رأى في عالم المنام «حاماً» في هروبه من السجن وتحرره وانطلاقه في عالم الحرية !!

وربما رأى شرطة النظام تطلق عليه الرصاص وترديه قتيلاً ربما!!
كان محمد طوق متلهفاً للقاء رضا.. في عينيه سؤال وسؤال وسؤال!
قال رضا:

- محمد! خطة العملية للحين ما بعطيك أي تفاصيل عنها.. لكن العملية فيها أنا وأنت.. ويانا أشخاص بعدين تتعرف عليهم!

سكت لحظات ليقول مستطرداً:

- أنا مقسم العملية ومخطط لها وعندي رسم للعملية.. الحين عليك مهمة تقوم بها!

شنو؟! -

- بحكم علاقتك بسيد مرتضى.. بجيبي لك التلفون.. كلام سيد مرتضى بأن يدعمنا بسلاح!

استغرب محمد طوق وتساءل عن الحاجة إلى السلاح!!

- ليش السلاح؟! -

- دعم لينا من الخارج! من خارج السجن!!

كان رضا قد خطط لعملية الهروب وحدد الأشخاص الذين سيشاركون

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وزع الأدوار.. كان يخطط للعملية من الداخل ومن الخارج أيضاً.. كان محمد طوق يتوق لمعرفة تفاصيل أكثر حول ضرورة أن يكون لديهم سلاح!

قال رضا:

- لو خرجنا يكون عندنا سلاح للحماية الشخصية!

قال محمد حول مفاتحته السيد مرتضى السندي:

- ما في مشكلة!

- تمام.. أنا بشوف الوقت المناسب.. اطلع ليك الجهاز وأنت تكلم السيد مرتضى!

وهكذا تمر الأيام وكانت الأوضاع صعبة لا تسمح بإدخال التلفون بسبب حملات التفتيش وتعذر على رضا إخراج التلفون وكان محمد يتربّ .. مررت أربعة أيام وفي اليوم الخامس قال محمد لرضا مستفسراً:

- ويش صار؟ ما اشوف جبت التلفون حق اكلم السيد؟

قال رضا:

- الوضع ما كان تمام وأنا كلمت السيد

أردف رضا قائلاً:

- أنا حصلت سلاح في السعودية.. وشتريت السلاح!

- عندك أحد يدخله البحرين؟

- اي هذا الموضوع كله أنا مرتبنه.. وأنا بدخله!

- القادر من هناك -

تكثفت اللقاءات بينهما والحديث الأساسي كان حول عملية الهروب؛
كان رضا أيضاً يلتقي ببقية المشاركين.. كان يلتقي بـ«صادق تقي»
و«عيسى موسى» و«أحمد العرب»؛ بدأ رضا الحديث مع محمد طوق
في «التفاصيل».. قال له ذات مرّة:

أنا راح اخبرك شلون راح تكون العملية ومنهو راح يكون ويانه!
والأشخاص اللي حدناهم! العملية راح تكون هجوم مسلح من
شباب بجون خارج السجن!

توجد «براحة» خارج السجن والشرطة مال السجن عادة إذا
يجهون ييركnon سياراتهم في دي «البراحة».. ولین الشباب يجهون
يوقفون على كيلومتر واحد ويتسلاون في داخل البراحة ويوصلون
إلى «البكرات» يكون الفارق بين السيارات وباب السجن مسافة
لا تزيد عن ستة أمتار! فمجرد احنا نوصل للباب.. الشباب في
الخارج يقومون بعملهم !!

شلون؟!! -

ويانا أشخاص وهم صادق تقي وعيسى موسى وأحمد العرب
وعمار السود وأنت !! وكل شخص منهم عنده مهمة يقوم بها!
انزين شلون احنا نوصل للبوابة؟!!

أنا عطيت عيسى موسى وصادق تقي بأنهم يقطعون «البيب»
الموجود في غرفتكم غرفة ٦ ! احنا نطلع من غرفتكم من البيب
الي يقطعونه وبنصير فوق مبني رقم ١ .. وبنزحف إلى زاوية
مطلة على مبني ٤ .. وبنسوبي حبال نربطها فوق في المبني حيث

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

يكون في نهاية المبني نفس الشواهد.. فتربطها ونزل بالحبار إلى الأرض وبعدها في زاوية مبني ٤ .. وهو يكون الفاصل بين جدارين الى بنزل منه.. الى هو الجدار الرفيع والجدار الثاني الى عليه الأسلام الشائكة !!

- وفي زاوية مبني ٤ يوضع «سكيب الخام» وراح اختار اثنين منكم يكونون الأسرع والأخف وزناً في «الركيض» بحيث يصلون للزاوية ويقلبون «السكيب».. واحد منهم يشق على السكيب وينط الطوف !

تساءل محمد طوق:

- رضا الطوف فيه أسلام شائكة !! شلون بنشقحه !

- هذى بعد أمور ضبطناها.. بيكون ويانا «برانص» بنحملهم ويانا بحيث الي بروح يشقح على «السكيب» بيفرش البرانص على الأسلام الشائكة !! بكل هدوء ! بحيث ما ينسمع لينه صوت .. ومحمد يشوفنا !

سكت لحظات ليقول وهو ينظر في عيني محمد:

- هدفي أن نوصل إلى البوابة وهم ما يدرؤن عن أي تحرك .. أو عن أي هروب صاير! وب مجرد أن نوصل للبوابة تكون في خيارين .. إذا كانت عندنا فرصة نطلع من البوابة ركيض من غير أي رمي رصاص .. بنطلع .. ولكن إذا اضطربينا أن الهجوم يتنفذ من بره فبنفذ الهجوم .. طبعاً إذا العملية مشت مثل ما مخطط لها وما انصدنا من البداية !!

- القادر من هناك -

انزین وإذا صار خطأ؟!

أي شخص بفكراً أن يتراجع عن العملية يتراجع .. واحنا على الأرض .. واحنا داخل السجن يعني في النقطة «ألف»! وبمجرد أن نوصل للنقطة «ب» وهي بمجرد أن نمسك الحديد حق بنطاع .. ولو انرصد منه أول شخص واحنا للجين كنا داخل السجن .. ما بتتراجع وبنفذ العملية .. وراح يكون هجوم مسلح!!!

واستطرد في الحديث قائلاً:

- عندي فكرة! إن أنا آخذ طائرة مسيّرة!

وراح يشرح لهذا الموضوع:

الطائرة هذي تكون دقيقة وتنزل في نفس الإحداثية التي يعطونها!

انزین ويش فكرتك؟!

الطائرة الي بناخذها تحمل أن تحمل ٢ من سلاح «فرد».. راح تنزل السلاح على سطح غرفة ٦ !! وبمجرد خروجنا نكون احنا مسلحين من الداخل .. ومن الخارج بعد مسلحين !! من نكون احنا من الداخل مسلحين وعندنا بالخارج دعم لوجستي مسلح .. فبكون مستحيل أحد يقدر يصطد إلينا وبكون نجاح العملية مئة بالمئة ..

كان محمد يواصل إثارة الأسئلة والبحث عن ثغرات في العملية:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

رضا! هذى أولاً إن السجن محاط بالأبراج بشكل كامل وكاميرات المراقبة! شلون بتجيب طائرة و بتنزلها على السجن؟! على طول راح تنكشف!

أنا نزلت عندي برنامج متابعة الأرصاد الجوية واعرف الوقت المناسب لهذا الأمر وهو في الضباب.. رؤية العين والكاميرا في الضباب دارسينها.. ومسافة الغرفة إلى البرج هل يمكن من خلالها الرؤية أو لا؟ كل هذى الأمور دارسينها.. العملية بتكون في يوم فيه ضباب بحيث تتعدى الرؤية..

قال محمد طوق.. يُشكل مرة أخرى:

رضا! في إشكال في الضباب نفسه.. بعيداً عن الطائرة.. الطائرة فيها ليات وهي باللون البرتقالي! واللون البرتقالي في الضباب يعطي رؤية للظل! حتى لو ما شفنا.. بشوف الظل وبيعرف أن في أشخاص يتمشون..

هُنْ رضا رأسه مؤيداً:

صح كلامك؛ ولذلك حددت لون البدلة الي راح نلبسها.. أنت تدري أن لون الطوف يميل إلى الرصاصي.. لا بد ان احنا نشتري بدلات تكون لونها رصاصي فبكون لونه موحد ويه لون الطوف! بحيث إن ظلنا كلنا يضرب مع الطوف وخلاص ما بيئن أي ظل لأي أحد منا!!

وبدا واضحاً جداً أن «رضا الغسرة» كان قد خطط لكل التفاصيل في عملية الهروب المثيرة.. التي ستبقى في جميع الأحوال مغامرة خطيرة!

- القادر من هناك -

قبل أن يفترقا قال رضا:

- راح أخبرك بالتطورات وإن شاء الله كل شيء أخبرك عنه تنفذه؟
- أجاب محمد بلهجة الجندي الذي يثق بقائده:
 - أنا تحت إيدك من هذى لهذى وروحى اسلمها بآيدك!
 - مافي مشكلة! راح أخبرك بالتفاصيل وأي شيء حق تنفذه!
- كلف رضا كلاً من صادق تقي وعيسى موسى بمهمة قطع «البيب»..
كان قطره في حدود ٣ سم والمشكلة هي أن المنشار الذي بحوزتهم
طوله ٤ سم فقط!

وكان عليهم العمل في كل ليلة خمسة دقائق فقط وقد اختارا وقتاً
مناسباً لهذا العمل الحساس والدقيق!

كانا يتظاران نوم الشباب في المبني وقد اختارا وقتاً بين الساعة
الحادية والثانية والنصف بعد منتصف الليل! حيث يكون الوضع مثالياً
من الناحية الأمنية..

في بعض الليالي كانا يوقفان العمل لأن الشفت المسؤول يقوم
بأعمال الدورية في كل نصف ساعة! فوق المبني!

كان العمل مضنياً وعلى مدى ثلاثة أشهر.. أي تسعين ليلة لم يشعر
بهما أحد من الشباب في المبني.. حتى محمد طوق لم يكن يدرى متى
يبدأ عملهما الليلي !!

كانا يسبقان الجميع في التمدد على السرير ويتظاهران بالنوم ويوجهان
من معهما أنهما نائمين! وعندما يحين الوقت ينسلان من الفراش بكل

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

هدوء ويزهبان للعمل !

في «الفن» توجد «شمسية» على الجدار مغطاة بـ«قفص حديدي» ..
فكان أحدهما ينبطح ويقوم بنشراليب بمنشاره ويضع الآخر أذنيه على
الباب يرهف السمع فيما إذا نهض أحد الشباب ! كانوا يتباوون هذا العمل
الشاق بهذا المنشار القصير جداً الذي يصعب الإمساك به وتحريكه
لمسافة سنتيمتر واحد أو أقل !!

ومع تقدم العمل برزت مشكلة وهي أن الليب ظهر فيه أثر القطع !!
وطرحت المشكلة على رضا الغسرة وكعادته استغرق في تفكير عميق !
وسرعان ما وجد هذا الذهن المتوقد ذكاءً حلاً للمشكلة !

- عرفت الحل ! خلنا نسوي تجربة

طلب رماد السجائر ومعجون الأسنان وقام بمزج الخليط فأصبح
عجبناً رمادي اللون ! أي بنفس لون «الليب» !

تم إنتاج «المعجون» الجديد بحيث يقوم صادق وبعد الانتهاء من
العمل بالمسح على الليب وملء الشق فيبدو الليب سليمًا !!

كان رضا الغسرة يقود العملية ويخطط لها ويقوم بحساب
الاحتمالات ! كان يعطي التفاصيل لكل شخص على قدر حاجته؛ لذلك
كان محمد طوق لا يعرف كل شيء عن أبعاد وتفاصيل العملية .. لديه
بعض المهام والواجبات المحددة التي يقوم أو سيقوم بها !

كان رضا يتبع مع الجميع ويوصل آخر التطورات في العمل لـ«محمد
طوق» .. ولم تكن اللقاءات مع رضا تجري بسهولة .. كان رضا حذرًا جداً

- القادر من هناك -

وفي الأيام الأخيرة كان رضا يجتمع مع محمد طوق وصادق تقي وأحمد العرب وعيسي موسى؛ للتداول في عملية الهروب وكان الشرط أن لا يرافق أحد من الشباب! كان يقول لهم:

- لازم نختار الوقت المناسب وما يكون أحد يشوفنا واحنه قاعدين على جنب نتكلّم!

سؤاله محمد طوق:

- ليش يعني إلى هذه الدرجة!! وبهذا الدقة لازم نحاسب؟!!
خلنا مثلاً إذا الشباب في الغرفة.. نطلع نتكلّم في «الفن»!

- لا! محمد! يعني بالعقل أنت بس.. خذها بالعقل.. هل «التحقيقات» أو «أمن الدولة» يجمعونا كامل وييه بعض واحنا اللي ما نعرف بعض.. لا أنت تعرفي قبل ولا أحمد العرب.. ولا أنا اعرف صادق أو عيسي!! وهم اللي يعتبرونا أكبر إرهابيين في البحرين! هل من العقل يجيونه ويجمعونه وييه بعض ونكون علاقات وييه بعض من غير محمد موجود من مخبرين يوصل تقارير إليهم؟!

- اكيد أأن هي موجود أصلًا.. أأن فلان يقعد وييه فلان!!! مو بالعقل يجيونه وناخذ كيفنا ونறعف على بعض أصلًا! وهم يعتقدون ان احنا أكبر إرهابيين! هذا الشيء لازم تحطه في بالك! ولازم ناخذ حذرنا! من كل واحد! حتى لو كنا نعتبره ثقة!

!!!!?? -

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- هذا سر! والسر على قدر الحاجة لا على قدر الثقة!
كان محمد طوق يصغي إلى قائدہ کما یصغي التلمیذ إلى أستاذہ:
- هذه قاعدة.. أنا امشي عليها! وأنت مش عليها!
لهذا كانت المجتمعات تُعقد بينهم عندما ینشغل الشباب لمشاهدة
مباراة.. كل الشباب یغادرون إلى اللنقر لمشاهدة التلفزيون..
كان بعض الشباب یدخل عليهم الغرفة.. فما كانت تساؤرهم
مخاوف منهم لأنهم یثقون بهم..
أحياناً یتبادلون الأحاديث أثناء ممارسة الرياضة.. كانوا یتمشون أو
یقومون بالجري !!
أحياناً یحضر ورقة یسلّمها لـ«محمد وصادق وأحمد».. ويقول لهم
تناقشو في هذه الورقة! أحياناً تتضمن أمور سجلّها أو مخطط أو رسوم:
- خلوها وياكم تناقشو لباجر وعدلوا عليها.. وجبيوها لي!
وربما قال له محمد طوق:
- احنا ما نشوف فيها أي شيء!
- لا! اخذوها! عدلوا عليها! شوفوا وين الشغرات ورجعوها لي!
ظل رضا يتبع التخطيط للعملية في داخل السجن وفي خارج
السجن؛ فهناك تفاصيل كثيرة ومثيرة حول موضوع الطائرة المسيرة وشراء
السلاح ونقله إلى البحرين و...
يوم نجح في إدخال السلاح والطائرة المسيرة جاء یبشر الشباب

- القادر من هناك -

وينقل لهم الخبر السار وقد ضاعفت البشري حماسهم وأشرقت في
نفوسهم شمس الأمل بالخلاص من الأسر!

قرر رضا أن يصنع نسخة من المفتاح الخاص بباب مبني العزل:

- أنا بسوبي مفتاح إلى باب العزل.. بحيث يوم تفيذ العملية
تجون تفتحون الباب واطلع!

لأن كسر القفل يصدر صوتاً قد يؤدي إلى انكشاف العملية وذهاب
كل هذه الجهدود سدىً!

وهنا جاء دور عمار السواد وكان أحد الأشخاص المكلفين بتنظيف
المبني، قال له رضا:

- سو إليك أي صرفة.. بحيث تأخذ المفتاح مال المخزن! أنت
عليك تأخذ المفتاح وتجيئه لي حق ارسمه.. احتاج بس رسمة
المفتاح

هناك مفتاح واحد لدى شرطي الشفت.. يفتح كل الأقفال في جميع
أبواب السجن!!

اختار عمار «الشفت» المناسب فهناك من الشرطة كلما ذهبت إليه
وطلب منه فتح الباب فإنه يأتي بنفسه لفتح الباب وإيقفاله.. اختار عمار
«شفت» الشرطي المناسب وذهب إليه:

- امي مفتاح مال المخزن عشان اطلع أدوات النظافة وانظف!
سلم الشرطي المفتاح؛ أسرع عمار إلى باب العزل و«ضرب الباب»
وسلم المفتاح لـ«رضا».. بادر رضا فرسم شكل المفتاح على ورقة و«رمى»

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

المفتاح من تحت الباب لـ«عمار» الذي ذهب إلى المخزن لاداء مهمته
في النظافة!!

أخذ رضا «كليب» من الذي يضعونه فوق «البيات» فوق الجدار..
بعد أيام اكتشف «أحمد العرب» أن لدى الأشخاص في المبني «مبرد»
صغير بطول ٦ سم فأخبر رضا بذلك.. قال رضا مستبشرًا:

- هذا يسهل علينا العمل واجد! حق انحت المفتاح واسوی
الكسرات فيه..

وطلب من أحمد أن يأخذ المبرد من دون أن يخبره:
- اخذه منه! بس لا يعرف ليش!

أحمد فاتح الشخص حول المبرد بحججة أنه يريد صناعة ملقط!
وهكذا حصل رضا على المبرد الذي سهل عليه صناعة المفتاح كثيراً..
وعندما أصبح المفتاح جاهزاً واجهت رضا مشكلة أخرى!

المفتاح يدخل في القفل لكنه لا يدور؛ كما أن الضغط عليه سوف
يؤدي إلى انكسار المفتاح داخل القفل وإذا انكسر المفتاح سوف يكشف
الشرطة محاولة الهروب وسوف تتجه أصابع الاتهام كلها إلى «رضا
الغسرة»! وحسين البناء!

عندما يلتقي محمد طوق رضا يسأله عن قضية المفتاح:
- ويش صار وياك؟ فتح لو للحين؟!
وكان الجواب في كل مرّة:
- للحين! للحين!

- القادر من هناك -

وصلت ذكري ميلاد الرسول الأعظم ﷺ وكالمعتاد يسمحون لسجناء
مبني العزل بإحياء المناسبة مع سجناء العنبر وفي الطريق إلى «اللنقر»
سأل محمد طوق رضا:

- رضا! ما بطل المفتاح؟! للحين المشكلة؟!

- اي للحين المشكلة!

- انزین شنو الحل؟

قال واثقاً:

- اليوم! اليوم يكون الحل!

- شلون؟!

- الحل عند النبي محمد ﷺ! المفتاح في جيبي! وأنا مسلم الأمر
إلى النبي ﷺ

كان رضا يتحدث بكل ثقة.. لذلك اكتفى محمد طوق بأن هزّ رأسه
 قائلاً:

- إن شاء الله! إن شاء الله خير

وفي أعماقه أمل ضئيل في افتتاح الباب؛ في حين كانت لهجة رضا
تعكس إيماناً عميقاً بحصول المعجزة عندما يتوسل بأهل البيت فهم
الوسيلة إلى الله سبحانه..

انتهت مراسم المولد بهذه المناسبة ومن المؤكد أن رضا كان قد توجه
من كل قلبه ومن كل إيمانه العميق وتتوسل إلى الله بالنبي الأكرم أن يحل



- القادر من هناك -

هذه المشكلة وينفتح الباب !!

في طريق العودة كل إلى زنزانته اقترب رضا من محمد طوق وقال له:

- بروح ابطل الباب وبجي !

لم يقل رضا أنه سيذهب ليجرب فتح الباب! بل قال اذهب لافتح الباب !!!

لقد كان على يقين أن الباب سيفتح هذه المرة !!

قال محمد طوق:

- إن شاء الله .. نتمنى !

دخل محمد طوق الزنزانة في حين مضى رضا في طريقه وانتظر انصراف الجميع وعندما ادخل المفتوح ..

عاد رضا وارتسمت في وجهه ابتسامة اضاءت عينيه بألق البشري !
أدرك محمد طوق أن المعجزة قد حصلت:

- شنو صار؟!

- تسألني شنو صار؟ قايل ليك أن الحل عند النبي !

وتجلّى لـ«محمد طوق» مجد أهل البيت وكرامتهم كما تجلّى له إخلاص «رضا الغسرة» وعميق إيمانه بالله تعالى وبأهل البيت الذين هم الوسيلة إليه وغفلة الكثرين عن قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

٢٩٦

ولقد أفلح «رضا الغسرة»..

قال محمد طوق بارتياح بالغ:

- الحمد لله هذا الموضوع انحل !!

كانت الأمور تسير على ما يرام وفق ما خطط له رضا.. وظهرت مشكلة أخرى ! ولعلها الأخيرة !!

كان رضا يتابع رصده إلى خارطة السجن على GPS وكان المسار واضحًا تماماً باستثناء زاوية واحدة توصل إلى الباب الرئيسية.. كانت الزاوية تبدو مغلقة.. قال رضا لـ«محمد طوق»:

- عندك مهمتين ! الجين جه دورك !

- شنو المهمتين ؟!

كان رضا يوكل إنجاز المهام حسب طاقة الأشخاص وcabilitiesهم ! وقدرأى أن يكلف محمد طوق بهاتين المهمتين !

لهذا قال رضا:

- محمد! أنت واجد يطلعونك محاكم.. في كل أسبوع مرتين أو ثلاثة تطلع للمحكمة.. فعليك أن تشوف هذى الزاوية مفتوحة أو مغلقة ! والمهمة الثانية تشوف الواقعين على الباب الرئيسي تحصي عددهم وسلاحهم ونوعية السلاح الي عندهم .. ولين

- القادر من هناك -

تقدر تعرف من أي جنسية هم بعد!

- إن شاء الله!

إذن جاء دور محمد طوق لتنفيذ هذه المهام.. لكن عندما كانوا يخرجون محمد فإنهم يركبونه «الباص» وهو مغلق من الداخل ولا يمكن رؤية الخارج لوجود قطع «منشيت المنيوم» لذلك عليه أن يجد حلّاً لهذه المشكلة!

تمكن محمد من احصاء عدد رجال الشرطة الموجودين فقط وأسلحتهم وحتى نوعية السلاح.. لكن الزاوية ظلت مجهولة لأنه لا يتمكن من رؤيتها..

اكتمل صعود المعتقلين لنقلهم إلى المحكمة واستقرروا داخل الباص وكان عليها أن تنتظر مدة عشر دقائق خارج السجن لوصول «الدعم» وهو عبارة عن سيارات نوع جيب تحمل قوات من المرتزقة التابعة لـ«التحركات»..

ما إن غادرت سيارة الباص إلى الخارج حتى انقلب صحة «محمد طوق» فجأة! محمد أصيب بحالة شديدة من الدوار!

رفع يده ليقول للشرطي «صلاح»:

- أنا مريض تع班 مو قادر! ودوني العيادة امبه ارجع!!

فوجئ الشرطي:

- شفيك؟! من شوي ما فيك شيء!

تظاهر محمد طوق بالغثيان! وانهار على أرضية الباص! هرع الشرطي

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

لمساعدته:

- شفيك؟! شفيك؟!

فقال محمد بوهن:

- مو قادر!! راسي يدور! احس روحي برجع.. تعان!!

ترجل الشرطي وأسرع إلى مسؤول التحركات وكان اسمه «سائب» يمني
الجنسية!!

جاء المسؤول:

- شفيك؟!

تظاهر محمد طوق أنه لا يستطيع الكلام ثم قال بضعف شديد:

- احس جسمي بردان

التفت «سائب» إلى الشرطي صلاح:

- نزلوه ودوه العيادة!

قال محمد طوق في نفسه: الحمد لله! نجحت الخطة!

انزلوه وراح محمد يتمشى على مهل وكان يحصي عدد الشرطة
الموجودين عند البوابة! ونوعية السلاح الذي يحملونه! وعدد سيارات
الجيب!

كان العدد ستة رجال من الشرطة ثلاثة يحملون سلاح فرد وثلاثة
يحملون سلاح «شوزن» أما عدد سيارات الجيب فكانت ثلاثة.. عندما
دخل البوابة كان همه اكتشاف الزاوية هل هي مفتوحة أم مغلقة..

- القادر من هناك -

الزاوية المقصودة كانت على جهة اليمين للداخل .. كانت مفتوحة .. قال
في نفسه: الحمد لله رب العالمين!

استدار الشرطي صلاح إلى محمد طوق وقال وهو يبتسم:

- ويش هالمرض الي نزل عليك مزة وحدة؟!

- هي من الله جدي!

قال:

- انزين! اسألك تبي تروح العيادة! لو المبني؟

- بروح المبني برتاح وبيدل.. بعددين بروح العيادة!

قال الشرطي صلاح متخابثًا:

- أنت عيار! ما تبي تروح المحكمة وسويت هالمسرحية كلها!!

- أنا مريض! مافي مسرحية ولا شيء!

قابل محمد طوق رضا وأخبره بأن تلك الزاوية مفتوحة!

قال رضا متفائلاً:

- الحين عمليتنا وخطتنا كلها سليمة!

كان رضا يستخير الله في كل خطوة يخطوها! عندما فكر في عملية
للهروب من السجن.. فتح المصحف فظهرت آية تبشره بالموقفية
والنجاح! وإلى جانب ذلك كان يتصل بأحد أصدقائه في مدينة قم
ليستغله عند السيد الأصفهاني وله شهرة واسعة في ذلك!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

بقي تحديد ساعة الصفر وهذا الموضوع مرتبط بالحالة الجوية.. كان رضا قد قرر أن يكون يوم الهروب ووقت الهروب في وقت يتكافف فيه الضباب.. لذلك كان رضا يتبع الأرصاد الجوية باهتمام.. كما كان يتابع تقدم العمل في قطع «البيب»!

قال رضا بعد أن أخبره محمد طوق بعدد رجال الشرطة ونوع السلاح:

- يجب أن يكون عدنا عشرة! لأن عددهم ستة وإذا كان عددهم عشرة لازم يكون عدنا ١٥!

ليش؟!

- احتمال أن يصير اشتباك بالأيدي! ولين عددهم أكبر في احتمال أنهم يتغلبون علينا وعلى هالاحتمال لازم يكون عدنا أكثر وأقوى!

اجتمع الشباب في أول فرصة لوضع اللمسات الأخيرة.. خاصة في انتخاب أشخاص آخرين ليكتمل العدد ويصبح «عصبة»!!

قال رضا:

- شباب! هني في قاعدة في هالعمل وفي كل عمل نقوم به وهي أنه لا يوجد تفكير بالقلب ولا بالعاطفة.. في العمليات يوجد عقل.. أنتون عندكم حرية في اختيار الأشخاص!

تداول الشباب مسألة اختيار أشخاص آخرين يشاركون في العملية في ضوء معايير مهنية بحثة!

اختار أحمد العرب حسين عطيه «أبو حيدر» لأنه يستطيع أن يصنع

- القادر من هناك -

داخل السجن أسلحة باردة للدفاع عن النفس وكذلك يستطيع أن يصنع
الحرب لاستخدامها في النزول من المبنى! إضافة إلى شجاعته وبسالته!
واختار محمد طوق جعفر عبدالحسين بسبب لياقته البدنية العالية
وسرعته في الجري.. وعندما فاتحه بقضية الهروب كان يكثر من الأسئلة
إلا أن محمد طوق حسم المسألة تماماً لدى إخباره بأن قائد العملية هو
رضا الغسرة!

واختار رضا «حسن السواد»..

وهكذا أصبح العدد «عصبة» كاملة؛ وبقي اختيار وتحديد «ساعة
الصفر»! وهذه ترتبط بالأجواء حيث تم التوافق على تكاثف الضباب
على نحو يحجب الرؤية!

طلب رضا من الجميع مراجعة مخطط العملية والبحث عن ثغرات
فيها!

وهنا اقترح جعفر عبدالحسين أن تكون ساعة الصفر في الساعة
الثانية والنصف بعد منتصف الليل! بدل وقت الفجر بعد ارتفاع الأذان!
قال جعفر:

- بعد صلاة الفجر يكون وقت تبديل الشفت! فيكون وقت
الهروب بتواجد شفت كامل.. فيكون عددهم أكبر! فليش ما
تسوونه الساعة ٢ ونص تكون شفت واحد والوضع آمن وهادئ

نقل محمد طوق الاقتراح إلى رضا الذي قال على الفور:

- أنا اشوف بعد صلاة الفجر يكون أنساب وقت لأن بعد صلاة

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الفجر يكون في تسبيب من الشرطة الموجدين .. حط احتمال
ان الي في البرج ينزل عشان يتوضأ للصلوة! والي على الكاميرات
نفس الشيء يقوم يصلى! فهذا فرصتنا أن نعبر في وقت هم
يكونون مشغولين فيه!

ومع ذلك قال رضا:

- بعد بنسوبي خيرة على الوقت الي اقترحة جعفر!
تواصل رضا مع أحد اصدقائه في مدينة قم للاستخارة على الذي
اقتراحته جعفر!

وجاء الجواب:

- كلش مو زينة .. ما بتسيطرتون! وجهوكم كلها بتروح هباءً منثوراً..
وهكذا اتفق الجميع على الوقت السابق وهو بعد صلاة الفجر مباشرة!
بقي تحديد تاريخ العملية وهو مرتبط بت Kapoor الضباب!!
كان رضا الغسرة يتمنى أن يكون تاريخ العملية في ذكرى مقتل الشهيد
النمر على أيدي طغاة آل سعود المجرمين!

قال رضا:

- هذى العملية راح تكون ثأر لشيخ الشهداء الشهيد النمر!
وتحقق ما كان يتطلع إليه رضا الغسرة! سيكون التنفيذ في ١ كانون
الثاني-يناير.. في أول يوم من العام الميلادي الجديد!
قبل تنفيذ العملية بثلاثة أيام وفي يوم الخميس فوجئ محمد طوق

- القادر من هناك -

بالشرطة يدخلون المبنى ومعهم عاملون من شركة لنصب الكاميرات..
اتجهوا مباشرة إلى الزنزانة رقم ٦ ودخلوا الفنس حيث قاموا بنصب
كاميرا بيضاوية تدور في ٣٦٠ درجة .. نصبوا الكاميرا وفي زاوية الزنزانة
الأولى نصبوا كاميرا ثانية! وراحوا يختبرون عمل الكاميرا!!

شعر الشباب بحالة من الإحباط .. وكان العمل على قطع البيب
يوشك على النهاية إلا أنه ما يزال غير مقطوع!

وفقاً للمخطط يكون خروج الشباب من الغرفة أو الزنزانة رقم ٦
وهي زنزانة محمد طوق!

عندما رأى محمد طوق العاملين الهنود يقومون بنصب الكاميرات
أسرع إلى مبني العزل ليخبر رضا بما يجري!

- رضا! رضا!

جاء رضا:

- هلا!

- في مشكلة !!

- ويش صاير؟!

- ركبوا كاميرا على غرفتنا!!

استاء رضا من هذا الخبر المقلق !

- روح شوف بعد وين يركبون!

عاد محمد طوق وكان يتصرف بطريقة عادية .. اتجه إلى العاملين

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الهنود وسائل أحدهم:

- وين بعد تركبون كاميرا؟

- بنركب هني وبعد داخل المبني في الممروفي مبني العزل !!
انهارت جميع الآمال! وذهب كل الجهد أدراج الرياح !! وابتسم
الحظ وأشرقت شمس الأمل لتضيء المشهد الحالك الظلام .. فاليلوم كان
يوم الخميس ويوم الجمعة عطلة !!

قال العامل الهندي إنّه لم يبق وقت لنصب بقية الكاميرات
وسيعودون فيما بعد!

قال رضا:

- الله يفتح على عباده أبواب الرحمة من حيث لا يحتسبون!
إذن لم يبق من الوقت سوى ثلاثة أيام.. بدءاً من يوم الجمعة
والسبت عطلة رسمية.. يوم الأحد سيصادف رأس السنة الجديدة وهو
يوم عطلة رسمية أيضاً.. هذه آخر فرصة لتنفيذ عملية الهروب!

قال رضا:

- الليلة بنسوي خيرة إن عمليتنا تكون بتاريخ واحد واحد رأس
السنة!

قال محمد طوق:

- شلون؟ ! والجو؟ !

- لا! الليلة بسوبي خيرة على تاريخ واحد واحد ونمشي على

- القادر من هناك -

الخطة من غير الجو!

كانت أمنية رضا أن يكون هذا التاريخ لأنه يصادف ذكرى استشهاد
الشيخ النمر!

ومن المؤكد أن رضا كان يدعو أن تكون العملية في هذا اليوم!
وافترق الشباب .. عاد محمد طوق إلى زنزانته .. بعد صلاة الفجر
تمدد محمد في فراشه وكان يدعوه الله أن تكون الخيرة «زينة» .. ساوره
القلق لأن رضًا لم يرسل إليه أحد يخبره حول نتيجة الاستخاراة! ربما لا
يريد أن يصدّم الشباب !

وفي الأثناء انفتح باب الغرفة وسمع صوت أحمد العرب يوقظه:
- أبو طوق!

قفز من سريره فقال أحمد:

- ويش فيك؟!!

قال محمد مرتباً:

- اطلع! اطلع!

وخارج الغرفة قال محمد:

- طمني! ويش صار؟!

- الخيرة ممتازة!! الخيرة زينة.. بتسطرون وبكون ليكم توفيق من
الله

شعر محمد طوق بارياد بالغ.. كان قد بقي ليتان على موعد تنفيذ

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

العملية!

قال أحمد العرب أن رضا يقول: خبرو الشباب الي صوبكم بموعده العملية.. حق يجهزون روحهم!

كانت الكاميرات تنقل الصور إلى غرفة المراقبة ومن المفترض وجود عسكري أو اثنين وربما ثلاثة يراقبون ويتابعون أي تحرك غريب!

قام عيسى موسى وصادق تقى برش بطاينة بالماء وقاما بتعليقها في البيبات الموجودة فوق في الفنس للحظة ردود الفعل من غرفة المراقبة!

بقي يتظران لمدة عشر دقائق فاكتشفا وجود حالة تسريب في المراقبة! فباشروا بعمل القطع وعندما فرغوا من العمل ملي الشق بالمعجون ليبدو البيب عادياً! ورفعوا البطانية (البرنس)..

وهكذا فعلا في الليلة التالية وقبل موعد العملية بليلة واحدة فقط تم العمل في قطع البيب!

أحيط جميع الشباب بموعد العملية واستبعد الجميع وقد بلغ التوتر أقصاه في أعماق محمد طوق.. حتى بات واضحاً على تصرفه.. كان متوراً مشغول البال؛ حاول أن يجمع شتات نفسه لكنه أخفق.. سأله أحدهم:

- فيك شيء؟!

سرح به الفكر إلى تنفيذ العملية وراح يتصور عملية الهروب والاشتباك مع رجال الشرطة ومرتزقة النظام وأزيز الرصاص وقد يُصاب ويُعتقل!!

- القادر من هناك -

وإذا ما أصيّب أحد رفاقه كيف يمكن إخلاه ونقله وإنقاذه؟! جسده فقط كان داخل الزنزانة أما عقلة وخياله وفكره فقد كان في مكان آخر.. يتظاهر بأنه موجود ويبيسم للشباب في الزنزانة.. يحاول تبديد هوا جسهم:

- لا ! مافي شيء!

لم يتحمل الضغط النفسي في أعماقه.. وقرر أن يلتقي رضا.. ففي داخله سؤال كبير!

قال له:

- بسؤالك سؤال !

- شنو ! أسأل !

من البداية.. أنت يوم قلت لي بتهرب؟ قلت ليك إن روحي اسلّمها بين ايديك ورقبتي تحت أمرك! لكن بسؤالك سؤال محيرني ! ما اقدر اصبر عليه !!

- أسأل ! قول !

أنت قلت بصير هجوم مسلح وبكون شباب موجودين بره ! فاسمح لي على السؤال ! هل الشباب بجون؟!!

- شلون يعني ؟

ما اتوقع أن أحد بهذه الجرأة بجي لباب السجن وبسلاخ !!! لا في .. الشباب اللي بتشففهم بره هذلين بهالجرأة اللي تتكلم

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

عنها وبهذى البطولة والثقة.. والأمانة لي يمسكوها بأدونها

قال محمد متسائلاً:

- متأكد بجون؟

- متأكد بجون.. ومثل ما أنا اشوفك الحين اشوفهم عند بوابة السجن وهم قابضين على الزناد!!

طلب محمد منه بعض التفاصيل عنهم ولكن رضا رفض بشدة:

- هذى مهمتى.. أنا ما اسمح لأي أحد يسألني عن الي بره وكم شخص وشلون و...

- ليش؟!

- لو لا سمح الله انكشفنا واحنا داخل! ما دام الكل يعرفهم بتجييون أساميهم.. يمكن واحد منكم ما يقدر يتحمل التعذيب

هـ محمد طوق رأسه مؤيداً واستطرد رضا يقول:

- محمد! احنا عندنا سلاح! ولكن نحتاج إلى سلاح زيادة حق يكون دعم لينا!

- شنو الحل؟

بكلم السيد مرتضى وما اعتقاد أن السيد يردننا

- اي ما اعتقاد أن السيد يردننا.. كلمه!

تواصل رضا مع السيد في نفس اليوم:

- القادر من هناك -

- سيد أنا محتاج إلى سلاح ورصاص

وجاء الجواب على الفور ومن دون أية اسئلة واستيضاخات!

- متى؟ -

- اليوم المغرب -

- تمام! الليلة تستلمهم من منطقة «س»

- بعد احتاج شغلة ثانية!

- تفضل؟ -

- احتاج سكن لليلة وحده! في منطقة قرية من دوار «ألا»

- تمام

تم الحصول على المكان المطلوب وقد أيقن السيد مرتضى بأن
الشباب عازمين على تنفيذ العملية في الساعات القليلة القادمة!

بدأ العد العكسي على بدء عملية «سيوف الثأر».. وبدت الساعات
لدى محمد طوق تمّ ببطء قاتل !!

كان يتصفح وجوه الشباب .. يحاول أن يملأ ناظريه بهذه الوجوه
الطيبة .. ربما سيراها للمرة الأخيرة!

تساءل في داخله .. ترى من الذي سيستشهد أولاً؟

تحوّلت بوابة السجن في خيالاته إلى بوابة للموت .. من يعبرها
يعني أنه انتصر على الموت!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

ترى من سيفوز بالشهادة أولاً؟

تصور نفسه شهيداً وراودته أفكار شتى..

من الذي سيخلّي جثمانه؟ وأين سيدفن؟

قبل أن تغيب الشمس فكر محمد طوق في أن يحلق ذفنه وإصلاح
حياته وفيما مشغول بالحلقة جاءه أحمد العرب:

محمد! -

نعم! -

احلقني! -

ليش؟ -

أريد أن أقابل الله بوجه حسن! -

هنا أدرك أن هواجسه قد سرت إلى الجميع! جميع الشباب كانوا
يفكرنون بنفس الطريقة !!

كانت النسبة في خروجهم سالمين تتضاءل باستمرار!

وكان محمد يقول في نفسه: إن هذه العملية هي عملية استشهادية..

لأن المعركة سوف تجري بين طرفيين غير متكافئين.. شباب عزّل
معتقلون وراء القضبان والأسلاك الشائكة وليس لديهم سلاح سوى
الإيمان والإرادة في مواجهة نظام مدمج بالسلاح والإمكانات !!

كان محمد طوق وأحمد العرب يبدان هواجسهما بالمزاح، قال
أحمد:

- القادر من هناك -

- ليش حلقت روحك اليوم؟

- صراحة أنا بعد نفس فكرتك.. حاط في بالي أن أحّسن نفسي
للشهادة.. أن أقابل الله بوجه حسن!

أما موقف رضا فكان مختلفاً تماماً.. كان قد أعد نفسه للشهادة مئة
بالمئة وكان جاداً في هذا الموضوع..

قبيل غروب الشمس.. خرج رضا وكانت البسمة تشرق على محياه..
لم تكن مشاعر لقلق تبدو على وجهه.. جاء إلى محمد وقال له:

- محمد! احلقني

قام محمد بواجهه إزاء من يعتبره القائد والقدوة والبطل والرمز
وحتى الأمل!

بعد ذلك ارتفع أذان المغرب فذهب الشباب للصلوة.. بعدها قال
رضا:

- أنا بدم الحين العزل!

كان قبلها قد وزع على الشباب المهام: قال لصادق تقى وعمار السواد:
- بمجرد أن يرتفع أذان الفجر قائلاً: الله أكبر والشباب يدخلون
اللنقر للصلوة انتون تجرون وتفتحون باب العزل حق اطلع واجي
الغرفة!

كانت ملابس الجميع موحدة.. فقد اشتروا بدلات رصاصية من
«الكاتتين» من أجل عدم ترك أية ظلال ولأن الجدران كانت بلون
رصاصي وهناك فائدة أخرى.. أن الشباب عندما يخرجون من البوابة

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

يكون زيهما مختلفاً تماماً عن زي الشرطة إذا ما وقعت اشتباكات أو تقرر الهجوم من الخارج!

عمد رضا وقبل أن يغادر إلى مبني العزل إلى الجلوس مع محمد على سريره في الغرفة ٦:

- تعال أقعد صوبي!

وهذه أول مرة يفعل ذلك طيلة وجود محمد طوق في السجن.. أي سنة وأربعة أشهر..

جلس إلى جانب رضا والتقطا صورة؛ ثم دخل «اليوتوب» وقال:

- تعال طالع!

فأراه فيديوات حول الشهداء.. شهداء المقاومة في البحرين وشهداء المحنّة في القطيف وشهداء الحشد الشعبي في ملحمة الدفاع المقدس ضد الدواعش الوهابيين!

التفت محمد طوق إلى رضا وسأل:

- ليش تراويني جدي؟!

- أريد أحرك دمك واخليك مشتاق إلى الشهادة والين قابلناهم

وجه بوجه.. ما يرف القلب ليهم ولا يهتز!

و قبل أن يغادر رضا الغرفة قال محمد:

- اوصني!

- أوصيك بوصيتيين!

- القادر من هناك -

- شنو؟ -

- إذا نمت وقعدت أغسل غسل الشهادة! واقرأ زيارة عاشوراء!

وعندما أوى محمد طوق ليلتها إلى النوم؛ لم يستطع.. تمدد على السرير وحاول أن يغمض عينيه للنوم.. قلبه يخفق وتسارع نبضه ودماؤه تغلي وقد ارتفعت حرارة جسمه.. كان ما يزال مستغرقاً في تفكيره بالشهادة والشهداء.. بعد ساعات معدودة قد يلتقي بصديق العمر وحبيبه علي فيصل رفيق الدرب!

من المحتمل أن الشهيد هو الآن بانتظار هذا اللقاء مستبشرًا بقدومه..
ظل يتقلب في فراشه إلى أن حانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل!
نهض من فراشه ودخل الحمام ونفذ وصية القائد الأولى.. فاغسل
غسل الشهادة؛ بعدها أخذ المصحف وكتاب «مفاتيح الجنان» وخرج..
وهنا نهض صادق تقي ودخل الحمام وبعده عيسى موسى وبعد
حسن السوداد.. واكتشف محمد طوق أن الشباب كلهم نهضوا لغسل
الشهادة..

خرج الشباب إلى «الفنس» وجلس كل منهم في زاوية من المكان
وكانوا يتلون القرآن ترتيلًا..

قبل أن يبدأ محمد طوق بقراءة زيارة عاشوراء.. فكر أن يذهب إلى
جعفر ليり ما إذا كان قد استيقظ أم ما يزال نائماً؟! غادر ليقابل أحمد
العرب عند الباب في غرفة رقم ١.. كان أحمد يصلِي صلاة الليل.. كان
يصلِي خارج الغرفة لأنَّه لا يوجد مكان فيها للصلوة!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

تقديم باتجاه الغرفة ٣ .. نظر في داها ولم ير «أبو حيدر» في سريره.. اتجه إلى الغرفة ٨ .. فتح الباب وكان جعفر قد غطى وجهه باللحاف.. انتبه لفتح الباب ورفع اللحاف.. سأله محمد:

- واعي؟!

- ما نمت أصلًا

- يلا جهز روحك!

- إن شاء الله

عاد محمد أدراجه إلى «النفس» وقرأ زيارة عاشوراء وأدى صلاة الليل.. بعدها جلس قليلاً وراح يدور على الشباب وكانوا جالسين بالقرب من بعضهم البعض فسألهم:

- ويش الوضع؟ ويش الأجواء؟

- إن شاء الله خير

كان محمد يحمل بيده المصحف فتوجه إلى الله بالدعاء أن يظهر له في آياته ما يدخل الطمأنينة في القلوب الحائرة! قال بخشوع:

- بسم الله الرحمن الرحيم.. اللهم صل على محمد وآل محمد

وفتح المصحف فظهرت له سورة الأنفال.. سورة الحرب والقتال والمواجهة والجهاد والثبات.. وراح يقرأ السورة بخشوع وحماس وأمل:

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةَ أَنِّي مَعَكُمْ فَشَبَّهُوا النَّبِيَّ أَمْنُوا سَأْلَقِي فِي قُلُوبِ النَّاسِ﴾

- القادر من هناك -

كَفَرُوا الرَّعْبَ^(١)

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾^(٢)

﴿أَنِّي مُمْدُّكُمْ بِالْفِي مِنَ الْمُلَائِكَةِ﴾^(٣)

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُنْسِوْكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرُجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ^(٤)
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاْكِرِينَ﴾

تدفق في قلبه نبع من الطمأنينة والشعور بالسلام.. قبل المصحف
وضعه باحترام جانباً والتفت إلى الشباب يبشرهم:

- النصر حليفنا!

ابتسموا وقالوا:

- إن شاء الله

راحوا ينظرون إليه متسائلين ! فقال لهم:

- لا تسألوني شلون ! ولكن النصر حليفنا !

واصل الشباب تعبدهم في تلك الليلة وقد غمر الظلام جميع الأشياء
وأحاطها بالأسرار.. هذا الظلام الحالك سينقشع مع فجر الحرية ..

كان الشباب يتربصون ارتفاع الأذان وانطلاق «الله أكبر» في الفضاء ..

١٢. الأنفال:

١٧. الأنفال:

٩. الأنفال:

٣٠. الأنفال:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وгинها تكون قد بدأت ساعة الصفر!

ما إن انطلق نداء التوحيد: الله أكبر! حتى وقف الشباب جمِيعاً
يُكبِرونَ تكبيرَةَ الجهاد والشهادة..

ربما ستكون هذه الصلاة الأخيرة.. وبعد الفراغ من الصلاة خرج
صادق وكان بصحبته عيسى مسرعين إلى مبني العزل!

فوجئاً بوجود شخصين كانوا في الحقيقة قد اعتادا على انتظار «أبو
حيدر» وكان أبو حيدر ينظر إليهما لكنه كان يريد التوجه إلى الغرفة رقم

٦ !!

سألهما صادق:

- تحرسون ويش؟

- نحرس أبو حيدر

وعلى الفور قال صادق وكأنما الهم إلهاماً!

- أبو حيدر دخل الحمام يسبح! بينما! ادخلوا انتم لا تفوتكم
صلاة الجمعة!

دخل الشخصان ونجحت فكرة صادق في إنقاذ الموقف..

أدخل صادق المفتاح في باب العزل قائلاً:

- بسم الله الرحمن الرحيم

وأدار المفتاح وانفتح الباب! وخرج رضا وحسين البناء.. كان شباب
العزل قد شاهدوا رضا وحسين قد أديا صلاة الفجر ولبسَا «جواتيهم»

- القادم من هناك -

وتجهزوا ووقفوا عند الباب .. فكانوا مستغربين جداً !!

استدار إليهم رضا وقال:

- شباب ! لحد يستغرب ! تحملوا بروحكم جميعاً ! وهذا وداع يبني
وبينكم

وراح يصافحهم وعائق صديقه الحميم «علي السنكيس» وقال له:
- تحمل بروحك واجد

وهكذا غادروا مبني العزل وأغلقوا الباب وتوجهوا إلى الغرفة أو
الزنزانة رقم ٦ ..

دخل رضا الغرفة قائداً لأخطر عملية هروب من سجن «جو» الرهيب !
ومع دخول رضا دخلت الفرحة في نفوس الشباب المنتظرين ودخل
معها الأمل؛ رضا هو العقل المفكر والمدبر للعملية الخطيرة .. قال لهم:

- تمام كلكم ؟!
- تمام !

وهنا ركب الماييك في جهاز التلفون ووضع الماييك على إذنه واتصل ..
كانت الأ بصار تتجه إليه وكان الشباب في حالة استعداد وتأهب:

- سلام وين وصلتون ؟

.... -

- وصلتون عند البوابة ؟

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

.... -

وين أنتون؟ خلف السيارات بالضبط؟ كم عدد الشرطة؟
والطائرة المسيرة وين؟ فوق السجن! خلها تكشف «براحة»
السجن! الوضع آمن؟

التفت رضا إلى لشباب:

- العملية تبتدئ.. يا فاطمة الزهراء!
وهكذا بدأت عملية الهروب إلى الحرية!

- يلا شقحوا!

كان أول من «شقح» أحمد العرب وتلاه أبو حيدر ثم محمد طوق
وبعده صادق واستقرروا جميعاً فوق المبني..

كان رضا يقود العملية:

- كل واحد من يركب ينبطح فوق المبني
وكان رضا في ختام الجميع وصل إلى السطح وانبطح وراح يزحف
وهو يلتفت يميناً ويساراً!

الجميع يتنتظر الأوامر من القائد الباسل الذي تقدم وأصبح أمامهم
وأعطى الإشارة بيده أن يتقدموا!

وبدؤوا بالزحف وراءه إلى أن وصلوا زاوية المبني.. قال رضا:

- الحبال! الحبال!

تقدم أبو حيدر لأنه كان المسؤول عن هذا الموضوع!

- القادر من هناك -

قام بربط الحال مع المبني ونزل وبذلوا بالنزول الواحد تلو الآخر
وكان رضا آخر من نزل .. قال لهم قبل الشروع بالنزول:

- من تنزلون تسندون ويه الطوف

وهذا ما فعله الجميع .. نزلوا والتصقوا بالجدار.

عندما تأكد رضا من أن الوضع آمن أصدر أمره إلى أحمد العرب وعمار
السوداد:

- روحوا سريع إلى السكيب مال الخام

كانت المهمة الموكلة لهما هي قلب حاوية النفايات لتكون منصة
لعبور الأسلام الشائكة لذلك طلب من صادق تقى وكان يحمل البطانيات:

- اطلع وراهم

ركض صادق وصعد على الحاوية ونشر البطانيات فوق الأسلام
الشائكة ..

خاطب رضا محمد:

- اطلع محمد إلى السكيب ومن توصل أقعد!

وأوصى بقية الشباب أيضاً بذلك !

ونهض الشباب واحداً بعد الآخر لتنفيذ أمر القائد الشجاع .. كانوا
يجلسون عند «السكيب» .. وصل رضا وقال:

- الحين لحد يشقح على السياج ويوقف ! انسدحوا وزحفوا لأنه
إذا وقفنا بصير الوزن مال الجسم كله في محل واحد وبنطيط في

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الأسلال الشائكة.. افلتوا جسمكم كامل على الأسلال وعقب
اقلبوها روحكم
وهنا تقدم رضا ليريهم كيفية عبور الأسلال !

نهض الشباب الواحد بعد الآخر.. كانوا يفلتون أجسامهم فوق
الأسلال ويقلبون أنفسهم للسقوط بين الجدارين !

وكان الشرطي في برج المراقبة لا يستطيع رؤيتهم لأنهم ما إن انزلقوا إلى الأسفل حتى التصقوا بالجدار وحينئذ تتذرع رؤيتهم؛ بقي عمار السواد وحسين البناء.. عندما صعد عمار السواد ارتكب خطأً في طريقة «الشبح» على السياج! وأصبح وزنه على قدميه وتعلقت رجلاته في السياج.. حاول رفعهما فاخفق.. القى وزنه في مكان آخر ليرفع رجليه.. وهنا ارتفع جسمه فانتبه الشرطي في برج المراقبة.. فصرخ الشرطي:

- اوقف ! اوقف !

وكان حسين البناء ما يزال لم يعبر السياج؛ عمار أفلت نفسه.. كان محمد خلف رضا مباشرة.. وعندما صرخ الشرطي اطلق رضا نداءه:

- يا فاطمة الزهراء !

وهنا تناهى صوت إطلاق الرصاص نحو السجن.. قال رضا آمراً:

- يلا ! اركضوا !

انزلق حسين البناء وراح الجميع يركض إلى أن وصلوا المنعطف الثاني الذي يؤدي إلى باب السجن.. كان رضا يتقدم الجميع وعندما انعطفوا باتجاه البوابة ظهر شرطي أردني على مسافة مترين ونصف.. وقد شهر





- القاًدِمُ مِنْ هَنَاكَ -

سلاّحه بوجه رضا! ولم يكن رضا يحمل سلاّحًا.. صرخ الشرطي:

- اوقف! لا اطحّك!

وقف رضا ولعله رأى أبواب الجنة قد فُتحت.. لذلك صرخ بصوت عال جدًا.. صرخ من أعماقه التي تضطرم بالغضب المقدس:

- يا فاطمة الزهراء!!

لقد تجلت الشجاعة في هذا القائد الشاب كأعظم ما تكون! كانت صرخته ومن ثم هجومه على الشرطي قد حسمت الموقف!

لو أن رضا قد تراجع خطوة واحدة لانتهت العملية بالفشل!
وحصلت المفاجأة أن الشرطي المسلح يرفع سلاّحه إلى الأعلى فاعتنيقه رضا وألقاه صريعاً على الأرض!

بادر محمد فضرب الشرطي باليّب على رأسه لكي يفلت السلاح..
قاوم الشرطي الأردني! عيسى موسى ضرب الشرطي باليّب فوّقعت ضربته على ظهر محمد طوق الذي لم يشعر بالألم بسبب التوتر الشديد..
تقدّم الشّباب وبقي محمد وأحمد ورضا وأبو حيدر مع الشرطي..
وتمكن أبو حيدر من الإمساك بيد الشرطي وانتزاع السلاح.. وهنا خرج عدد من الشباب من البوابة.. رأى علي العرب وهو أحد المهاجمين أن الخارجين أقل من العشرة.. تقدّم علي العرب إلى داخل السجن ونادى على الباقيين:

- يلا! يلا! طلعوا! طلعوا!

رضا أفلت الشرطي واتجه إلى الباب.. وقف على العرب كالأسد



- القادر من هناك -

وأشار إلى محمد طوق ورفاقه بالخروج فوراً.. وكان يتراجع وسلامه باتجاه السجن لحماية الهاريين .. ركب الشباب نحو السيارة ليستقروا في داخلها..

وأخيراً ركب «علي العرب» الذي قام بتأمين الحماية لرضا ورفاقه !
أمر رضا سائق السيارة بالانطلاق بأقصى سرعة باتجاه «دوار ألب» .. وزع رضا السلاح على الجميع وقد تمركزوا عند التوافذ تحسباً لأي اشتباك قد يحدث !

اعتبرت طريقهم «دوربة أمنية».. قاد السائق السيارة ليصلم الدورية في إحدى الزوايا وكانت سرعته قصوى ووصلت السيارة منطقة «سند» .. والشارع فيه كثير من المطبات .. صاح صادق وكان في المؤخرة:

- شباب ! على سعة ! على سعة !

التفت إليه رضا:

- ليش شصاير؟

- أبو حيدر مصاب

- وين إصابته ؟

- في رجوله !

الحمد لله إن إصابته ليست خطيرة، لذلك قال رضا:

- مو مشكلة !

وصلت السيارة إلى النقطة المحددة في مخطط رضا.. واقتربت من

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

البيت الموعود، فتحت «الطبيلة» من بعيد بالريموت ودخلت السيارة
وأغلقت..

ترجل الشباب يهنى بعضهم بعضاً.. بادر محمد طوق إلى رضا
وعانقه مهنياً:

- الحمد لله على السلامة

بعدها دخل الشباب! لقد نجحت عملية الهروب..
انتهى الفصل الأول.. ولكن بدأت فصول أخرى! ما يزال الخطر قائماً!

- هذا لا يعني أننا وصلنا إلى بر الأمان!

- لقد نجحنا في اقتحام بوابة الموت.. لكن الموت ما يزال
يطاردنا!

- ماذا عن الكاميرات في الشوارع.. ربما صورت السيارة وعرفت
وجهتها!

لذلك كانوا في الداخل وما يزال التوتر يسود الأجواء حتى أن محمد
طوق كان يجلس لحظات ثم ينهض ليلاقي نظرة من خلال النافذة!

ما تزال الأيدي على الزناد تحسباً لعملية اقتحام تقوم بها الشرطة
والقوات الأمنية!

كان محمد طوق قد نذر أن يؤدي ركتين ويهدى ثوابها إلى
المحصومين الأربع عشرين وإلى أبي الفضل العباس والسيدة زينب الكبرى!
إذا وفقطهم الله في عملية الهروب..

- القاًد من هنّاك -

لَكْنَ مُحَمَّد طوق لَا يُسْتَطِعُ الآن أَدَاء النَّذْر بِسَبَبِ تَوْتُرِه الشَّدِيد
وَعَصْفِ الْهَوَاجِسِ !

وَهُنَا ظَهَر رَضا وَسَطِ التَّوْتُر وَوُجُودِ مَصَابٍ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ يُعَالِجُهُ !
ظَهَر رَضا وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَفْرُشُ سَجَادَتِهِ وَيَقْفَلُ لَأَدَاء الصَّلَاة .. إِنَّهَا
صَلَاة الشَّكْر لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..

الْجَمِيع كَانَ يَنْتَظِر إِلَى رَضا وَيَنْتَظِرُ التَّعْلِيمَات .. فَهُوَ قَائِدُ الْعَمَلِيَّة وَهُوَ
الَّذِي يَتَوَاصِلُ مَعَ الْآخَرِينَ فِي تَرْتِيبِ أَمَانَة ..

لَذِكَّ كَانَتْ عَيْنُونَ الْجَمِيع شَاخِصَة نَحْوَه .. رَضا يَضْعِفُ سَلاَحَهُ فَوْقَ
السَّجَادَة وَيُؤْدِي الصَّلَاة بِكُلِّ طَمَانِيَّة وَسَكِينَة وَسَلَام !

كَانَ الْجَمِيع بِاسْتِثنَاءِ القَائِد فِي حَالَةِ تَوْتُرٍ وَتَرْقِبٍ لِرَدُودِ فَعْلِ النَّظَام !
تَرَى مَاذَا جَرِيَ وَيَجْرِي الآن فِي سَجْنِ جَو؟! وَمَاذَا سِيحَصِّلُ و....

رَضا جَالِسٌ فَوْقَ سَجَادَتِهِ وَكَانَ كَتْلَةً مِنَ الْهَدوءِ وَالسَّكِينَةِ ! أَيْ قَلْبٌ
شَجَاعٌ يَنْطَوِي عَلَيْهِ صَدْرُ هَذَا الشَّاب ؟ !!

مَرِّتْ سُتوْنَ دِقِيقَةٍ وَمَا تَزَالُ الْأَجْوَاء مَتَوَتَّرَةً إِلَى أَنْ يَتَمَّ الْحَصُولُ عَلَى
بَيْتِ آخِرٍ وَكَانَ أَهْلُ الدَّار لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا عَنْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّة !!

إِلَى مَا قَبِيلَ ارْتِفَاعِ أَذَانِ الظَّهَر كَانَ الشَّابُ يَنْتَظِرُونَ رَدَّ فَعْلِ النَّظَام ..
وَهُنَا صَدَرَ بِيَانٍ لِلْوَزَارَة الدَّاخِلِيَّة الَّذِي أَشَارَ إِلَى هَرُوبِ عَشَرَةِ مِنْ أَخْطَرِ
الْإِرْهَابِيِّينَ فِي الْبَحْرَيْن .. وَتَضَمَّنَ الْبَيَان تَهْدِيَّةً وَوَعِيَّدًا لِكُلِّ مَنْ يَقُولُ
إِبَاؤَهُمْ !!

وَشَعَرَ أَهْلُ الدَّار بِالْخُوفِ وَالْذَّعْرِ لِذَلِكَ قَالُوا لِلشَّابِ بِكُلِّ احْتِرَامٍ



- القادر من هناك -

وأدب:

- اننا ما نقدر نخليك عندها! فشوفوا ليكم مكان غير!

وراح رضا يتواصل مع بعضهم لتأمين ملاذ آمن للشباب..

كان رضا عندما يتواصل مع شخص يقوم بتحطيم الجهاز ورميه بعيداً ويستخدم جهازاً آخر.. وقد استخدم رضا في هذا اليوم الحافل بالحوادث المثيرة تسعة أجهزة وهو ما يزال يبحث إلى ما بعد الظهر! قال رضا:

- محمد! احنا عدنا كبير فإذا حصلنا مكان ثانى بننقسم .. بنصير قسمين .. فأنتون وخمسة اطلعوا الحين ! بتجي سيارة وبتشيلكم بتنقلكم إلى مكان آخر..

- وأنتون؟ !

- إذا ما حصلنا مكان بنجي ليكم

بعد دقائق وصلت سيارة وانتقل صادق ومحمد وعيسى وعمار وحسن السواد..

وصلت السيارة إلى المكان البديل .. دخل محمد دورة المياه وعندما خرج سمع صوت رضا، قال محمد:

- ما حصلتون مكان؟ !

حصلنا مكان .. لكن أنا غيرت فكري .. إذا افترقنا سنكون في عدد أقل .. فكرت أن خلال اليومين أو ثلاثة أيام القادمة .. أن نكون مع بعض .. عشان نكون عدد أكبر وقوة أكبر في حالة حدث هجوم ..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

أصبح العدد الكلي أربعة عشر بعد إضافة قوة الهجوم المكونة من
أربعة من الشباب المقاوم !

أحضروا ملابس واستحم الجميع وارتدوا ثيابهم الجديدة بعد أن
تخلوا عن ملابس العملية الرصاصية اللون !

وهكذا تقرر البقاء في هذا المنزل جمِيعاً مدة مؤقتة أياماً معدودة ..

طلب رضا اجتماع الجميع لأنَّه يود الحديث معهم، قال رضا بلهجة
جادة:

- هذه الجهود الي سوينها وبذلناها كامل ما نبغى تروح هباءً
منثوراً.. احنا طلعننا من السجن وعندنا خيارين ! ما عندنا خيار
ثالث ! أما الحرية أو الشهادة ! رجعة للسجن ما بنرجع !

سؤاله محمد:

- ويش تقصد أبو حسن ؟!

- احنا إن شاء الله بنكون في مأمن من الله .. ولكن أي هجوم
عليينا أو اي تحديد لموقعنا وبعدها يهجمون .. ما بنتظرهم
يدشون علينا ! بل احنا بنطلع ليهم ! يعني بمجرد أن يحاصرون
المنطقة الي احنا فيها ويحاصرون البيت .. ما بنتظرهم يدشون
داخل علينا ! بل احنا بنطلع ليهم وبنقاومهم مقاومة الأبطال
وما يشيلونه من الأرض إلا شهداء .. وإذا بيعتقلونه يعتقلون
أجسادنا مو أرواحنا !

شطب رضا تماماً على خiar الاستسلام مهما كان الشمن .. لم يبق أمام

- القادر من هناك -

هؤلاء الفتية الذين آمنوا سوى الحرية أو الاستشهاد.. وضع رضا برنامج
الشباب حتى في وقت النوم ! قال:

- حتى في وقت النوم ما يصير نام كامل ! ننام بالمناوبة .. دفعة
نام ودفعة يكونون قاعدين يراقبون ويتابعون أي تحرك غريب
في الخارج !

مكث الشباب في هذا البيت ثلاثة أيام ! بينما الأوضاع في الخارج
تموج بالحوادث !

دخلت الأجهزة الأمنية حالة الطوارئ وبدأت حملات التفتيش ! وفي
كل ثلاثين دقيقة كان الشباب يسمعون صوت الطائرة .. وكان الشباب
يتبعون الأخبار على التلفزيون وكانت القنوات قد نشرت خبر هروب
الإرهابيين وقد رفعت الحكومة حالة الاستعداد وحالة التأهب إلى أعلى
مستوى؛ وبذلت كل جهودها من أجل الكشف عن مخبأ الإرهابيين
العشرة !!

كانت الأوضاع في غاية الخطورة .. ويصبح الخطأ الأول في هكذا
ظروف الخطأ الأخير !

كان رضا جالساً في الصالة مستغرقاً بتنظيف سلاحه وحوله الشباب
وإذا بـ«راعي الشقة» يفتح الباب لتقع عيناه على مشهد رضا وهو يقوم
بتنظيف سلاحه !

وأتجهت العيون إلى صاحب الشقة ! وهو أيضاً تسمى في مكانه تحت
وقع المفاجأة !

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

راح الرجل يتصفح وجوه الشباب الواحد بعد الآخر وما إن استقرت عيناه على رضا أشار إليه قائلاً:

- أنت رضا الغسرة؟!!

- اي أنا رضا

- قوم اوقف!

نهض رضا واقفاً وهنا اتجه إليه الرجل واحتضنه بقوة وحب شديد وراح يقبله بعدها، قال:

- من بداية انطلاق الثورة إلى هذى اللحظة كنت أقول عن كل عمل مقاوم في البحرين هو عمل استخباراتي أو مسرحية! لكن الآن في هذه اللحظة تأكّدت وتيقّنت أن كل عمل مقاوم في البحرين هو مقاومة من رجالات المقاومة!

ثم خاطب رضا الغسرة:

- عندما رأيتكم الآن وقف أمامي عرفت أنه في البحرين توجد مقاومة حقيقية!

كان رضا يمتلك كل قدرات وCapabilities القيادة! في داخل السجن كان يخفي نفسه كقائد.. لا أحد يعرف ماذا كان يفعل وكيف يخطط ويقود العمل خارج السجن وهو وراء الأسلام الشائكة والجدران القاسية!

أما الآن فقد تجلّت شخصيته القيادية على نحو ينبع الإعجاب.. لقد أثبتت أنه يستحق أن نقول عنه «القائد»..

بقي رضا الغسرة وهو مبتسم الوجه متواضعاً مهذباً عطوفاً لم يترك

- القاًد من هنـاك -

صلـة اللـيل لـيلة واحـدة .. مـداوـماً عـلـى قـراءـة زيـارة عـاشـورـاء فـي كـل يـوـم ،
قال للـشـباب :

- إن كل عمل نقوم به داخل السجن لا يتغير الآن ونحن خارج
الـسـجـن !

ولهـذا استـمـرـ الشـبـابـ في قـراءـة زيـارة عـاشـورـاء يومـياً بـعـد صـلـة الـظـهـرـين !
بعد ثـلـاثـة أيام قال رـضاـ :

- وصلـنا إـلـى مرـحـلة استـقـرـينا وـخـطـتـنا الأمـنـية مشـتـ بـسـلام .. وـما فـي
أـي خـيـطـ عندـ الأـجـهـزةـ الأمـنـيةـ .. فـجـلـوسـناـ معـ بـعـضـ ماـ يـنـفـعـناـ ولاـ
يـوـصـلـناـ إـلـى الـهـدـفـ .. لـازـمـ نـقـسـمـ إـلـى مـجـمـوعـاتـ !

كان العـدـدـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ بـعـدـ أـنـ غـادـرـ حـسـينـ الـبـنـاءـ مـنـ الـيـوـمـ الـأـوـلـ
وـفـضـلـ أـنـ يـكـونـ بـمـفـرـدـ !

قال رـضاـ :

- محمد وـصـادـقـ تـقـيـ وـعـيـسـىـ مـوـسـىـ فـيـ مـجـمـوعـةـ ! وـعـمـارـ السـوـادـ
وـحـسـنـ السـوـادـ وـحـسـينـ عـطـيـةـ وـجـعـفـرـ عـبـدـالـحـسـينـ فـيـ مـجـمـوعـةـ
الـثـانـيـةـ ..

أما المـجـمـوعـةـ الثـالـثـةـ فقدـ كـانـتـ تـضـمـ رـضاـ وـبـاقـيـ الشـبـابـ وـالتـفـتـ إـلـىـ
محمدـ قـائـلاًـ :

- محمدـ! أـنـتـ مـاـرـ بـعـضـ التـجـارـبـ فـيـ المـطـلـوـيـةـ وـكـيـفـ أـنـ النـظـامـ
يـسـعـيـ لـلـقـبـضـ عـلـيـكـ وـكـيـفـ يـصـلـ إـلـىـ الـخـيـوطـ .. لـهـذاـ عـلـىـ عـاـتـقـكـ
تـكـوـنـ هـذـهـ الـأـمـورـ .. حـاـوـلـ أـنـ تـقـطـعـ كـلـ خـيـطـ لـلـنـظـامـ يـوـصـلـهـ

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

إليكم

ثم سأله:

- أتواصل مع من؟

- تواصل مع السيد مرتضى

اتصل رضا بالسيد مرتضى وأخبره بأن محمد ورفاقه يحتاجون إلى
مكان آمن وهذا ما تحقق لهم بسرعة..

حصلت مجموعة رضا ومجموعة عمار كلاً على مكان وملاذ آمن..
وبقي الشباب بانتظار السيارات التي تقلهم إلى أمكنتهم الجديدة!
كان محمد يطيل النظر إلى قائد العملية وكأنه أله بـأن هذه النظارات
ستكون الأخيرة!

قال رضا:

- سنتقي إن شاء الله وسنجتمع من جديد!

وصلت السيارة التي تقل مجموعة عمار السوداد ورفاقه .. فنهضوا
للوداع على أمل اللقاء قريباً!

وبعد حوالي نصف ساعة وصلت السيارة التي تقل مجموعة محمد طوق؛ وفي نفس الوقت وصلت السيارة الثالثة لنقل مجموعة رضا الغسرة.. ولم تكن أياً من هذه المجموعات الثلاث تعلم بالمكان الذي ستؤوي إليه!

وحانت لحظات الوداع حيث ودع محمد طوق كلاً من رضا وأحمد

- القادر من هناك -

العرب بحرارة وحب وشوق !

- تحمل في روحك أَحْمَد!

- تحمل بروحك .. لا تنسانا من دعائك

كان رضا آخر من ودّه محمد طوق؛ امتلأ عيناه بالدموع وفضل الوداع بصمت لأنّه إذا تكلّم فسوف يجهش بالبكاء وهو لا يريد أن يبكي في هذه اللحظات ..

أوصاه رضا مِرْءَةً أخرى:

- محمد! تحمل بالشباب وتحمل بروحك .. ولا يصير أي غلط .. ما نبه نخسركم .. وإن شاء الله قريب نلتقي

وهكذا انتهى مشهد الوداع وافتراق الأصدقاء ورفاق الدرب ..

١) لرجوع إلى الحكاية

تقاذف الشباب إلى داخل السيارة وبأقصى سرعة قادها حسن شكر باتجاه «ح» حيث يقع المخبأ.. قام رضا بتوزيع السلاح والمهام على الشباب ..

شمس غرة كانون الثاني من العام الميلادي أُشِرِقت وراء جبال من السحب الجليدي.. وقد تبدد تماماً رماد الفجر..

في تمام الساعة ٦:٣٨ تواصل رضا مع سيد مرتضى:

١. يُرجع المؤلف هنا إلى الاستمرار في سرد تفاصيل عملية التحرير - الناشر

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

احنا بخير، عندنا إصابة واحد في رجوله ومكان دبرلينا في «ح» ضروري ضروري، مكان ما نبغى يكون ليه ارتباط بأي واحد من المجموعة، لأن احنا رحنا مكان ليه شوي ارتباط، لو وصلوا واحد من المجموعة بوصلون لينا، فأنت دبرلينا مكان ونبغي واحد لعلاج، في أسرع وقت ممكن، عندنا إصابة كان السيد يتبع لحظة بلحظة مسار الحوادث.. قلبه على القلب الشجاع والقلب الشجاع على حجر.. ما يزال ينبض على نحو منتظم..

- سلام عليكم، الحمد لله، الحين اشوف ياذن الله

مشاهد ما بعد التحرير

السيارة تنهب الطريق نحو «ح».. وكان الشباب على أهبة الاستعداد للمواجهة.. الأصابع على الزناد.. والعيون تحدق في كل اتجاه.. القلوب تتحقق بشدة باستثناء القلب الشجاع كان ينبض على نحو طبيعي.. الطمأنينة تملأ قلب رضا فتتالق في عينيه ابتسامة مفعمة بالرضا.. يحاول أن يبدد مشاعر الخوف التي اجتاحت رفاقه..

رضا يمزح مع أحد رفاقه:

- ها جعفر ندمان؟

ضحك جعفر وأجاب:

- لا شلون أندم.. الحمد لله ما خليتوني بروحـي

- القادر من هناك -

أول إفطار

استقبلت ربة البيت أبطال سيف التأر وبدرت لعلاج الجريح.. قال رضا لها:

- أنت بحق «طوعة» هذا الشعب.. لأنك الوحيدة التي آويتنا..
حضرت ربة البيت الإفطار.. وكان أول إفطار بعد العملية عبارة عن بيض مقلية مع الطماطم.. وما إن وقعت عليه عيون الشباب حتى كادوا ينفجرون ضحكاً.. لأن رضا قال لهم في ليلة العملية:

- باجرإن شاء الله احنا وياكم وريوقدنا يكون بيض وطماطة!
حينها كان رضا يريد أن يشحد همهم وتعبيتهم لفجر التحرير..

تقارير من أرض المعركة

سرّ مكنون ينطوي عليه القلب الشجاع.. ما إن وصل الشباب إلى المأوى حتى تألقت في أعماق رضا الغسرة سورة الحمد وآيات الشكران..
تواصل مع سيد مرتضى في تمام الساعة ٧:١٦ صباحاً:

- الحمد لله.. تيسرت الأمور
ابتهج السيد في ذلك الصباح التاريخي.. إنه لم يفرح في حياته..
فرحته في هذا الصباح الدافئ رغم برودة كانون الثاني..

قال سيد مرتضى:

- الحمد لله.. يا الله

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

تساءل عن خطورة الإصابة فجاء الجواب:

- الإصابة في الرجل
 - الإصابة في الفخذ

قال سيد مرتضى أنه بقصد البحث عن مأوى في «ح»

بس بخصوص المكان الي احنا فيه، عندنا طائرة مسيرة كانت
للاستطلاع، وظلت فوق المبني الي هو في السجن، فهي تطير،
نص ساعة وببطئ، فيها بصمات الصبيان، فيها بصمة واحد من
الي ويانا في المجموعة الي جو ويانا، نبغى مكان في «ح»،
طبعا احنا عندنا هني اسعافات اولية، الظاهر ان الرصاصة صادت
وشقت فخذه، يعني ما دخلت داخل بس هو ينزف شوي لان
الشق غزير، خاصة ان يمكن يعرفون فيه إصابة او شيء، فسيدي
رحم الله والديك تابع ويانا، نبغى محل وواحد يجي ينقلنا
بامان، نعطي إحداثية يجي يشيلنا ويودينا، يعني الصبي احنا
وقفنا النزيف وقادعين نحاول وياه، بس بيقى المكان عشان
نضيظ ونرت أمورنا.

لم يقف السيد مكتوف الأيدي، كان يسابق الزمن من أجل تأمين الحماية للشباب الباسل وكان رضا على تواصل مستمر مع السيد..

كتاب رضا:

- «د.ر» اعتقد صعب شوي نطوفه لأن يوم نطوف فيه كان مسکر

- القادر من هناك -

والى ويانا ضرب الرصيف لأن قبلنا في وجههم وطفنا، فاحنا
نبغي من «د» وانته رايح على «ج»، لين حصلنا هني مكان
واجد ممتاز، حتى لو هذا الشخص عنده أحد من هنـي، مؤقت
نقعد في مجلس أو حجرة أو مخزن، ما يهم يعني، أهم شيء
نروح مكان آمن

- عندك من «د» إلى «ج»، ده الوادي، «و»، نقدر نوصل «م» وده
الوادي، سهل ان نتنقل، من داخل داخل يصير

سيد:

- الحين قاعد اسوى اتصالات بس لأن الصبح الشباب أغلبهم ما
يردون، زايمين

- بيت الأسماك في نقطة تفتيش

- «ع» زين؟

أجاب رضا:

- سيد بالنسبة لهاالأماكن نقدر ننتقل لين أمان بس مو الحين،نبي
مكان لمثلاً يومين أو ثلاثة يكون في هذا الشارع، «ع» ما نقدر
نوصل لأن بتنتشر النقاط، نبغى في الشارع الي احنا فيه، «د»
إلى «ق» و«ف»، هاي كله تمام، «و» و«ج» بعد تمام

- سيد ضروري لأن الطائرة المسيرة ظلت فوق السجن وبتطبيح،
ولين طاحت بوصلون بصمات الصبي، ثاني شغالة أنا شبكت
مكالمة ويه الصبي عشان الترتيب، فلازم نطلع من المكان

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

نبغي محل في «ح»، لين ما حصلت، عطني «ص» أو واحد من الشباب مالنا عنده وصلات اقدر اوصل ليه، حتى «أ» زين، اقدر اقول ليه عطني وصلة فلان وخلاص

السيد مشدود للأعصاب يحاول التنسيق مع بعض الشباب للتواصل مع رضا الذي بدا وكأنه يسابق الزمن وقد دخلت الحوادث منعطفاً خطيرًا.. يتواصل مع السيد:

سيد أي شيء خبرني، قاعد اتابع نفسك بعد، في عندي واحد بس ما ابي اكلم أي أحد لأن لازم اكلم واحد عشان أوصل ليه، لين كلمته هذا الصبي مو ثقة، يمكن يتكلم أو شيء

سيد:

- إلى اتابع ويه قال في «ر» مكان جاهز

رضا:

- بعيد ما بنقدر نوصل، احنا ١٠ أشخاص وويانا ٤ بعد، يعني ١٤ واحد

سيد:

- بس «ح» للحين ما رد

رضا:

- يعني هذا ما بنقدر سيد، احنا قاعدين نتابع، انته تابع رحم الله والديك، سامحنا بس ما نبغى مجهدنا كله يروح

- القادر من هناك -

سيد:

- قاعد اتواصل ونشوف إذا أحد يرد، خلني اتابع وإن شاء الله
تفرج قريب

وصلت الحوادث مرحلة حساسة للغاية، وكان السيد يتبع التطورات..
حصل على «وصلة» لرصد المذاهمات ومتابعة الأخبار الساخنة.. بدأ
الخبر بالانتشار.. حالة استنفار قصوى في سجن جو.. أرسل السيد إلى
رضا نقاط التفتيش في البحرين..

تواصل رضا مع السيد وأخبره أن أصحاب البيت أخطروهم بضرورة
المغادرة في أسرع وقت.. فقد انتشر الخبر.. أخبره بالوضع الحرج في
تمام الساعة ١٠:٦ بعد الظهر.. تواصل رضا:

- أهل البيت خايفين واجد يبغونا نطلع، رحم الله والديكم
إحداثيتنا «م»، لين وصل تالي بنصف ليه وين يجي لينا، بس
ضروري ضروري تطلعونا

أجاب السيد:

- في أكثر من مكان تم ترتيبه الحين، بس قسم الشباب عشان لا
يصيرؤن كلهم في مكان واحد

- إذا تقدرون تتوزعون ٣ أو ٤ مجموعات، فعلا ٣ أماكن موجودين
بس اتصل لهم وارتباهم واعطياكم خبر

رضا:

- احنا اوكي جاهزين بس عليكم أنتون، شخص يجيئه ويشيلنا

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وخلاص

— احنا ترى ١٤ شخص ويه الشباب الى نفذوا العملية

أحاديث السيد:

انا رتبت وياهم الحين، كلتهم على أساس يجون ٤ بس
بصيرون مو في وقت واحد عشان لا يشوفون بعض ولا يلتقون
ويه بعض، انتوا ربوا أموركم بحيث تكونون ٤ مجموعات، كل
سيارة تحاول تشيل مجموعة

في سيارة قريبة توصل، خل مجموعة تكون جاهزة، السيارة
قريبة بتوصل إن شاء الله، شوفوا خلو ٤-٣، شوفوا اللي يناسبكم
عشان تطلعون وباه

رضا يتبع سير الأمور وهاجسه إخلاء المصاب وتضميد جرحه والسيد يخبره أن السيارتين قريبتان من المكان ويعطيه علامات دالة ورضا يصف له العنوان .. والسيد يتواصل مع السيارتين ..

تواصل السيد مع رضا ويتساءل أين وصلت الأمور:

شفتون الأخوان؟ طمني بس -

٣٧

أخذوا دفعة من ٤ أشخاص، بطبع الجريح من جهة «ت» لأن
يجب لي واحد يعالجه وبجيب ليه كل شيء، وعندي اثنين
مو مطلوبين بس احتياط بخلיהם في مكان، واحد من صوبي
مكان سفتي، بس أخلص منهم دلين طرش لينا، بنبقى أنا و ٣

- القادر من هناك -

أشخاص يشيلنا

في الساعة ٧:٠٨ مساءً، السيد يتواصل مع رضا.. استفسر عن الأوضاع.. أجاب رضا حول أوضاع الشباب:

- واحد منهم اوك بس هذا الصغير جاف الرجال، وهذا الصغير يروح «ط» ومطلوب وعرف المجموعات كلها وين صايرة، فما في فايدة، احنا متفرقين بس مو اوك الوضع، المصاب الحمد لله حطوا ليه لصقة وجدي، يحتاج ٧٢ ساعة بصيرزين، بس نبي بهدوء ترتبون لينا وييه جماعة مقطوعين ما ليهم حراك

أجاب السيد:

- في مجال الليلة إلى بكره ارتب شي أو الحين تريدون؟ لأن الليلة تعرف انته حاطين بالهم بشكل كبير، ومنتشرين في كل مكان، نقدر نغامر لكن إذا ترون في إمكانية تطولون لبكرة، بكرة نحاول ننقلكم إلى أماكن ثانية، الليلة اقعد ارتب وبكره نبدأ تنقيلكم

رضا:

- أنا مو مأمن على الصبيان، أنا أقدر اروح مكان بس أنا ابغى أضمن الصبيان، وهم ما يبون يصيرون مجموعة وييه بعض بس في نفس الوقت ما ابغى اخاطر ابهم ونفلتهم جدي

- سيد أنا بالنسبة لي افكر نطلع كل المجموعة ونكون في مكان واحد وما يعرفه داك، والصبي اللي جه لينا الكبير هو يضبطنا

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وينخش، تضبطون لينا مكان لأن احنا مافي فايدة، تفرقنا صدق
بس ضعاف صرنا، شخص واحد يدلي كل الأمكنة، صرنا ضعاف
وموزعين

أجاب سيد:

- خلني اسوى اتصالات واجوف بس احاول ارتب الموضوع بالي
نقدر عليه، إذا جفت في مجال الليلة، الليلة نقل، بس الأخبار
تقول ان نقاط التفتيش في كل مكان، وفي استئثار كبير، إذا في
مجال الليلة بنقل الليلة، إذا مافي مجال بنرتب على بكره إن
شاء الله

- الحين اسوى اتصالات

أجاب رضا:

- احنا بنروح مكان، بشوف الصبي ينقلنا لأي مكان حتى لو نقعد
بروحنا، لكن ما يعرفه داك الصبي الصغير، احنا ١٢ الحين لأن ٢
تصرفت وياهم نفس ما قلت لك، وانت على راحتك عshan ما
يسوي ربكة وجدي، نبغى ناس مقطوعة عshan نقطع الخيوط
كامل، لأن كلش مو في صالحنا يصير أي خطلا لا سمح الله

سيد بيّن وجهة نظره:

- انا وجهة نظري أن مو كلكم تصيرون في مكان واحد، عshan لا
سمح الله أي خلل يصير لا تروح كل المجموعة، تقسموا أفضل
إذا ممكن، أنا بتحرك الحين بحاول اشوف أماكن، بس نصيحتي

- القاًد من هناك -

أنه لا تكون كل البيض في سلة واحدة إذا طاحت يتكسر كل البيض، خلنا نوزع الشباب، كل مجموعة تكون في مكان، عشان يكون أسلم وأئمن.

انا الصبح كنت ابغي ارتب وياكم عشان النقل لأن كانوا مرتبين
مكان والشباب كانوا ينتظرون، حاولت اكلمكم فما شفت
تردون، ابغي اطمئن هل حصلتون مكان او تحتاجون ارتب؟
الجماعة جاهزين وعندhem مكانيں اظن، يقدرون يرتبون ليكم

أجاب رضا:

اعتذر سيد لأن احنا شفّات، شفتي أنا الصبح، من بعد الصلاة
إلى الساعة ٩، بالنسبة للمكان أنا ابغي مكان لمحمد ومجموعته،
ابي تحتك أنت وإدارتك لأن ما بتطمئن اوديهم لأي أحد، فاحنا
جاهزين، ننقسم مجموعتين، مجموعة محمد والي وياده، فربوا
أمورهم وسالفة النقل وقول لي ترتيبك، بعطيك إحداثية، طبعاً
بعد ما تشوف الوضع كل اوك بقول لك احنا في وينه، بسوبي
ترتيب صح عشان واحد يجيكم في مكان بالضبط

وفي غمرة الصراع.. وقد بدلت الأجواء مشحونة بالخطر لم ينس
القلب الشجاع الصلاة.. لذلك أبلغ السيد بأنه سيرفع الأذان:

طبعاً الحين بأذن بس أنا ويادك، بخلي الشباب يصلون، أنت
شوف وييش يصير وأنا موجود

سيد بالنسبة للمحل أنا ابغي ارتب محل إلى محمد ومجموعته،
احنا بنرتب امورنا، بس أنا ما ابغي انتقل إلى أنا متطمئن على

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

محمد والجماعة وما ابغي اعطيهم أحد غيرك، وما كلمت أحد
نهائيًّا عشان ما اخربط وأنته بتحافظ عليهم اكثـر، فهم جاهزين
فانقـسمـنا مجموعـتينـ، بـسـ باـقـيـ مـحمدـ وـهـوـ بيـيـ منـ صـوبـكـ وأـنـاـ
بعـدـ نـفـسـ الشـيـ ماـ بـتـطـمـنـ لـأـحـدـ غـيرـكـ، رـتـبـ أـمـورـهـمـ خـلاـصـ،
لـيـنـ جـاهـزـينـ وـالـجـمـاعـةـ صـارـواـ فـيـ «ـحـ»ـ، أـنـاـ بـعـطـيـكـ إـحـدـاثـيـةـ
وبـطـرـشـ لـكـ وـاحـدـ بـالـضـبـطـ مـكـانـ بـتـوقـفـ أـوـ مـكـانـ التـنـسـيقـ

احـناـ جـاهـزـينـ وـبـالـنـسـبـةـ لـلـحـدـيـدـ الـىـ جـبـتوـنـهـ، طـبـعـاـ مـصـدـيـ وـاجـدـ،
أـنـاـ أـمـسـ حـصـلـنـاـ فـيـ الـمـحـلـ الـىـ قـاعـدـيـنـ فـيـهـ دـيـزـلـ وـشـويـ اـغـرـاضـ،
حاـولـتـ انـظـفـهـمـ بـسـ وـاجـدـ مـجـيـمـيـنـ، اـعـطـيـهـمـ مـحـمـدـ لـوـ تـبـيـنـيـ
اشـتـغلـ عـلـيـهـمـ وـانـظـفـهـمـ وـعـقـبـ تـسـتـلـمـوـنـهـمـ، وـبـالـنـسـبـةـ إـلـىـ مـحـمـدـ
وـالـشـبـابـ اـئـمـنـهـمـ اـعـطـيـهـمـ شـيـءـ لـوـ اـنـتـوـنـ بـتـئـمـنـوـنـهـمـ؟ـ يـعـنـيـ أـنـاـ
بـاسـتـطـاعـتـيـ اـعـطـيـهـمـ فـرـدـ يـأـمـنـوـنـ رـوـحـهـمـ لـلـطـرـيقـ وـالـمـكـانـ الـىـ
يـقـعـدـوـنـ فـيـهـ بـسـ هـمـ يـحـتـاجـوـنـ تـأـمـيـنـ أـكـثـرـ، فـمـاـ اـدـرـيـ اـنـتـوـنـ
بـتـأـمـنـوـنـهـمـ لـوـ لـاـ؟ـ بـسـ اـحـناـ عـشـانـ لـاـ يـصـيرـ نـقـصـ لـاـ عـنـدـنـاـ وـلـاـ
عـنـدـهـمـ، جـوفـ اـنـتـهـ وـيـشـ التـرـتـيـبـ بـالـنـسـبـةـ لـلـمـوـضـوـعـ

اوـ اـقـدـرـ اـعـطـيـهـمـ أـيـ شـيـءـ عـقـبـ ماـ تـئـمـنـوـنـهـمـ، نـقـدـرـ نـنسـقـ، هـذـاـ
التـرـتـيـبـ موـهـمـ قدـ ماـ انـ تـحـصـلـ لـيـهـمـ مـكـانـ آـمـنـ وـجـدـيـ

أـجـابـ السـيـدـ:

بـصـليـ وـبـرـتـبـ اـتـصـالـاتـ بـجـوـفـ شـنـوـ نـقـدـرـ نـرـتـبـ وـراـحـ اـتـوـاـصـلـ
وـيـاـكـ، مـوـضـوـعـ التـأـمـيـنـ حـقـ الجـمـاعـةـ نـقـدـرـ نـرـتـبـ لـيـهـمـ شـيـءـ، بـسـ
نـحـتـاجـ يـوـمـيـنـ عـلـىـ مـاـ نـطـلـعـهـمـ مـنـ مـكـانـهـمـ دـيـ الـحـدـاـيدـ، لـأـنـ

- القادر من هناك -

شفت انت، مدفونين، وبصعوبة طلعوهم لينا، فاحتاج يوم أو
يومين نجهز لهم حدايد ونخلي لهم أمان، وإن شاء الله يصير
تيسيرات بإذن الله تعالى، الحين بس اصلبي وارتب ويه الأخوان
واعطيك الجواب، روحوا صلوا وارتاحوا وإن شاء الله نرتب الأمور

:رضا:

- خير سيد بس لو صار مثلا تعطيهم وصلة، احنا محلنا اوك، إن
شاء الله أمان والأمان بالله، بس لو مثلاً يصير عقب ساعتين
التشديد أزيد، فبصیر صعب التنقل

الفصل الخامس عشر

تسارعت الحوادث على نحو مثير وكانت الأجراء مشحونة بالخطر والنظام يحضر لارتكاب جريمة جديدة في تنفيذ أحكام إعدام جديدة كرد فعل انتقامي من منفذي العملية البطولية التي أسفرت عن تحرير عشرة أسرى في سجن جو المركزي الرهيب .. جاءت عملية سيف الثار لتمثل صفة قوية على وجوه الجنادين ..

انتشرت مرزقته في كل مكان بحثاً عن الفارين وعلى رأسهم «رضا الغسرة» المحكوم بأكثر من مئة عام ..

٣ كانون الثاني-يناير ٢٠١٧

يُقال أن الضفادع لا تحسن سوى النقيق؛ نظام آل خليفة الإجرامي يستنفر كل قواه الأمنية بحثاً عن الشباب المقاوم الباسل، وهناك من داخل «البيت البحرياني» من يحاول التشويش على هذه العملية البطولية .. يحاول أن يفرغها من مضمونها البطولي ويصفها بالمسرحية !

- القادر من هناك -

كان بإمكان السيد الكشف عن معلومات تثبت «براءة» عملية «سيوف الثأر» ووضع حد لنقيق الضفادع.. لكن الثمن سيكون باهظاً.. كان هاجس السيد المحافظة على أمن وسلامة الشباب المقاوم الذي مرغ أنف النظام الخليفي بالوحول في ذلك اليوم الشتائي الساخن بالحوادث، تواصل رضا مع سيد مرتضى وتطرقوا في الحديث عن التشویش على العملية البطولية:

- في أمر سيد بالنسبة للعمل الي صار، احنه مسمينه سيوف الثأر

ثأراً لشهداء القطيف والبحرين وعلى رأسهم الشهيد النمر

- أنا مصور من داخل الكلمة وعندي تصوير جوي كامل بطايرة

مسيرة

- بتعلون عن الاسم؟

السيد:

- الي ترغبون فيه نقدر نرتبه

رضا:

- براويك شغلة الآن

وهنا يرسل رضا رسالة نصها التالي:

- يفرج الله، راح الرياح، الناس قاعدة تهيي الأجواء لمسرحية

ضخمة على هذى البيانات، يعني حتى لو صار الشيء نحمل

النظام سلامه الشباب والله أعلم بحالهم، ما قلنا مسرحية بس

احنا نساعد النظام حق يسوى المسرحية بهذى البيانات، صار

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الشيء نقول الحمد لله لا أكثر

هذا طبعاً أنا قبل خبرتكم عنه، يتقمص شخصية ثورية وحاط صورة الأستاذ عبدالوهاب وكان يدش المجموعات الثورية مال المناطق وبيث السموم، أنا اعرفه الشخص، فهو يتقمص الشخصية الثورية ولكنه يحارب أي فكر من هنا تجاهه، فاحنا ما نبغى نضيع السالفه تحت دلين، احنا عادي بس نتشاور ويأكلم عشان نجوف وييش الأنسب، طبعاً الحين العالم متوجهة لقضية الشيخ النمر، نقدر نعطيك احنا أي معلومات عن العملية وويش الاستخدام

طبعاً الأشياء الي انكشفت، احنا استخدما طائرة مسيرة في العملية وصار طارئ وما قدرنا نرجعها، والشباب أبطال بس بعض التعليمات ما اتبعوها فصارت بصماتهم عليها وهذا الي دلهم على خيوط بعض الشباب الي نفذوا

السيد:

من أول ما صار العمل والجماعة قامت تعطي تحليلات بأنه مسرحية، فاحنا صدرنا بيان باسم التيار أيدينا فيه الي صار، أمس أنا كتبت مقال صغير ونشرته، وبذرهم لك الحين بعد شويه تجوفهم، احنا نقدر نرتب الموضوع، سهل جداً ترتيبه بس كل خوفنا أن يصير خيط على الشباب، يمكن نتأخر شوي عشان تأمن الشباب ونأمنكم وعقبها ننزلها بشكل قوي

رضا:

- القادر من هناك -

- هذا رد على البيان مالكم هو

- إن شاء الله، بس مجرد استشارة عشان لا تضيع الجهود وما

بتضيع الجهود والأمر لك سيد وما قصرت، رحم الله والديك

السيد:

- فكرتي الأولية أن نصبر وما نعطيهم خيط أو أي شيء، إذا

استقرت الأوضاع نقدر نرتب مونتاج مرتب واضح

أرسل السيد المقال الذي كتبه:

- أوجه التحية للقائد البطل الشجاع المقاوم «رضا الغسرة» وإلى

رفاقه الأبطال الشجعان ..

أفضل هدية قدمت لروح الشهيد المجاهد الشيخ نمر باقر النمر الطاهرة الزكية رحمه الله في ذكرى استشهاده الاولى هي هديتكم.. لقد كسرتم القيود في أنفسكم فاستطعتم تحطيم قيود السجان.. لقد حررتم أرواحكم بسلاح العزة والأنفة والارتباط بالله، والغيرة على كرامة شعب، فتحررت أجسادكم.

لقد حطمت المستحيل في أعين الناس فأصبح بعد الآن ممكناً، وبوركت أياديكم السمراء، وبوركت أرادتكم الفولاذية..، وأنا أحبيكم، وأقبل أياديكم، وجباهكم، وأنحنني تقديرًا لكم، ولقد أعدتم بعملكم هذا الروح للثورة والأمل في نفوس أبناء الشعب، وأزحتم عنهم شبح اليأس المعشعش في بعض الرؤوس. فأنتم القادة الحقيقيون، وأنتم من يصنع التاريخ، ويصنع مجد الأمم

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

والشعوب، وبكم يصنع النصر. فلكم مني ألف تحية.

السيد مستمر بالتواصل مع القلب الشجاع.. همه سلامه الشباب الباسل الذي تمكّن من تحطيم هيبة النظام الخليفي.. إن «سيوف الثأر» ستكون بداية لفصل جديد في قصة الصراع الدامي في هذه الجزيرة المقهورة.. قال السيد للقائد الباسل:

عملية أقل ما يقال عنها أنها بطولية

العملية البطولية أعادت الأمل لنفوس الناس، وسجلت هدفاً رائعاً على النظام وبينت حقيقته الكارتبونية، وإن ما جرى اثبت أنَّ ثلة قليلة مؤمنة وأثقة بوعد الله ونصره يمكن أن تغيّر كل المعادلات وتقلب الطاولة السياسية. قد تكون هذه العملية النوعية بداية وليس نهاية لعمليات نوعية، ولا أعتقد أن تكون العملية اليتيمة، و اختيار الوقت «ذكري استشهاد الشهيد النمر» مثل ضربة قاضية للنظام، و اختيار الأشخاص هز قصر الصافيرية والرفع. وقد وحان الوقت لشباب البحرين أن يستعيد ثقته بربه وبنفسه.

أجاب رضا:

- أحسنتم

السيد:

- أنتون الى أحسنتم وبوركتم وبارك الله في جهودكم

رضا يستعيد بعض تفاصيل العملية البطولية وخاصة استنساخ مفتاح

- القادر من هناك -

الزنزانة.. ثمة فرح سماوي في أعماق القلب الشجاع، قال رضا:

- أكثر شيء فرحت فيه مو النجاح، هو رعاية الله لينا في كل المراحل، من نسخ المفتاح للأبواب وقطع الحديد كله صار ببركات واضحة من أهل البيت، لأن أنا سرقت المفتاح ثواني من الشرطي ونسخته على ورقة

السيد:

- الحمد لله

رضا:

- من بعد صلاة الاستغاثة بالحجارة فَجَّلَ اللَّهُمَّ بَعْدَكَ وَرَجَّهُ شَيْئَكَ وتوقفت في صناعته، ٥ أيام بليلها ونهارها اشتغل فيه، ما فتح القفل إلا بعد ما دخلته وياي مجلس عزاء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ، خليته في جيبي، طلعت، خليت في القفل فتحه، أخير يومين الجسم خلو كاميرا مكان ما قصينه الحديد، الشباب أحبطوا، وبعد توصلنا وقلت بنطلع الأحد قدام الكاميرا، بعد الخيرة طلعنا صوبها بنص متر

- واجد تفاصيل عنابة ربانية، غير التواجد الكثيف، وبطل التحرير شخص واحد الي تقدم بس، وثلاثين إلى أكثر من مرتزق مسلح في الباب كلهم تهاوا

رضا يتابع التطورات عن كثب وخاصة حملة المداهمات في منطقة سار ومشاركة عناصر أجنبية في المداهمات..

- المداهمات في سار الحين، مستخفين

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

شهود عيان في الديرة شافوا بريطانيين في المداهمة، والي اكد
كلام الشاوش

السيد:

- هذا اعتقد تكتبه واجد زين

- القادر من هناك -

الفصل السادس عشر

مِيادِينُ الْفَدَاءِ

بدا رضا منذ الصباح الباكر هائماً مفكراً منسحباً إلى أعماقه .. نظراته فيها قدر من القلق .. لا يريد أن يصدق أن أخوة الدرب ورفاق الطريق الصعب سينفذ فيهم حكم الإعدام الجائر.. شباب في ربيع العمر..

النظام الخليفي القاتل يقرر إعدام ثلاثة من شباب المقاومة.. وكان واضحاً للجميع أنه يريد بذلك استعادة هيبيته التي تحطمت في الأول من كانون الثاني ..

تواصل رضا مع سيد مرتضى وكان الأخير يتبع مجريات الأحداث ويحاول المستحيل لردع النظام عن الإقدام على تنفيذ الجريمة، وكان رضا يعاني من قلق شديد حول مصير الشباب:

- السلام عليكم

- شباركم، تتابعون الأمور؟

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

السيد:

- الحمد لله

- عزيزي قرار الإعدام مؤكداً

- والليلة سيكون عدة عمليات

- إذا وفق الله

:رضا

أمبلي^(١)، اي يبين، لعنة الله عليهم

وكان السيد مستغرقاً في متابعة ما يجري في الداخل..

قال السيد:

- بس اخلص راح اتواصل معك إن شاء الله، اعتذر

:رضا

- سيد خذ راحتك، احنه بنسعى معاكم

الأحد ١٥ كانون الثاني-يناير ٢٠١٧

رضا تعتصر قلبه الهموم.. طار النوم من عينيه.. وببدأ القلق يساوره
بشأن رفاق الدرب من شباب المقاومة الأسرى في سجن جو.. عباس
السميع وعلى السنكيس وسامي مشيمع.. لم يهدأ له بال.. تواصل مع
السيد فقد يكون لديه ما يطمئنه:

١. هكذا يتراءى لي





- القادر من هناك -

- سيد!

- احاتي، في أخبار بتنفيذ الحكم

- أنا مريض شوي

السيد:

- الأخبار غير مؤكدة عن التنفيذ

- بس من الآن للفجر بينفذون

رضا:

- الله يجعل لي فيه الخير

السيد:

- الله يواليك العافية وما تشوف شر

رضا:

- الشر ما يجييك، بهجع لي ساعة وبرد اقعد، نسألكم الدعاء

اقتربت الساعة.. ساعة القدر.. الوجوم والترقب يعم المشهد
البحري.. التوتر يهيمن على الموقف.. الأنباء العاجلة تحدث عن مضي
الحكام القتلة في إجراءات تنفيذ أحكام الإعدام..

«سرايا الأشتر» تنفذ عملية جريئة لتوجيه رسالة تحذيرية وتصدر بياناً
موجزاً يشتمل على تهديد واضح:

- نراقب الأوضاع عن كثب.. الأيدي على الزناد!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

استثار أمني واسع.. وانتشار واسع للمرتزقة في جميع الشوارع الرئيسية.. تم استهداف مجموعة من المرتزقة المتمركزين في منطقة البديع بالقرب من منطقة بني جمرة.. المنطقة التي ينحدر منها القلب الشجاع..

موقع التواصل الاجتماعي تتناقل مقاطع فيديو تصور عوائل الشباب بعد زيارة الوداع لأبنائهم الممزوج بإعدامهم فجر الغد.. أمهات يذرفن دموع الحزن والأسى وأمهات يرفعن أكفهن إلى السماء.. وآباء شهداء رحلوا بالأمس يتضامنون مع أسر الشباب.. يواسون ويعزون ويسلّون خواطر أمهات شهداء الغد..

تواصل القيادي في سرايا الأشتر مع السيد مرتضى حول السلاح.. كان الوقت قبيل غروب شمس ١٤ كانون الثاني-يناير.. واستأذنه في إخراج السلاح:

- نطلع السلاح سيد!

- اخرجووا السلاح

القلب الشجاع يتواصل مع سرايا الأشتر.. يجهز السلاح والبنادقية المقاتلة.. يعبر عن استعداده لتنفيذ العملية التحذيرية.. جاء الجواب:

- رجال سرايا الأشتر حاضرون وجاهزون للتنفيذ.. المطلوب السلاح فقط..

رضا يعبئ السلاح ويجهزه.. سلمه إلى «علي العرب».. ليقوم بتسليمه إلى رجال السرايا في منطقة آمنة.. تم تنفيذ العملية بنجاح..

- القادر من هناك -

الأنباء تنتشر حول تنفيذ العملية ضد القتلة المجرمين الذين استباحوا دماء الشعب ظلماً وعدواناً .

بيان إنذارأخير تصدره سرايا الأشتر..

التوتر في تلك الليلة يبلغ الذرى .. كانت ليلة طويلة .. العيون ساهرة .. القلوب واجمة .. آمال تتآلق .. وألام تموج .. وأخيراً اقتربت الساعة والصبح انفلق .. سلطات النظام القاتل تعلن عن تنفيذ أحكام الإعدام في الشبان الثلاثة:

- سامي مشيمع

- عباس السمييع

- علي السنكيس

شباب بعمر الريبع عرجت أرواحهم صوب السماوات .. تاركين وراء أردية الطين .. والكلمات والذكريات ..

وبعد مضي ساعات معدودة تواصل سيد مرتضى مع رضا ونقل إليه خبر تنفيذ حكم الإعدام بشباب المقاومة:

- لا حول ولا قوة إلا بالله

- تم إعلان تنفيذ الإعدام

أجاب رضا:

- إنا لله وإنا إليه راجعون

- سيد عظم الله أجوركم

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

السيد:

- عظم الله أجورنا وأجوركم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

- إنا لله وإنا إليه راجعون

رضا:

- سيد حشدوا لخطوات العصيان، أنا بكون ويأكلكم

السيد:

- الآن أصدرنا بيان مشترك للقوى الثورية، وبيان خاص باسم التيار

للحشيد للعصيان

رضا:

- لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

إنا لله وإنا إليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين

إلى أمي الصابرة أم الشهيد البطل سامي مشيمع

إلى أمي الصابرة أم الشهيد البطل عبس السميع

إلى أمي الصابرة أم الشهيد البطل علي السنكيس

عظم الله لكم الأجر وتقبل الله منكم هذا القرابان

كتتم ولا زلتكم الأمهات الصابرات المحتسبات الذين قدموا فلذات

أكبادكم في سبيل الله فداء للدين والعرض والوطن وإنني لابنكم

- القادر من هناك -

الذي لم تلده بطنوكم أعاهدكم على المضي فيما قدمتم من أجله
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

إلى أبناء شعبي الصابر إن العزاء لأهل العزاء وإنني لأخ وصديق
وزميل وعزيز لأخوة الطوامير الشهداء الأبطال وما يقوله لسان حالهم
الذى واكتبه لستتين عجاف مليئة بالقهر والألم أن هبوا يا شعب
البحرين قاطبة لسلامكم الأقوى الذي سيقصم ظهر النظام «العصيان
المدنى» الذى كُلٌّ منا بوسعيه العمل به ولا يكلف الله نفساً إلا
وسعها، وهذا تكليفكم وواجبكم للوفاء لدماء الشهداء ومعكم الله
نعم المولى ونعم النصير.

رضا عبدالله الغسرة

الأحد ١٥ يناير ٢٠١٧

الله يقدرننا على الوفاء لهم ولدمائهم الزكية
ويطلب سيد مرتضى منه إرسال صورة مع الشهداء الثلاثة في سجن
جو المركزي ..

وانتشر النباء العظيم في أنحاء البلاد وسرى سريان النار في الهشيم عبر
موقع التواصل.. وكانت السلطات قد استدعت أسر المحكومين بالإعدام
لزيارة الوداع..

وكان وقع النباء على رضا شديداً هرّ كل خلاياه العصبية وسادت حالة
من الوجوم ملامح وجهه وراح يتواصل مع أخيه الدرّب في خارج البلاد
فيما ينبغي فعله لردع النظام عن تنفيذ جريمته..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وانتفض الشعب البحريني رافضاً غاضباً متهدداً.. حينها كان أبطال عملية سيف الثار ينتقلون من مكان إلى آخر..

بدأت الاستعدادات لتنفيذ اعتصام في بلدة الدراز وتسارعت الأحداث.. حيث هاجمت قوات المرتزقة المدججة بالسلاح البلدة ودُوّت أصوات الهجوم وعلا أزيز الرصاص الانشطاري.. ونهض الشباب بقبضاتهم المشدودة وبالحجارة يواجهون المرتزقة بصدورهم العارية ويُشتَّكون مع قوات النظام الخليفي.. جرت وقائع الهجوم في الساعة الثانية بعد منتصف الليل.. وبعد أذان الفجر وقد أشرق الصباح حزيناً.. نشرت مواقع التواصل مقطعاً مصوّراً يظهر فيه إصابة شاب برصاصة في رأسه أطلقت عليه من مسافة قريبة، حيث هو الشاب «مصطفى حمدان» في ميدان الفداء مضمّناً بدمائه القانية..

كان رضا يتبع تطورات الحوادث باهتمام ولهفة وهو يبدي إعجابه الشديد بأولئك الشباب الباسل.. وأطلق آهه حرّى فقد كان يتطلع إلى مشروع لتسليح هكذا شباب شجعان..

قررت سرايا الأشتر الثار للجريح مصطفى حمدان ووضعت خطة سريعة لاغتيال الضابط المجرم هشام الحمادي.. تم تحديد الهدف وتقرر مهاجمته في مزرعته الواقعة في «البلاد القديم»..

هشام الحمادي الضابط والمسؤول الأمني في منطقة السنابس الذي كان يشرف ويمارس بيديه القذرتين تعذيب مجاهدي السنابس.. هذا الضابط المجرم يمضي أوقاته مستمتعاً في مزرعته.. في غفلة عما خطط له شباب المقاومة في سرايا الأشتر.. تواصل القيادي في سرايا

- القادر من هناك -

الأشتربع رضا الغسرة حول السلاح وقد كان صدائً حيث مررت فترة طويلة على دفنه ..

قام رضا بتنظيفه كما قام بتنظيف الذخيرة ..

وقد أنسنت سرايا الأشتربمة الاقتصاص من المجرم هشام الحمامي إلى أحد شباب المقاومة الشجاعان وهو الشاب الباسل أحمد الملالي .. ولم يكن بحوزته سوى سلاح الفرد .. تواصل القيادي في سرايا الأشترب مع رضا الغسرة وتم إيصال بندقية الكلاشنكوف التي قام رضا بتنظيفها من الصدأ كما قام بتنظيف الذخيرة وتم تعبيتها بثلاثين رصاصة، وعمد رضا إلى أن تكون في المقدمة 15 رصاصة السليمة تماماً ثم تعبأ 15 رصاصة من الذخيرة التي قام بتنظيفها من الصدأ .. وطلب رضا الغسرة من علي العرب بإيصال الكلاشنكوف إلى أحمد الملالي الذي نفذ العملية في ٢٨ كانون الثاني-يناير ٢٠١٧ .. وفي اليوم التالي أعلن عن إزالة القصاص بال مجرم هشام الحمامي .. يومها التفت رضا إلى علي العرب وقال له:

- تدري إن السلاح الي استخدم في اغتيال الحمامي هو نفسه الي نفذوا فيه عمليةبني جمرة قبل أسبوعين؟ !

كان رضا يتطلع إلى نشر ثقافة المقاومة المسلحة على أوسع نطاق .. فقد بات واضحًا جداً أن نظام آل خليفة نظام جبان يستأسد أمام الإنسان الأعزل من السلاح .. ويقوم باضطهاده إلى أبعد الحدود ولمس هذه الحقيقة عن قرب من خلال التعامل معه داخل المعتقلات والسجون .. ولهذا عزم على البقاء داخل هذه الجزيرة المقهور أهلها .. غير أن السيد مرتضى السندي كان يرى مغادرة رضا الغسرة البلاد لأنه أصبح المستهدف

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الأول من قبل النظام الخليفي.. ولذا يجب عليه أن يهاجر في أقرب وقت .. وأخيراً اقتباع بعد تواصل سيد مرتضى معه وإلحاحه وإصراره.. قال له السيد مرتضى:

- خروجك من البحرين سيكون انتصار كبير للشعب وسيرفع من معنويات الناس على نحو أكبر من خروجك من السجن .. لأنه خروج من السجن الأكبر

اقتراح سيد مرتضى أن يكون في أول مجموعة تغادر عن طريق الساحل الشرقي..

اجتمع رضا مع رفاق الدرب واطلعهم على الموضوع.. فلاحظ الارتكاك على وجوههم.. كانوا يشعرون بالأمان مع رضا.. فهو العقل المدبر والمفكرة لـ«سيوف الثأر» وصاحب الحس الأمني.. لذلك تواصل مع سيد مرتضى وأخبره بصراحة:

- سيد إذا تعفيني وأن أكون آخر شخص يخرج .. عاد السيد فألح عليه وأوضح له كثيراً من أبعاد مسألة خروجه على وجه السرعة لكن دون جدوى.. بعدها أرسل رضا إليه رسالة ذكر فيها:

- أنا أخلاقياً لم أكن أقبل هذا الأمر الذي طلبه مني أثبت موقف رضا الغسرة وإصراره على أن يكون آخر من يغادر البحرين..

إن القلب الشجاع ينطوي روح عظيم.. يتصرف كقبطان سفينة مشرفه على الغرق.. فهو آخر من يغادر السفينة.. والقائد الحقيقي تراه أول من





- القادر من هناك -

يضحى وأخر من يستفيد!

ابنرى سيد مرتضى يسابق الزمن لترتيب خروج المجموعة الأولى..

محمد طوق مرة أخرى

كان رضا آخر من ودعه محمد طوق؛ امتلأ عيناه بالدموع وفضل الوداع بصمت لأنه إذا تكلم فسوف يجهش بالبكاء وهو لا يريد أن يبكي في هذه اللحظات..

أوصاه رضا مرة أخرى:

- محمد! تحمل بالشباب وتحمل بروحك.. ولا يصير أي غلط.. ما نبه نخسركم.. وإن شاء الله قريب نلتقي

وهكذا انتهى مشهد الوداع وافتراق الأصدقاء ورفاق الـدرب..

وصل محمد طوق ورفاقه في مجموعة إلى منطقة «س» وكان استقبال أهل الدار حاراً حتى أنهم وجدوا الغذاء جاهزاً فأدوا الصلة وقرأوا زيارة عاشوراء وتناولوا غدائهم..

بعد الغداء مباشرة تناهى لهم صوت طائرة هلوكتر تحلق قريباً جداً..
كان الصوت يهزّ الدار لشدة انخفاضها!

طلب محمد من «ي» الذي نقل المجموعة إلى هذا المكان:

- شنو الموضوع؟ شوف إلينا الموضوع!

كان لدى «ي» جهاز. فدخل إلى «قروب المراقبة» في المنطقة وكانت الأخبار تدل على أن الشرطة يبحثون عن الـهاربيين!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

قال «ي»:

- سكروا مداخل المنطقة كلها! وقوات الكوماندوز نازلين وفرق
مداهمات كثيرة في المنطقة! وقد نصبوا نقاط تفتيش في
شوارع وطرق القرية الداخلية!

قال محمد متسائلاً:

- من قبل هذا اليوم صار جدي؟ أو أول مزة؟!

بدا الارتباك على وجهه:

- أول مزة يصير جدي في المنطقة!!

خطر في ذهنه أن قوات النظام تمكنت من تحديد موقعهم وقد
جاووا لمداهمة المكان!

استعد محمد طوق للشهادة وترددت في وجدها كلمات رضا:

- يعتقلون أجسادنا مو أرواحنا

أمسك بسلاحه وضمه إلى صدره بقوة.. واستعد للمواجهة حتى
النفس الأخير؛ التفت إلى رفاقه:

مقاومة؟ -

- حتى الشهادة!

مررت ساعة تقريباً وهم على أبهة الاستعداد لأي عملية اقتحام؛
تراجع صوت الطائرة وتضاءل تدريجياً إلى أن انقطع تماماً.. سأل محمد
طوق «ي»:

- القادر من هناك -

- ويُشَارِك؟ شوف ويُشَارِك؟!

راح «ي» يتبع التطورات على موقع التواصل للقرية وقال لـ«محمد»:

- انسحبوا! الوضع آمن

اتضح فيها بعد أنهم كانوا قد أدمين للقبض على أحد المطاردين من رجال المقاومة! وكان بيته قريباً من البيت الذي لجأ إليه محمد طوق ورفاقه! لذلك قال محمد لـ«ي»:

- لازم نبدل المكان! ما يصير نبقى في هذا المكان! من المحتمل أن الرجل المطارد قد أفلت وهم سيداهمون البيوت القرية من بيته!

سعى «ي» في البحث عن مكان آخر وتمكن من الحصول على بيت آمن.. فانتقلت المجموعة إليه!

كانت المنطقة تنعم بالأمن وكان أهل البيت في غاية الطيبة والكرم والمحبة.. ولم يتربدوا لحظة في دعم شباب المقاومة.. كان همهم حماسية شباب المقاومة ولذا احتضنوه ولم يهابوا التهديد والوعيد!

مكثوا أسبوعاً وخلال هذه المدة كان محمد ورفاقه ينفذون وصايا القائد.. يتذabilون في النوم وكانوا دائماً على حذر واستعداد للمواجهة.. كانوا يتذabilون الحراسة..

واستمر برنامجهم الروحي كما هو عليه في السجن من صلاة الليل وزيارة عاشوراء.. بعد مضي أسبوع كامل فاتح محمد طوق «ي».. قال له:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- لازم نغّير المكان وننتقل إلى مكان آخر!

طلب منه أن يتواصل مع الأشخاص الذين يتواصل معهم لاستلامهم
ونقلهم إلى مكان آخر!

تواصل «ي» مع شخص معتمد من قبل السيد مرتضى السندي .. وتم
الحصول على مكان آمن حيث مكثوا فيه لمدة أسبوعين ..

كان محمد طوق دائم التفكير في أسرته .. في أبيه .. في أخواته
وأخيه .. كلمات رضا ما تزال تدوّي في وجданه .. كان رضا قد قال
للشباب قبل تنفيذ العملية:

- شباب الي يريد ينسحب من الآآن ينسحب .. تعرفون عاقب
هذه الأمور! وحظوا اسوأ الاحتمالات الي بتصرير عقب الهربة!
يعتقلون بيتكم! يعتقلون أمك أو أختك أو أحد من عائلتك! لازم
كل واحد منكم يحط اسوأ الاحتمالات.. لأن عقب ما نمسك
البيب مال الهربة مافي تراجع عقبها!

كان محمد طوق يعني جيداً أن للحرية ثمن وأن الحرية لا تأتي إلا
بالتضحيات!

لقد وضع في حساباته أن النظام سيعتقل عائلته وأصدقائه وأحبته
ولكنه لن يستسلم أبداً.. فهذا هو طريق الحرية والكرامة!

بدأت أجهزة النظام بالتشويش على العملية وحاوت توحى بأنها
مفتعلة.. فقد تضمن البيان الأمني إشارة إلى احتمال وجود بعض الشرطة
المتعاونين مع «الإرهابيين» ..

- القادر من هناك -

شباب المقاومة ينفذون عملية بطولية ولكن ثمة من يشكك فيها!
الشباب لا يستطيعون الاتصال بعوائلهم خوفاً من عواقب هذا
الاتصال وهناك من يشكك فيهم !!

محمد طوق يمر بأزمة نفسية فقلبه وعواطفه تشده للاتصال بأسرته
وعقله يحذره من العواقب !

محمد ورفاقه يتلهفون من أجل الاتصال بأسرهم وأحبابهم وهناك من
يشكك في مصداقيتهم !

وإنها من مفارقات المحنـة أن يختار الشباب المقاوم العيش في غرفة
ضيقـة من أجل الانطلاق في رحـاب أوسـع وأن يعمـلوا تحت جـنح الظـلام
من أجل نـشر النـور !

فتح محمد طوق التلفزيون من أجل متابعة الأخبار والتطورات ..
وظهر الخبر المثير أن النظام يمهد لتنفيذ أحكام الإعدام بكل من علي
السنيسي وعباس السميـع وسامي مشيمـع .. كل القنوات الأخبارية أشارت
إلى هذا الخبر؛ وقد تأكـد ذلك عندما أجرـت إدارة السـجن اتصـالاً بـعوائلـهم
من أجل الحضـور وزيارة أـبنائـهم في يوم السـبت وكان عـطلـة رسمـية؛ عمـّ
الحزـن نـفـوس الشـباب .. كان حـزـنـهم حـزـناً مـقدـساً لأنـه امـتـرـجـ معـ بشـرى
الـشـهـادـةـ فيـ سـبـيلـ اللهـ وـهـوـ أـعـلـىـ وـسـامـ يـمـكـنـ أـنـ يـنـالـهـ الإـنـسـانـ الرـسـاليـ
المـؤـمنـ !

سـادـ صـمـتـ حـزـينـ أـجـوـاءـ الغـرـفـةـ الصـغـيرـةـ وـاتـسـحبـ كـلـ إـلـىـ أـعـماـقـ
نـفـسـهـ .. يـسـتـرـجـعـ ذـكـرـيـاتـهـ مـعـ الشـبـابـ ..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

ظل الشباب ساهراً يتربون.. إلى أن حط طائر الكري فوق أجقانهم!
طلع الصبح! وهب محمد طوق مذعوراً على صوت غراب ينعق..
قال في نفسه منزعجاً من هذا الصوت المنكر!

- وييش هالصوت المشؤوم! غراب الشوم
أغمض عينيه المثقلتين نعاساً وإجهاداً ليهبا من غفوته مذعوراً على
صوت انفتاح الباب!

ظهر وجه صاحب البيت غارقاً في الحزن!

سؤاله محمد:

- شنو صايير؟!
- عظم الله أجوركم في الشباب!!
- أعدموا الشباب؟!
- اي.. انتشرت الأخبار بأن أعدموهم واتصلوا إلى أهاليهم
- شنو ردة الفعل من الناس؟! صار شيء من المقاومة.. في ردة فعل؟
- أمس كان في عملية للمقاومة في «بني جمرة» بسلاح وانصاب أحد المرتزقة في رأسه
- وييش الأوضاع في الخارج
- للحين ما في شيء

- القادر من هناك -

شوف شو يصير في الخارج وتعال خبرنا أول بأول !
تفجر برkan غضب في نفوس الشباب وكانوا يفكرون بالثأر للشهداء
من هذا النظام القاتل !

كان صاحب البيت ينقل إلى الشباب الأخبار أولاً بأول :

- الناس بدت تطلع في الشارع

كان محمد طوق ورفاقه متاكدين أن النظام سيقوم بإعدام الشباب
انتقاماً لمقتل الضابط الإماراتي والنظام لا يريد أن يفرط بهذا الحليف !

لكن توقيت الإعدام جاء رداً على عملية الهروب الكبرى !

فالعملية أحذت زخماً واسعاً في نفوس شباب المقاومة وألهتهم
الجرأة والاندفاع في طريق مقارعة هذا النظام المجرم .. حتى الشباب
الذين كانوا بعيدين عن المقاومة أثارت العملية المثيرة روح الحماس
في نفوسهم !

أراد النظام الخليفي كسر شوكة المقاومة وتحطيم آمال الشباب
وتهديد الشعب بأن ثمن هكذا عمليات سيكون باهظاً جداً !

كان التلفزيون الصغير هو النافذة الوحيدة لـ«محمد طوق» ورفاقه ..
فقد كانوا منعزلين عن العالم وعما يجري في خارج هذه الغرفة الصغيرة
التي تحولت إلى كهف أوى إليه الذين آمنوا حتى يجعل الله لهم من
أمرهم رشدًا !

وذات ليلة جاء صاحب البيت وكان يحمل كيساً فيه عشاء للشباب ..
قال له «محمد» :

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- محمد! تعشا وعقب تعال ويا يي الغرفة الي تحت.. امبي
اتكلم ويايك!
- مو مشكلة!

بعد تناول العشاء جاء صاحب البيت وقال لـ«محمد»:

- حياك!

نهض محمد وذهب مع صاحب البيت إلى الغرفة في الطابق السفلي..

و قبل أن يفتح باب الغرفة قال صاحب البيت:

- محمد! في تلفون داخل مغطى كاميراته.. ولين دخلت لا تتكلم ولا كلمة.. خذ التلفون سيد مرتضى السندي بيايك!
- مو مشكلة!

أخذ محمد الجهاز وتحدث مع سيد مرتضى.. وبعد تبادل التحيات واطمئنانه على الشباب.. حين شجاعة الشباب في عملتهم البطولية وأثنى على قيادة رضا الغسرة ثم قال:

- محمد! ما أطول عليك! جهز روحك بكره أنت وواحد من الي
ويايك!
ليش؟!
- بكره بنطلعكم خارج البحرين!
- بادر محمد على الفور:

- القاًد من هناك -

ورضا الغسّرة؟ ويانه؟!

- أنا مكلم رضا قبل لا أكلمك ورضا قال: أنا امي اطلع بالمجموعة

الي ويادي كامل.. فهو الي قال كلم محمد خلوه يطلع!

- رضا موافق؟!

- اي! رضا الي خبرنا

- ما يصير احنا ثلاثة وبس اثنين نطلع؟!

- لا أنت لا بد تخرج ووياك شخص! والشخص الي يبقى بعد أيام

قليله راح نسعي نطلعه ويه دفعه رضا الغسّرة

وقع محمد طوق في حيرة من أمره.. فالجميع معرضون للقتل!!

والخطر قاب قوسين أو أدنى من كل الشباب! وهنا تتجلّى أروع صور الإيثار والفداء.. قال سيد مرتضى لمحمد وهو يحاوره:

- أنت تواجه حكم إعدام.. فراح يكون أسهل إعدامك وعندهم

الحجّة.. فلازم تخرج!

قال محمد في نفسه كيف يخرج ويترك رفاقه معرضين للخطر!!

إنه لا يستطيع فعل ذلك.. لن يتخلّى عنهم مهما كانت النتائج!

اتفق محمد مع صاحب البيت أن يتم نقل صادق وعيسي إلى جزيرة ستة تمهيداً لخروجهم عن طريق البحر!

صعد محمد إلى الغرفة الصغيرة.. قال لرفيقيه:

- صادق! عيسى! بكره راح تطلعون وأنا راح اطلع بعدكم مع

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الدفعة الثانية!

رفض صادق بشدة:

- أنا ما اطلع من دونك! أنت اطلع وأنا اقعد! أنت اطلع وأنا
بحارس الطلعة الجاية!

قال محمد ليقنعه بالخروج:

- أنا بعد ثلاثة أيام بطبع!

- يا أنت تتقدم.. أو نقعد ويه بعض!

وأخيراً أقنع محمد رفيقيه بالخروج أولاً.. فتقرر نقل صادق وعيسي إلى سترة غداً.. وقد اضمر محمد عدم إخبار سيد مرتضى بذلك فالمطلوب هو خروج شخصين فقط!

وأطل صباح اليوم التالي وجاء صاحب البيت.. فتح باب الغرفة وقال:

- شباب جاهزين؟!

قال محمد لرفيقيه:

- يلا قوموا

وقال لصاحب البيت:

- جاهزين الشباب!

قال صاحب البيت:

- لا مو شخصين! السيد كلمنا وقال ثلاثة أشخاص!!

- القادر من هناك -

وهكذا انطلق الشباب نحو «سترة» في ذلك الصباح .. في الطريق
تساءل محمد عنمن سيستقبلهم هناك ويتبنّى عملية خروجهم!

خطر في باله اسم «س.ح» رجل المهامات الصعبة!

وصلت السيارة إلى النقطة المحددة لتقف قرب سيارة مظللة!
- يلا شباب نزلوا!

انتقل الشباب إلى تلك السيارة وهناك رأى محمد «س.ح» وكانت
بينهما علاقة صداقة! التزم الشباب الصمت وانطلقت السيارة إلى المكان
وو هناك عندما وصلوا رحب بهم «س.ح» وحمد الله على سلامتهم..

قال محمد:

- تعرف أن قبل وصولي إن أنت مو غيرك الي راح يستلمنا!
رأى «س.ح» أن الشباب لا يملكون الملابس المناسبة.. طلب منهم
الاستراحة ريثما يذهب ويعود بـ«الغداء»:

- قعدوا أنا بروح أجيip غدى وبشتري ليكم ثياب!

وغادر «س.ح» ليعود وهو يحمل الغداء والثياب!

في هذا البيت كانت هناك مجموعة من الشباب تقرر أن تخرج
معهم .. وفيهم صديق حبيب لـ«محمد طوق» حتى أنهما استبشرا باللقاء!
كانت ليلة جمعة ..قرأ فيها محمد طوق «دعاة كميل» ودعا الله فيها
أن يسهل مهمة خروج الشباب من البحرين .. هذه البلاد المقهورة التي
يحكّمها الغرباء!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

وارتفع أذان الفجر حيث أدى الشباب آخر صلاة لهم في هذه الجزيرة
الأسيرة! أرض سترة الطيبة ..

قلبه يحدها بأنها هذه الصلاة ستكون هي الصلاة الأخيرة سواء وصلوا
إلى إيران بسلام أو استشهدوا في عرض البحر بعيداً عن سواحل البحرين !!

حضر سائق الطراد.. قال لهم:

- جاهزين؟!

قال محمد طوق:

- جاهزين باسم الحسين.. توكل على الله

قام «س.ج» بنقل الشباب ومعهم سائق الطراد إلى الساحل حيث
نقطة الصفر!

كانت ظلمة الفجر ما تزال تخمر الساحل والصمت يسود الأجواء..
محمد يصغي إلى صوت ارتطام الأمواج بالطراد الذي انطلق إلى
عرض البحر!

الشباب يتوجهون بقلوبهم الطاهرة إلى الله سبحانه أن تكون رحلتهم
آمنة وأن يصلوا الساحل الإيراني بسلام.. كان صادق تقى جالساً إلى
يسار محمد طوق.. التفت محمد إليه:

- عدّينا الأمور الصعبة وهذا من الأصعب!

- شلون؟!

- أنا اشوف أن هذي من أصعب المراحل!! ما نdry ويش قداما

- القادر من هناك -

واحنا رايحين .. لكن ندعوا الله أن تمر الأمور بخير!

كان القارب يشق عباب البحر ومع بزوج الشمس زادت سرعة الرياح
وراحت تثير الأمواج ..

كان القارب عبارة عن علبة كبريت تتقدّفها الأمواج في عمق البحر..
الآفاق زرقاء وقد التقت زرقة السماء بزرقة الماء!

والأمواج ثائرة متلاطمة .. وفي هذه اللحظات يدرك الإنسان أنه لا
منفذ إلا الله سبحانه وتعالى ..

الطراد يشق طريقه وسط الأمواج الثائرة والمياه تتتساقط داخل
القارب الذي كان يفقد اتجاهه نحو الشرق من شدة الأمواج الغاضبة !

وعندما تصطدم الموجة العاتية بالقارب وتنخفض مقدمته باتجاه
البحر .. كان محمد ورفاقه يسمعون بوضوح صوت المروحة في الهواء ..
وتأتي الموجة الأخرى لتصطدم وترش مياه البحر داخل القارب .. الأمواج
المتلاطمة في وسط الأجواء الزرقاء .. المشهد كان ثائراً والبحر كان غاضباً
والقارب استحال إلى ريشة في مهب العاصفة المزمجرة !!

قال صادق بلهجة فيها قلق وتوّجس:

- محمد! تشهد!

- ليش؟!

- ظاهراً ما بنوصل

طمأنه محمد:

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- إن شاء الله بنوصل !

البحر يزداد ثورة والأمواج تزداد جنوناً! وكان الشباب يتمسّك بعضهم
بعض قرب مقدمة القارب.. لذلك لم يتسمّ لهم رؤية الأمواج وهي
ترتطم بالطراد!

حانت لمحمد التفاتة إلى جهة اليمين فرأى ما يخلع له القلب خوفاً
ورعباً!! رأى موجة عاتية تتقدم نحو القارب كالجبل الشاهق !!

لقد حانت النهاية وقد اقتربت الساعة وانفلق البحر.. وضع محمد
طوق رأسه بيت ركتيه وراح يدعو الله الخالق العظيم:

- أنت المنجي يا الله! هذا البحر لا يمتلك القوة وأنت الوحيد الذي
يستطيع أن ينجينا!!

تساءل صادق بخوف:

- محمد ويش تقول؟

- احتمال نوصل! قول إن شاء الله نوصل!

كانت تلك اللحظات من أصعب اللحظات التي مرّ بها محمد طوق
في حياته! حتى عملية الهروب من السجن لم تكن بهذه الخطورة!
في تلك اللحظات المصيرية كانت الذكريات تبرق في خاطره..
ذكريات الأهل والأصدقاء.. ذكريات الطفولة وكان يشعر أنه يتوجه نحو
النهاية..

مضت خمس ساعات والقارب يصارع الأمواج في رحلة خطيرة
ومصيرية!!

- القادر من هناك -

في تلك اللحظات المصيرية عندما يقف المرء على حافة النهاية..
عندما يشعر باقتراب ساعة الرحيل إلى عالم ما وراء الطبيعة.. تتجلى
مكونات النفس !!

محمد طوق وجد نفسه يتجه إلى كريم أهل البيت عليهم السلام .. إلى سبط
رسول الله الحسن بن أمير المؤمنين عليهم السلام :

- يا إمامي ! أنت الملقب بكريم أهل البيت ! وأنا طول عمري لم
أطلب منك شيء ! والآن اطلب منك ! فاخرجننا من هذا الوضع
الذي نحن فيه !

راح يكرر هذه الكلمات وهو يخاطب فيها سبط رسول الله المجتبى ..
كانت أمواج البحر ما انفك ترش المياه المالحة فوق المهاجرين إلى
الشرق ! قال صادق :

- محمد ! أنت خرجت من البحر من قبل !! مَرْ علىك مثل هذا ؟!
- اقسم بالله لو كان خروجي من قبل مثل هذا لما ركبت الطراد
أصلًا وما ادخل البحر من جديد !!

كانت ثقته بالله وكان يتولى إلى الله بأهل البيت .. فهم الوسيلة إليه ..
بين الفينة والأخرى كان محمد يسأل السائق :

- شنو صار طمنه ؟
- لا تحاتون إن شاء الله بنوصل
كان السائق خبيراً بالبحر؛ لذلك كان يقود القارب بثقة .. مضت سبع
ساعات وما يزال البحر ثائراً !!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

قال محمد للسائق:

- طمنا! ويش الوضع؟!

نظر السائق إلى محمد نظرات لها معنى:

- ادعوا الله ينجينا!

كان السائق يبذل قصارى جهده لقيادة القارب وسط الأمواج الغاضبة
التي لا تهدأ، قال:

- الأمر بيده الله!

سأل محمد:

- وصلنا المنطقة الآمنة؟!

- خلاص طفنا البحرين

القارب يشق طريقه نحو الشرق والأمواج يتراجع عنفها واستعاد
البحر هدوءه النسبي..

وأشهرت الابتسامة.. ابتسامة الأمل على وجوه الشباب.. الأمواج
كانت قد هدأ غضبها وقد سكتت صفحة المياه الزرقاء وظهرت في الأفق
الأزرق طيور النورس البيضاء.. كان منظرها لوحة رائعة من الأمل المشرق
والفرح والسلام !!

قال محمد للسائق:

- في نورس هني.. يعني في جزيرة قرية؟!

وجاء جواب السائق صادماً:

- القادم من هناك -

- ما في جزيرة هني ! دي الطيور تكون مع البواخر! احنا للحين في
عمق البحر!!!

القارب يواصل طريقه وسط المياه الزرقاء إلى أن لاح ما يشبه سلسلة
جبال .. قال محمد يسأل صادق:

- تشووف الي اشوف؟!

- اشوف كأنه جبال !

ابتسم محمد بأمل وفرح:

- وصلنا إلى إيران !

القارب يقترب من لوحة الجبال إلى أن لاح سيف البحر!!
استبشر الشباب؛ لقد نجحت عملية الهروب نحو الحرية .. بقي خروج
بقية الشباب ..

وصل القارب إلى الساحل الإيراني ووضع الشباب أقدامهم على
الساحل الرملي وسجدوا كلهم أجمعون شكرًا لله رب العالمين الذي سخر
لهم البحر وأنجاهم من الغرق !

كان للشباب أخوة يتظرون وصولهم على أحرّ من الجمر، وعندما لاح
القارب يقترب من الساحل هرعوا إليه مسرعين .. واستقبل الشباب بحرارة
وفرح .. كانوا قلقين جداً بسبب ثورة البحر الهائج:

شلون وصلتون؟ شلون طلعتون في هذا الجو؟!!

الحمد لله رب العالمين هو الي وصلنا

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

كان الجو بارداً جداً وكان الشباب مبتلين ويرتجفون من شدة البرد..
نقل الشباب إلى غرفة واحضروا لهم المدافئ والبطانيات وملابس
جديدة وخلعوا ثيابهم المبتلة وتركوهم ليرتاحوا من عناء هذه الرحلة
المثيرة المحفوفة بالأخطار..

بدت مدينة قم المقدسة مرفاً يرفل بالسلام وحيثاً محمد طوق كريمة
أهل البيت عليها السلام السيدة فاطمة المعصومة.. كان في استقبال الشباب
السيد مرتضى السندي وبعض رجالات المقاومة..

كان أول سؤال لمحمد طوق في اللقاء:

- رضا! متى بيطلع؟!

- خلال هذى الأيام إن شاء الله.. نسعى في هذى الأيام رضا
يخرج.. لكن خلال هذى الفترة.. يجب ألا يعلم أحد بوصولكم
حتى أهاليكم! إلى أن يصل باقي الشباب!

في فجر كل يوم كان محمد طوق يتربّق خروج رضا الغسرة القائد
الباسل والقلب الشجاع..

الفصل السابع عشر

كان خروج رضا الغسرة الذي استحال إلى رمز ملهم لشباب المقاومة في هذه الجزيرة المقهورة أهلها.. الشغل الشاغل للسيد مرتضى السندي.. سعى السيد كثيراً في إقناع رضا بشتى الطرق من أجل مغادرة البحرين.. لكن رضا كان يصرّ على البقاء.. في داخل القلب الشجاع عزم على مواصلة القتال حتى النهاية..

أخبره السيد أن هجرته لا تعني هروبًا.. إنها مجرد تغيير في أساليب الصراع.. البحرين اتسعت رقعتها.. لم تعد تلك الجزيرة الصغيرة.. البحرين باتت قضية كبيرة.. البحرين في قلوب الأحرار أينما كانوا.. ربما يضطر المرء لمغادرة بلاده لكن عزمه في مواصلة الصراع يتأرجح أكثر.. ألم يهاجر رسول الله ﷺ؟ ألم يغادر مكة؟ فكانت هجرته انتصاراً كبيراً وفتحاً عظيماً..

تواصل مع الشهيد القائد قاسم سليماني وبشره بنجاح عملية «سيوف الثأر» البطولية وتحرير عشرة أسرى من أسر النظام الأموي الدموي

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

الحاكم.. أبدى الشهيد سليماني إعجابه وقال:

- يجب أن أقابل هذا الشاب شخصياً. إن عقلية بهذا المستوى من التخطيط والتدبير والقيادة ينبغي ألا تبقى مقتصرة على البحريين.. يجب أن تكون على مستوى المنطقة.. إن هؤلاء الشباب هم مستقبل المقاومة في البحرين

السيد مرتضى السندي يحاول المستحيل من أجل إنقاذ القلب الشجاع.. القوات الأمنية في كل مكان ونقاط التفتيش والدوريات المسلحة تمشط المناطق المحتمل وجوده فيها.. وتضارب التقارير حول مكان تواريه عن الأنظار..

أحيل مدير سجن جو واثنين من كبار المسؤولين في وزارة داخلية النظام إلى التحقيق..

وأدى انتشار نقاط التفتيش إلى إرباك حركة السير في العديد من الشوارع العامة..

السيد مرتضى السندي قلبه على «القلب الشجاع» والقلب الشجاع على حجر السيد السندي.. عين على رياح البحر وأمواجهه وعين على زوبعة الحوادث والتطورات في البحرين!

نظام آل خليفة يقهر البحريين ويُعاقب بالسجن مدة خمس سنين عجاف على كل من «يغرس» معلناً رفضه الحرب والعدوان السعودي ضد اليمن.. فكيف بـ«رضا الغسرة» الشاب البالغ من العمر ٢٩ عاماً الذي مرّ ببراءة النظام الأموي الدموي بالوحش؟!

- القادر من هناك -

بعد نجاح العملية الأولى وعبور مجموعة محمد طوق مياه البحر والخلاص من نظام آل خليفة.. انبعث الأمل في التخطيط من أجل تأمين هجرة القلب الشجاع ورفاقه إلى الأرض التي تشرق منها الشمس..

تواصل السيد مرتضى مع رضا الذي طلب الخروج مع المجموعة التي قامت بالعملية البطولية.. سأل السيد:

- كم عددهم؟

- خمسة أشخاص وأنا سادسهم

- سوف نهيئ الأمر

كان الربان الذي تقرر أن يقود قارب الهجرة هو مصطفى يوسف الذي بدا متحمماً جداً إلى درجة لم يكن سيد مرتضى ليثق باستطلاعه حول حالة البحر.. لذلك كان يكلف أشخاصاً آخرين لا علاقة لهم بالموضوع.. أحوال البحر في مطلع شباط-فبراير لم تكن تبعث على الطمأنينة.. الرياح عاتية والبحر موّاج.. والبحرين تعيش أجواء أمنية مشحونة بالخطر.. رضا الغسرة في حالة تنقل من مكان إلى آخر..

هدأت الرياح في البحر.. وبدت المياه ساكنة والأجواء هادئة آمنة!

تواصل أحد رفاق سيد مرتضى مع مصطفى يوسف وطلب منه استطلاع حالة البحر.. تلقى سيد مرتضى نتائج الاستطلاع:

- أنا ذهبت إلى البحر.. والبحر جيد وآمن.. مسألة الأمواج أنا أستطيع أن أقود القارب في هذه الأمواج! لماذا هذا الانتظار والتأخير؟ لنخرج الأخوة ونسرع في الأمر!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

حماسه جعل سيد مرتضى لا يطمئن.. طلب من شخص أن يستطع
حالة البحر وتلقى رسالة منه: الحمد لله.. البحر هادئ

استخار سيد مرتضى وكانت الاستخارة جيدة جداً وكان فيها خير
كثير.. تواصل المنسق للرحلة مع مصطفى يوسف وطلب منه الخروج؛
كما تواصل مع رضا وطلب منه الاستعداد للرحلة.. المنسق لم يخبر
رضا بهوية السائق ولا كيفية الخروج! وكذلك لم يتحدث إلى مصطفى
عن رضا الغسرة ورفاقه.. تم نقل الشباب إلى شقة في منطقة سترة..
وتأجلت الرحلة ثلاثة مرات بسبب الأحوال الجوية أو بسبب الاستخارة
وكان البحار مصطفى يوسف يختبر الإحداثية المقصودة..

٨ شباط-فبراير ٢٠١٧ - متصف الليل

تواصل رضا مع سيد مرتضى وأخبره بأنه طلب من الشباب تنظيف
الشقة وغسلها ليكسر الروتين.. كما حدثه عن أحوالهم النفسية.. هذا
مرتكب آخر خائف متوجس.. أمضوا أيام الاختفاء وليلاته يتربون
واستحالت الشقة إلى زنزانة انفرادية كانوا يراقبون رضا عندما يدخل
للاستحمام ويخرج فإذا رأوه يرتدى السروال يصابوا بالإحباط..
بعدما تم تنظيف الشقة والاستحمام.. أخبرهم رضا بساعة الصفر..
وسيكون فجر التاسع من شباط-فبراير ٢٠١٧ بداية الإبحار.. وذلك يوم
الخروج!

أمضى رضا ليلته يتلو آيات القرآن الكريم.. ويدعو الله عز وجل بالنصر..
رضا يتمم بالآيات ونهمس شفاته بالمناجاة والصلوة..

- القادر من هناك -

جسمه في أرض «أوال» وروحه تحلق بعيداً في آفاق السماوات..
هناك من ينادي.. من يتبشر بلقاءه.. رفاق الدرب الدامي الذين سبقوه
في الرحيل..

تواصل رضا مع سيد مرتضى:

- بعد الانتهاء من تنظيف الشقة والاستحمام وأداء صلاة الليل..
اقرأ زيارة الإمام الحسين يوم عاشوراء وبعد أذان الفجر نتحرك
ظل رضا ساهراً بين صلاة ودعا ومناجاة.. قرأ زيارة عاشوراء وتصور
نفسه في كربلاء وتجسد في خياله مشاهد من الملحمية الخالدة..
وكانت كلمات الحسين تدوي في وجданه:

- لا أرى الموت إلا سعادة

- والحياة مع الظالمين إلا بربما

كان القيادي في سرايا الأشتر في تواصل مع البحار مصطفى يوسف
ومع رضا.. ولأسباب أمنية لم يكن مصطفى يوسف يتواصل مباشرة مع
رضا ورفاقه من شباب المقاومة.. وهكذا بالنسبة إلى رضا.. لم يكن هو
الآخر على تواصل مع مصطفى يوسف كما أنه لا يعرف كيف ستكون
عملية الإبحار..

توجه مصطفى يوسف «أبو غايب» من منطقة الدراز إلى جزيرة سترة
بالمركب «الطراد» وجاء شباب المقاومة مستقلين سيارتين.. لهذا أمضى
رضا يبحث عن القارب «الطراد» مدة ربع ساعة ثم ترجل من السيارة
وأبلغ رفاقه في حال حدوث طارئ بالانسحاب..

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

كان القيادي حريصاً جداً على مغادرة رضا للبحرين.. ووُجد في إقناع رضا صعوبة.. كان رأي رضا الغسرة البقاء في البلد:

- أعمل من داخل البحرين.. بعد مدة تهدأ الأوضاع وينسى النظام وسأبدأ العمل من جديد!

قال له القيادي وهو يحاوره:

- أنت ليك مشروع.. كيف راح تسيّره وأنت داخل البحرين؟ وأنا أعدك أن ترجع البحرين بعد أن تسيّر هذا المشروع!

- أريد ضمانات

قال له مؤكداً:

- نعدك أن نبذل كل ما بوسعنا من أجل ذلك.. لكن مغادرتك البحرين الآن نصر كبير للمقاومة وضربة موجعة لنظام آل خليفة.. هجرتك ليست هروباً من ساحة الصراع والمواجهة..

هنا لك أذعن رضا إلى فكرة مغادرة البحرين والهجرة إلى الأرض التي تشرق منها الشمس..

تم تجهيز رضا بجهاز ثريا لمعرفة الإحداثيات.. وتم الاتفاق بين السماوات والبحر..

بعد البحث.. وجد رضا القارب وبعث برسالة صوتية إلى القيادي أبلغه فيها بـ«نقطة الصفر» وانطلاق قارب المهاجرين إلى الشرق.. كان ذلك في الساعة ٤:٤٥ فجراً.. وصل القارب النقطة الثانية في ٥:١٥ والنقطة الثالثة في ٥:٢٩ والنقطة الرابعة ٥:٣٩..

- القادر من هناك -

وبعد مضي ٤٥ دقيقة أجرى رضا اتصالاً من خلال جهاز الثريا بعد أن
اجتاز القارب الإحداثية الثانية..

تواصل القيادي في سرايا الأشتر مع السيد مرتضى السندي .. فأخبره
أن الشباب اجتازوا الإحداثية الثانية.. في طريقهم إلى المياه الإقليمية..
كان القيادي يتنتظر الاتصال الثاني ولكن دون جدوى .. شعر بالقلق..
مرت ساعة ونصف ومن المفترض أن يكون القارب قد وصل إلى المياه
الإقليمية .. حاول الاتصال بـ«رضا» لكن دون جدوى ..

النهاية

اتجه القارب يساراً مبتعداً عن الساحل باتجاه جزيرة صغيرة .. الساعة
تشير إلى ٦:١١ .. وفي تمام الساعة ٦:٢٤ حوصل القارب من قبل قوات
خفر السواحل .. لم يتردد رضا في الاختيار .. تصدى رضا للمرتزقة وكانت
الشمس تبعثر أشعتها الذهبية خلف غيوم متراكمة في الأفق البعيد بين
السماءات والبحر..

كان سيد مرتضى قد تلقى آخر تواصل من بطل عملية سيف الثأر
وذلك بعد صلاة الفجر بدقاائق معدودة:

- السلام عليكم .. غفر الله لك سيد

اجتاحته موجة حزن بحراني ودمعت عيناه:

- لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .. أنا الله وإنما إليه راجعون

كان البحر هادئاً وقارب الحرية يشق المياه باتجاه الشرق .. ظهرت

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

طائرة هيلوكوبتر تحوم كنسر فوق مياه البحر.. واندفعت قوارب خفر السواحل باتجاه قارب الحرية الذي استمر يشق طريقه.. رشاش المياه يرش على جانبيه ناصعاً.. لاحت في الأفق الغائم إرهادات معركة وشيكه.. قوات النظام الخليفي تطلق الرصاص بكثافة والقارب يمعن في طريقه.. الرصاص ينهمر بغزاره.. قارب الحرية تتراجع سرعته.. يتوقف وسط صحراء المياه المالحة.. لقد قال القدر كلمته..

القلب الشجاع يواجه وحيداً قوات النظام المدجج بالسلاح.. يهتف عالياً بين السماوات والبحر:

- يا زهراء!

العدو يكتشف النار..

رضا الغسرة ذلك القلب الشجاع يوجه سلاحه الذي كان يوماً دفيناً تحت ركام التراب.. السلاح الذي أمضى الليل في شحذه من الصدا.. السلاح الذي صرع به أحد المرتزقة في منطقةبني جمرة.. السلاح الذي هلك به المجرم هشام الحمادي..

وها هو الآن يخوض به معركته الأخيرة..

القلب الشجاع يشنّ هجومه الأخير..

رصاص العدو الجبان ينهمر بغزاره.. البطل يهوي صريعاً.. مضمخاً بدماء الشهادة.. الشمس التي بزغت من الشرق.. ترسل أشعتها الذهبية من بين ركام الغيوم..

وسرب من الطيور المهاجرة.. يحلق عالياً في الفضاء..





- القادر من هناك -

القيادي يتذكر بقلق الاتصال الموعود! وفي الأثناء ظهر خبر في حساب وزارة الداخلية والصحف البحرينية يتحدث عن إحباط عملية هروب مطلوبين.. تتم بأُسٍ:

- إنا لله وإنا إليه راجعون

وانتشر الخبر الصاعقة على موقع التواصل في أنحاء البلاد:

«بعد أربعين يوماً من تنفيذ عملية الهروب الجماعي من سجن جو المركزي، أعلنت السلطات الخليفيةاليوم الخميس ٩ فبراير أنها أحبطت فجراليوم ما وصفتها بعملية تهريب عدد من المطلوبين في قضايا إرهابية والهاربين من سجن جو بتاريخ الأول من يناير الماضي»

وقد أجللت الوزارة الخليفية موعد عقد مؤتمر صحفي لذكر تفاصيل الحادثة حيث كان يفترض أن يعقد عصراليوم ..

تراجع الجلادون عن عقد المؤتمر الصحفي فماذا يريدون أن يتحدثوا.. عن كربلاء ثانية بين السماوات والبحر؟! دارت معركة فريدة بين القلب الشجاع وقوات مرتبطة من الضبع.. هشمت ثلاث رصاصات رأسه.. واستقرت رابعة في كتفه الأيمن.. قاتل رضا حتى النهاية.. قاتل إلى أن خسر الجميع ليفوز بالشهادة..

هذا ما قاله الشهيد قاسم سليماني من قبل:

- عندما تنتهي المعركة يخسر الجميع ويفوز الشهداء

ألم يطلقها صرخة مدوية نمر المقاومة:

- أنا نمر باقر أمين النمر!

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- أقر أنه لا سمع ولا طاعة لمن يسلب حزني ويسلب أمري !
 - أقر أن الدولة ليست أهم من كرامتي .. بل أن حياتي أيضاً ليست
أهم من كرامتي ..
- أجل قاتل رضا قتالاً ضارياً.. إلى أن أرداه رصاص الجناء صريعاً في
مشهد كربلائي فريد بين السماوات والبحار..

الأحد ١٢ شباط-فبراير ٢٠١٧

كان الوقت عصراً في بيت الشهيد.. وقد مضت ساعة على مواراة
الجثمان الدامي الشرى.. البيت غارق في الحزن والأسى لوعة المصاب
الجلل هدّت الجميع.. لم يسمحوا لأهله بحضور مراسم الدفن.. سمحوا
فقط لأخيه غير الشقيق «ياسين» وعمّه.. أشقاء رضا جميعهم في
معتقلات آل خليفة..

البيت الصغير يعج بالنسوة لا يكاد يجد المرء مكاناً يقف فيه..
مدخل الدار زاخر بالجالسين.. الغرف الصغيرة مكتظة والممر المؤدي
إلى الغرف كذلك.. أصداء آهات وحسرات تتجرّعها النسوة..

أم رضا جالسة عيناها تدوران في أنحاء المكان.. لا شيء سوى السواد
وثياب الحداد.. كانت تحسر ملتاعة غارقة في حزنها.. لم يسمحوا لي
بوداعه.. لم أحضنه لم أقبل ما بين عينيه.. رفعت رأسها إلى السماء:

- الله على الظالم! الله على الظالم!

قالت امرأة من الأقارب: رجوتهم أن أودعه! قالوا من زمان دفناه
وأدروا ظهورهم هازئين..

- القادر من هناك -

أم رضا:

- قلت لهم لما منعوني من الدخول لتدبر ابني: احنا اليوم نبكي
وأنتم تضحكون باجر أحنا نضحك وأنتم تبكون
على الجدار صورة رضا وهو يبتسم ابتسامته المحببة.. أم رضا تقول:
الشهيد ما يموت..

النسوة يطلقن النعي الذي يحرق القلوب ويثير حزناً قادماً من هناك..
من كربلاء.. من يوم عاشوراء..

النسوة يتباون النعي:

- يا مجهر حسين قل لي القبر وين؟!
يصرخن جميعاً بصوت واحد: يا حسين! يا حسين! يا حسين!
- هذا حسين بلا غسل ولا كفن.. عارٍ تجول عليه الخيل ميداناً
تستذكر أخرى مأساة الإمام موسى الكاظم عليه السلام وقد وضع جثمانه
الطاهر مكبلًا بالسلاسل والأغلال فوق الجسر ببغداد..
عاد ياسين من المقبرة.. وجهه شاحب.. يتعالى الصراخ والبكاء..
أخواته يستقبلونه ويحتضونه بذراعيه ويغرق الجميع في البكاء
والنحيب.. رفع ياسين رأسه؛ رضا كان متعلقاً بالسيدة الزهراء.. اليوم
ذكرى وفاتها..

يضيف ياسين:

- في مثل هذا اليوم دُفن والدي قبل سنة.. لم يسمحوا لرضا

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

بحضور مراسم التشييع والدفن والعزاء..

يتعالى البكاء..

ياسين يغادر المشهد الغارق في حزن كربلاي..

صورة رضا.. وجهه يتلقى فرحاً وسعادة.. ابتسامة ملائكة تطوف على ملامحه ومن عينيه يشعّ الرضا.. وقد آن للقادم من هناك أن يعود إلى أرض الوطن.. فيما ثارت أمواج البحر عند الساحل الشرقي.. حيث يجثم سجن «جو» الرهيب..

كمال السيد



عاشق الشهادة

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجال صدقوا:

- ١- هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
- ٢- المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
- ٣- فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي
- ٤- الخارجون من الماء، رواية المحرر من السجون الخليفة محمد طوق،
كمال السيد
- ٥- القادر من هناك، رواية حول الشهيد القائد رضا الغسرة، كمال السيد
(هذا الكتاب)

سلسلة نهج الولاية:

- ١- العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي
- ٢- الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي
- ٣- التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي
- ٤- العبد الصالح، رواية الإمام الخامنئي عن الإمام الخميني
- ٥- سيد شهداء محور المقاومة، الشهيد القائد قاسم سليماني
- ٦- عهد الأمير إلى المسؤول والمديير، الإمام الخامنئي

سلسلة من داخل السجن:

- ١- التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
- ٢- تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
- ٣- الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
- ٤- الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه،

- القادر من هناك -

كمال السيد

- ٥- يسألونك عن عاشوراء، الأستاذ محمد فخراري
- ٦- رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
- ٧- على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان
- ٨- نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان
- ٩- ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة الحاج قاسم سليماني
- ١٠- مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء (ع)، الأستاذ محمد فخراري
- ١١- خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس

سلسلة تاريخ البحرين:

- ١- شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعطلين وعداياتهم
- ٢- آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
- ٣- الإبادة الثقافية في البحرين
- ٤- تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

- ١- رسول الرحمة
- ٢- الإسلام والعلمانية
- ٣- الجمري في كلمات أمينه وخليله
- ٤- القدس صرخة حق
- ٥- إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام
- ٦- قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام

- الشهيد القائد رضا الغسرة -

- ٧- الدولة والحكومة
- ٨- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
- ٩- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
- ١٠- في رحاب أهل البيت عليهم السلام
- ١١- الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب أخرى:

- ١- قافلة الخلود - شهداء البحرين
- ٢- عاشوراء البحرين ٢٠١٩
- ٣- كتيب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملاي
- ٤- عاشوراء البحرين ٢٠١٨
- ٥- حصاد البحرين ٢٠١٧
- ٦- عاشوراء البحرين ٢٠١٧
- ٧- في رحاب مدرسة الإمام الخميني قدس سره
- ٨- المهدوية في الفكر الولائي
- ٩- الحصاد السياسي ٢٠١٦
- ١٠- ألم وأمل، السيد مرتضى السندي

كتب باللغة الفارسية:

- ١- تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
- ٢- بازخوانی خطبه های امام حسین (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسین
- ٣- برآستان اهل بیت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسین
- ٤- رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي

- القادر من هناك -

٥- گواه میهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعداياتهم
٦- تاريخ سیاه آل خلیفة (آل خلیفة الأصول والتاريخ الأسود)

بإيمان المتوكلين وبصدور مليئة بالثأر مقبلون على
عملية «سيوف الثأر» بنداء الصديقة المظلومة يا
فاطمة الزهراء ثاراً لشهداء القطييف والبحرين وعلى
رأسمهم شيخ الشهداء المجاهد آية الله نعمر باقر النعم.
أدى الثوار الذين اغتسلوا غسل الشهادة صلاة الفجر مع
ارتفاع النداء الخالد: الله أكبر! الله أكبر!
كانوا عشرة شبان بواسل بقيادة شاب في التاسعة
والعشرين من العمر..

